كتيبة
مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

٤

اللِّسَانُ
فِي ظِلَالِ القُرآنِ

الجزءُ الرَّابِع

تأليف

القَاضِي حُسَيْنِ عَلِي العَبَّاسِ

اللِّســــــــانُ

فــــــي ظِـــلالِ القُــــــــــــــرآنِ

الجُزْءُ الرّابِعُ

تَأْلِيف

القَاضِي حُسَيْن عَلِيّ العَبَّاس

إِعْدَادُ وَتَحْقِيقُ

كَتِيبَةِ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ اَلْعَقَائِدِيَّةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ

مكتبة

كتيبة محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

سياسة النشر والضوابط العامة

تنويه عام:

النصوص والروايات الواردة عن موالينا جل جلالهم وأصحابهم تمثل منهجنا ومصدر عقائدنا.

أما الآراء والتفسيرات الواردة في الكتب التي ننشرها فتعبر عن وجهة نظر المؤلف بالمقام الأول ولا تعكس بالضرورة موقف المكتبة الفكري والعقائدي، ولا تعني مخالفتنا لها أيضًا.

ملاحظة:

الكتب التي تنشرها المكتبة أما من تحقيق وإعداد مكتبة الكتيبة كاملًا، أو المكتبة تقوم بإعادة نشرها فقط بعد تعديلات بسيطة، وسيشار لهذا في مقدمة الكتب.

---

www.alawibook.com

طبعة الكتيبة الأولى للكتاب

١٠ / ٦ / ٢٠٢٦

٢٤ ذو الحجة ١٤٤٧هـ

إعداد وتحقيق

كتيبة محمد بن نصير العقائدية

الموقع الإلكتروني الرسمي لقراءة وتحميل جميع الكتب - www.alawibook.com

اليوتيوب--كتيبة محمد بن نصير

التلغرام--@ali_ali_ali110

الفهرس

سُورَةُ يُونُسَ

وَهِيَ ١٠٩ آيَاتٍ وَ١٨٣٢ كَلِمَةً وَ٩٠٩٩ حَرْفًا

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ①﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": إِنَّ الْحُرُوفَ الْمُقَطَّعَةَ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ انْفَرَدَتْ بِالنُّطْقِ، لِانْفِرَادِ الذَّاتِ عَنِ الْخَلْقِ، وَالْآيَاتُ: هِيَ الظُّهُورَاتُ وَالدَّلَائِلُ وَالْعَلَامَاتُ، ﴿**الْكِتَابُ الْحَكِيمُ**﴾: هُوَ الِاسْمُ الْعَظِيمُ وَهُوَ كُلُّ كِتَابٍ مُنْزَلٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ②﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْن بِمَسْقَس قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَصْفِيَةِ الْأَذْهَانِ**": فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلَنَا، وَأَنَّ مُحَمَّدًا وَسَائِرَ الْأَنْبِيَاءِ مُتَّصِفُونَ بِأَحْوَالِ الْبَشَرِ وَأُرْسِلُوا إِلَى الْبَشَرِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا طَاقَ النَّاسُ مُقَاوَمَتَهُمْ وَلَا الْقُبُولَ عَنْهُمْ، إِذْ لَا يُطِيقُونَ خِلَافَ صِفَاتِهِمْ.

أَقُولُ: عَجِبَ النَّاسُ أَنَّ الْمَعْنَى تعَالَى أَرْسَلَ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ كَمِثْلِ صُوَرِهِمْ يَهْدُوهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَاعْتَقَدُوا مَعْنَوِيَّتَهُ، فِي كُلِّ ظُهُورٍ ظَهَرَ بِهِ. ﴿**أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾: أَيْ أَنَّ إِيمَانَهُمْ هَذَا وَاعْتِقَادَهُمْ بِمَوْلَاهُمْ مُسْتَقِرٌّ عِنْدَهُمْ مِنَ الذَّرْوِ الْأَوَّلِ، قَالَ الْكَافِرُونَ عَنِ الْمَعَاجِزِ وَالْقُدَرِ، سِحْرٌ وَكِهَافَةٌ، وَمَنْ أَتَى بِهَا سَاحِرٌ مُبِينٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْعِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**مَطْلَبِ الطَّالِبِ**": ﴿**السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ**﴾: هُمْ عِدَّةُ الْعَالَمِينَ، الْعَالَمُ الْعُلْوِيُّ، وَالْعَالَمُ السُّفْلِيُّ. ﴿**فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**﴾: وَهِيَ التَّجَلِّيَاتُ السِّتَّةُ[1].

---

[1] وهي التجليات على قدر الأكوان الستة

التَّجَلِّي لِلشَّيْءِ: كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا**﴾ (١).

وَالتَّجَلِّي فِي الشَّيْءِ: كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ**﴾ (٢).

وَالتَّجَلِّي مَعَ الشَّيْءِ: كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾ (٣). يَعْنِي مَعَ الْمَلَكِ.

وَالتَّجَلِّي مِنْ الشَّيْءِ: كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَنُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنْ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ (٤).

وَالتَّجَلِّي عَلَى الشَّيْءِ: كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ (٥).

وقَوْله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ (٦).

وَالتَّجَلِّي كَالشَّيْءِ: ذَلِكَ كَالظُّهُورَاتِ الْمِثْلِيَّةِ بِأَسْرِهَا.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْمَجْمُوعِ**": ﴿**فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**﴾: إِنَّهَا التَّجَلِّيَاتُ السِّتَّةُ الَّتِي أَشْرَقَ بِهَا النُّورُ وَاطَّلَعَ بِهَا عَلَى الْمُحْدَثَاتِ بِأَوْصَافِهَا، وَخَاطَبَ الْخَالِقُ خَلْقَهُ بِحُدُودِهَا، وَهِيَ سِتَّةُ الْأَيَّامِ الَّتِي خُلِقَتْ بِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا، أَعْنِي الْأَوْقَاتَ السِّتَّةَ الَّتِي هِيَ التَّجَلِّيَاتُ بِالْحُكْمِ الْمَعْلُومَاتِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ مُحَمَّدُ عَبُّودٍ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**بُدْرَةِ الْأَفْرَاحِ**": ﴿**الِاسْتِوَاءُ**﴾: كَوْنُ الشَّيْءِ إِلَى مَعْنَاهُ وَنِهَايَتِهِ. فَلَمَّا قَالَ تَعَالَى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾: أَرَادَ بِهِ الْعُلُوَّ عَلَى جَمِيعِ مَنْ فِي الْمُلْكِ، وَجَعَلَ الْمُلْكَ وَمَنْ فِيهِ دُونَهُ، وَجَعَلَهُ مُكَوِّنَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ لَا يُقِلُّهُ شَيْءٌ، وَلَا يُمَثَّلُ بِهِ شَيْءٌ، وَلَا تُضْرَبُ بِهِ الْأَمْثَالُ، وَلَا لِلْقَائِلِ فِيهِ مَقَالٌ.

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْبَغْدَادِيَّةِ**": وَهُوَ الْمَعْنَى، إِذِ الْمِيمُ الْعَرْشُ: فَعِنْدَمَا أَبْدَى الْمَعْنَى الْمِيمَ عَزَّ عِزُّهُ سَلَّمَهُ مُلْكَهُ. ﴿**الْعَرْشُ**﴾: فَهُوَ خَلْقٌ بَدِيعٌ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَفْهَامُ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ، وَبِهِ يَظْهَرُ الْأَزَلُ عَزَّ عِزُّهُ، وَبِهِ احْتَجَبَ وَهُوَ اسْمُهُ وَنَفْسُهُ وَمَكَانُهُ ؟!.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**": فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾: وَهُوَ تَشْرِيفُهُ لِاسْمِهِ بِالظُّهُورِ كَصِفَتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**": أَيْ أَنَّ نِهَايَتَهُ مَنُوطَةٌ بِعِلْمِ اللهِ، وَمُعَلَّقَةٌ بِقَدَرِهِ وَقَضَائِهِ، وَهُوَ مُعِيدُ الْعَوْدَاتِ، وَصَاحِبُ الرَّجَعَاتِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَبِيبُ عِيدُ الصَّالِحِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْجَوْهَرَةِ الدِّينِيَّةِ**": النَّاسُ الَّذِينَ يَمُوتُونَ، هُمْ أَنْفُسُهُمْ يُولَدُونَ عَلَى مَبْدَأِ التَّنَاسُخِ، هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ**﴾.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**": ﴿**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا**﴾: وَهُوَ الْوَعْدُ بِالْعَوْدَةِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي هَبَطُوا مِنْهُ.

أَقُولُ: إِلَى اللهِ مَرْجِعُنَا جَمِيعًا، هَذَا مَا وَعَدَنَا مَوْلَانَا عَزَّ وَجَلَّ، وَوَعْدُهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ. خَلَقَ الْخَلْقَ وَمَآبُهُمْ إِلَيْهِ، يَوْمَ الْكَرَّةِ الزَّهْرَاءِ، وَالرَّجْعَةِ الْبَيْضَاءِ

لِلْحِسَابِ وَالْعِقَابِ لِيُجْزِيَ الَّذِينَ صَدَّقُوا رَسُولَهُ، وَاعْتَقَدُوا أُلُوهِيَّةَ مَعْنَاهُ وَتَبَرَّؤُوا مِنْ عَدُوِّهِ، وَعَلَّمُوا عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى الطَّالِبِينَ الْمُسْتَحِقِّينَ مِنْ ضِعَافِ الْمُؤْمِنِينَ، أَحْسَنَ الْجَزَاءِ، وَيُعَاقِبُ الْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا الرَّسُولَ، وَنَافَقُوا بِالْقَوْلِ شَدِيدَ الْعِقَابِ، وَأَلِيمَ الْعَذَابِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ مُصْطَفَى بَعْمَرَة قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "تَذْكِرَتِهِ": ﴿الشَّمْسُ﴾: مِنْهَا ضَوْءُ النَّهَارِ، ﴿وَالْقَمَرُ﴾: يَدُلُّ عَلَى اللَّيْلِ، فَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَنْشَأُ عَنْهُمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارِ، فَالنَّهَارُ إِشَارَةٌ إِلَى ظُهُورِهِ بِالنُّورَانِيَّةِ، وَاللَّيْلُ إِشَارَةٌ إِلَى ظُهُورِهِ بِالْبَشَرِيَّةِ، وَهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِهِ، مِثَالٌ لِظُهُورِهِ فِي سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ، وَهُمَا حِجَابَانِ دَائِمَانِ مَا دَامَ الدَّوَرَانُ، كُلٌّ مِنْهُمَا يَغْشَى صَاحِبَهُ، لِنَعْلَمَ بِهِمَا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "غَنِيمَةِ السَّفَرِ": إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ جَلِيلَةٌ وَإِلَى الْحَقِّ دَلِيلَةٌ، يُوجَدُ فِي طَيَّاتِهَا بُرْهَانٌ شَافٍ، وَنُورٌ كَافٍ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يُسَمِّ الشَّمْسَ نُورًا فِي كَامِلِ آيَاتِ الْقُرْآنِ، وَلَا أَطْلَقَ اسْمَ النُّورِ عَلَى كَوْكَبٍ مِنَ الْكَوَاكِبِ السَّمَاوِيَّةِ إِلَّا عَلَى الْقَمَرِ فَقَطْ، فَإِنْ كَانَتِ الشَّمْسُ الْمِيمَ

يَكْفِ تَسْمِيَةُ الْقَمَرِ نُورًا عِنْدَ أَرْبَابِ الْجُمْهُورِ، وَقَدْ يَجْرِي عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَالَمِ قَوْلُهُمْ: الْحَقُّ نُورٌ، وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ مَعْنَاهُ، وَالْحَقُّ اسْمٌ خَاصٌّ لله، فَأَبَانَ شَرَفَ النُّورِ عَلَى مَا سِوَاهُ، فَتَسَمَّى اللهُ نُورًا، وَسَمَّى الْحَقَّ نُورًا، وَسَمَّى الْقَمَرَ نُورًا وَسَمَّى الشَّمْسَ سِرَاجًا وَضِيَاءً. أَمَّا فِي هَذَا الْقَوْلِ نَفْسِهِ الْبُرْهَانُ الْوَاضِحُ لِمَنْ أَشْرَقَتْ فِي نَفْسِهِ شُمُوسُ الْعِلْمِ وَتَنَوَّرَتْ فِي بَصِيرَتِهِ أَهِلَّةُ أَنْوَارِ الْفَهْمِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ مُصْطَفَى بِعْمَرَة ﷿ فِي **"تَذْكِرَتِهِ"**: ﴿**اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ**﴾: دَلَالَةٌ عَلَى الْغَيْبَةِ وَالظُّهُورِ، فَتَقْدِيمُ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ يَعْنِي ذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا لِمَقَامَاتِ وُجُودِهِ فِي الْبَشَرِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ ﷿ فِي رِسَالَتِهِ **"دَانِيَةِ الْقُطُوفِ"**: فَاللَّيْلُ مَثَلٌ عَلَى الْغَيْبَةِ، وَالنَّهَارُ مَثَلٌ عَلَى الظُّهُورِ. ﴿**اللَّيْلُ**﴾: عِبَارَةٌ عَنِ الْخَفَاءِ الْمَوْهُومِ فِي الْمَحَلِّ الْمَعْلُومِ الَّذِي يَلُوحُ فِي الْعِيَانِ، كَهَيْئَةِ الْمَاءِ الرَّاكِدِ فِي صَفَاءِ الْخُلْجَانِ. ﴿**وَالنَّهَارُ**﴾: عِبَارَةٌ عَنْ كَشْفِ إِشْرَاقِ سُبُحَاتِ الْجَلَالِ فِي النَّهْرِ الْمُتَفَجِّرِ فِي رَحْبِ تِلْكَ الْخِلَالِ، بِالْفَيْضِ الْبَاهِرِ وَالِازْدِهَارِ النَّائِرِ، الْمُتَلَالِي لِلنَّاظِرِ فِي

الرَّوْضِ الزَّاهِرِ وَالْمَجْدَلِ الْعَامِرِ، الْبَازِغَةُ تَبَاشِيرُ أَعْلَامِهِ مِنَ اللَّيْلِ الْمَعْمُودِ فِي الظِّلِّ الْمَمْدُودِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﵁ فِي كِتَابِهِ **"الْهِدَايَةِ الْكُبْرَى"**:

٤٧١ قَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ لِيَحْيَى بْنِ مُعِينٍ ﵇: **مَا تَقُولُ فِي مَعْنَى قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: وَمَا خَلَقَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**؟ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا عِلْمَ لِي. فَقَالَ: **اعْلَمْ يَا يَحْيَى أَنَّ كُلَّ سَمَاءٍ هِيَ سَلْسَلٌ**.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ۝٧ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝٨﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"رِيَاضِ الْأَذْهَانِ"**: وَهُمُ الَّذِينَ أَنْكَرُوا الْبَعْثَ وَالنُّشُورِ، وَقَنِعُوا بِمَعْرِفَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷯ بِالْإِمَامِيَّةِ وَالْوَصِيَّةِ، عَنْ مَعْرِفَتِهِ بِالْمَعَاجِزِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْقُدَرِ الرَّبَّانِيَّةِ، كَإِحْيَائِهِ الْمَيِّتَ وَرَدِّهِ الشَّمْسَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا حَصْرَ لَهُ، فَمَنْ قَنِعَ بِهَذَا الِاعْتِقَادِ وَأَنَّهُ بَشَرِيٌّ مِثْلُهُمْ، هَؤُلَاءِ لَهُمْ أَلِيمُ الْعَذَابِ، وَشَدِيدُ الْعِقَابِ، وَهُوَ الْوُقُوعُ فِي الِانْقِلَابِ مِنَ الِانْتِصَابِ إِلَى الِانْكِبَابِ، وَتَتَحَوَّلُ اللِّحَى إِلَى أَذْنَابٍ[1].

---

1 (بتصرف)

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ⁽٩⁾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ⁽١٠⁾﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَبُّودُ مُحَمَّدُ عَبُّودٍ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "التَّوْحِيدِ": ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: هُمُ الَّذِينَ أَجَابُوا النِّدَاءَ مُتَمَسِّكِينَ بِحَبْلِ اللهِ. ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: فَأَصْلَحَ أَعْمَالَهُمْ بِمَحَبَّتِهِمُ الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ، ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾: رَبُّهُمْ هُنَا هُوَ الِاسْمُ. وَإِيمَانُهُمْ: الْمَعْنَى، وَقِيلَ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ إِلَى مَعْرِفَتِهِ، فَهُمْ يَعْرِفُونَ ظُهُورَاتِهِ وَيُنَزِّهُونَهُ عَنْ كُلِّ صِفَةٍ، ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: وَالَّتِي تَجْرِي لَنَا مِنْ عَالَمِنَا وَقِيلَ هِيَ مَعْرِفَةُ اللهِ بِكَمَالِهِ، ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾: يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ يُحِبُّونَ الْعُلُومَ بِالْعَيْشِ الْبَهْمَنِيِّ، ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾: أَيْ تَوْحِيدُهُمْ لِلْمَعْنَى، وَعِرْفَانُهُمْ لِلِاسْمِ، ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾: يَعْنِي مُسْتَمْسِكِينَ وَيَشْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَنْعَامِهِ، وَيَحْمَدُونَهُ عَلَى إِكْرَامِهِ، ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ⁽١١⁾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: وَهُوَ مَا قَالَهُ الْجَاهِلُونَ وَفَسَادُ الْغَافِلِينَ، وَبُطْلَانُ التَّائِهِينَ الْجَاحِدِينَ فِي عُقُولِهِمْ، الْمُتَخَبِّطِينَ فِي أُمُورِهِمْ، وَيَضِلُّونَ وَلَا يَقْبَلُونَ إِلَّا مَنْ هُوَ أَضَلُّ مِنْهُمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْعِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمُعْرِبِ"**: ﴿**فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾: أَيْ يَتَرَدَّدُونَ مِنْ قَالَبٍ إِلَى قَالَبٍ، أَيْ مِنْ طَبَقَةٍ إِلَى طَبَقَةٍ، فِي جَهَنَّمَ مُبْعَدِينَ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، وَالنَّفْعُ وَالضَّرُّ بِيَدِهِ تَعَالَى.

أَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ هِيَ ذَمٌّ لِمَنْ يَتْرُكُ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ، وَيَهْرَعُ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ عِنْدَ الِابْتِلَاءِ، فَاشْكُرُوا اللهَ سُبْحَانَهُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ:

٤٧٢ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّعَزَّهُ: **تَعَرَّفْ إِلَى سُبْحَانَهُ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ۙ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾﴾

٤٧٣ رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "الْهَفْتِ وَالْأَظِلَّةِ" قَالَ: كُلُّ دَابَّةٍ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ قَدْ كَانَتْ أُمَمًا مِنْ قَبْلِكُمْ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَدِبُّ وَيَدْرُجُ يَصِيرُ فِي أَضْيَقَ مِنْ سَمِّ الْخِيَاطِ، جَعَلَ اللهُ ذَلِكَ عُقُوبَةً لِأَعْدَائِهِ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ الَّتِي جَحَدَتْ وَأَنْكَرَتْ وَكَفَرَتْ، فَهَذِهِ عِلَّةُ أَرْوَاحِ الْكَافِرِينَ تُجْعَلُ فِي الْمُرَكَّبَاتِ إِلَى قِيَامِ الْقَائِمِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النَّمِيرِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ": عِنْدَ ظُهُورِ الْقَائِمِ عَزَّ عِزُّهُ، لَا يُتْرَكُ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ كَافِرٌ، وَلَا يَرِثُ الْأَرْضَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ وَمَنْ تَابَعَهُمْ عَلَى الْحَقِّ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ۙ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْع ﷺ فِي رِسَالَتِهِ "الْمُعْرِبِ": الْآيَاتُ: الدَّلَالَاتُ: وَهِيَ الْبَرَاهِينُ الْوَاضِحَةُ. بَيِّنَاتٌ: مُعْجِزَاتٌ.

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ ﷺ فِي كِتَابِهِ "الْحَاوِيَ": إِنَّ لِأَصْحَابِ الْمَرَاتِبِ ظَوَاهِرَ بَشَرِيَّةً، وَبَوَاطِنَ غَيْرَ ذَلِكَ. فَمِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ كَمَا نَظُنُّ نَحْنُ لِأَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْنَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ ﷺ فِي كِتَابِهِ "التَّجْرِيدِ": لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُورِي ذَاتَهُ لِلْخَلْقِ كَمَا يَشَاءُ وَبِمَا يَسْتَحِقُّونَ، سُبْحَانَ مَنْ يُقَلِّبُ الْقُلُوبَ وَالْأَبْصَارَ كَيْفَ يَشَاءُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِۦٓ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النَّمِيرِيُّ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ "تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ": وَهُوَ قَوْلُهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ بَشَرٌ مِثْلُهُمْ، وَهُوَ كَذِبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا، هَذَا هُوَ الِافْتِرَاءُ عَلَى اللهِ الْكَذِبُ.

أَقُولُ: لَا أَظْلَمَ مِمَّنْ أَثْبَتَ عَلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ صِفَةَ كَوْنِهِ الْكَائِنَةَ لِحَاجَتِهِ، وَكَذَّبَ الْمَعَاجِزَ وَالْقُدَرَ وَقَالَ عَنْهَا سِحْرٌ وَكِهَانَةٌ. إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ مَنْ جَحَدَ وَأَنْكَرَ، وَأَبَى وَاسْتَكْبَرَ، وَعَنِ الْحَقِّ نَفَرَ، وَتَوَلَّى وَكَفَرَ، فَقَدْ هَوَى فِي سَقَرَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ، لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: وَالَّذِينَ عَبَدُوهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ هُمُ الثَّلَاثَةُ عُيُونُ السُّوءِ لَعَنَهُمُ اللهُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّقِيُّ فِي كِتَابِهِ **"صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ"**:

٤٧٤ قَالَ جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ مِنْهُ السَّلَامُ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ قَالَ: **هُمْ وَاللهِ أَوْلِيَاءُ فُلَانٍ وَفُلَانٍ، اتَّخَذُوهُمْ دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ إِمَامًا، هُمْ وَاللهِ يَا جَابِرُ أَئِمَّةُ الضَّلَالِ وَأَشْيَاعُهُمْ وَأَتْبَاعُهُمْ لَعَنَهُمُ اللهُ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الْهِدَايَةِ"**: وَهِيَ كَلِمَتُهُ السَّابِقَةُ بِالْمَزْجِ بَيْنَ الْقَبْضَتَيْنِ، لِحِكْمَةٍ اقْتَضَتْهَا مَصْلَحَةُ الْعِبَادِ، اسْتِمْرَارًا لِبَقَاءِ النَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ، وَحِفْظًا لِمَصَالِحِ أَبْنَائِهِ، وَلَوْ سَبَقَ كَلِمَتُهُ تَعَالَى لَقَضَى بَيْنَهُمْ فَتَمَيَّزُوا إِلَى مُؤْمِنِينَ وَكَافِرِينَ، وَفِي ذَلِكَ مَا فِيهِ مِنْ خَطَرٍ عَلَى الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ مِنْ جَرَّاءِ مَا تَفْعَلُهُ فِيهِ عَدَاوَةُ الْعُنْصُرِ وَاخْتِيَارُ الِاتِّجَاهِ، وَلِذَلِكَ مَزَجَ بَيْنَ الْعَالَمَيْنِ النُّورِيِّ وَالظُّلْمِيِّ بِالْحِكْمَةِ التَّامَّةِ، وَقَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَتَهُ وَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **هَؤُلَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي**. وَالْكَلِمَةُ السَّابِقَةُ: هِيَ الَّتِي قَضَتْ لَهُمُ الْجَنَّةَ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نضر الله وجهه فِي كِتَابِهِ **"الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ"**: وَمَا وَقَعَ الِاخْتِلَافُ فِي الطَّوَائِفِ إِلَّا فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"التَّنْبِيهِ"**: هُوَ أَنَّهُ لَمَّا مَزَجَ الْعَالَمَيْنِ النُّورِيَّ وَالظِّلِّيَّ بِحِكْمَتِهِ التَّامَّةِ، قَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً وَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **هَذِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي**، وَقَبَضَ فِي شِمَالِهِ قَبْضَةً وَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **هَذِهِ إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالِي** هَكَذَا وَرَدَ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ لَوْ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الظُّلْمَةِ لَمَا هَفَا

وَلَا بَدَتْ مِنْهُ السَّيِّئَاتُ، وَالْكَافِرُ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ مُمَازَجَةِ النُّورِ لَمَا شَكَّ وَلَا أَطَاعَ، هَكَذَا وَرَدَ فِي كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعِزُّهُ فِي النَّهْجِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٌ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ"**: إِنَّ بُطُونَ الرَّبِّ، وَعِظَمَ لَاهُوتِهِ لَا يُدْرِكُهُ ذِهْنٌ، وَلَا يَتَصَوَّرُ فِي وَهْمٍ، وَلَا تَقَعُ عَلَيْهِ نِسْبَةٌ، وَلَا يُعْرَفُ لَهُ جَوْهَرٌ، وَلَا يُقْصَدُ إِلَيْهِ بِدُعَاءٍ، وَلَا يُسْتَعْبَدُ بِهِ خَلْقُهُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مَعْرِفَتَهُ، وَذَلِكَ فِي نَوْعِ الْقِدَمِ وَالْبُطُونِ، وَلَمْ يُطَالِبْ خَلْقَهُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الصُّورَةِ الَّتِي ظَهَرَتْ بِالْمُشَاكَلَةِ وَالْجِنْسِ فِي الْبَشَرِيَّةِ وَالنُّورَانِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا ۚ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: فَكَانَ مِنْ مَكْرِهِمْ أَنَّهُمْ أَظْهَرُوا الطَّاعَةَ، وَأَبْطَنُوا الشَّكَّ وَالشِّرْكَ.

٤٧٥ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّل مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِهِ **"آدَابِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**قُلِ اللهُ أَسْرَعُ مَكْرًا**﴾: قَالَ مَوْلَانَا عَزَّوَجَلَّ: **لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللهِ.**

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**: الْمَكْرُ هُوَ إِخْفَاءُ الْكَيْدِ، وَهُوَ مِنَ اللهِ تَعَالَى الِاسْتِدْرَاجُ، وَالْجَزَاءُ عَلَى الْمَكْرِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ**﴾: إِعْلَامٌ أَنَّ مَا يَظُنُّونَهُ خَافِيًا غَيْرُ خَافٍ عَلَى اللهِ تَحْقِيقًا لِلِانْتِقَامِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**: مَعْنَى الْبَغْيِ: التَّعَدِّي وَالِاسْتِطَالَةُ عَلَى الدُّونِ، فَمَنْ تَعَدَّى عَلَى مُؤْمِنٍ هُوَ دُونَهُ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ بَاغٍ عَلَيْهِ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا بَاغِيًا لَا قَوْلًا وَلَا فِعْلًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ**

قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": وَهُمُ الَّذِينَ سَبَقَتْ إِلَيْهِمُ الْإِرَادَةُ بِالْهَلَاكِ لِسُوءِ أَعْمَالِهِمْ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الصَّدْرُ فِي كِتَابِهِ "**تَارِيخِ الظُّهُورِ**": إِنَّ التَّمْحِيصَ كَمَا هُوَ شَامِلٌ لِلْأَفْرَادِ، فَهُوَ شَامِلٌ لِلْجَمَاعَاتِ وَالدُّوَلِ، وَكَمَا يَفْشَلُ الْأَفْرَادُ فِي التَّمْحِيصِ، كَذَلِكَ تَفْشَلُ الْجَمَاعَاتُ وَالدُّوَلُ بِهِ، وَفَشَلُهَا عِبَارَةٌ عَنِ انْعِدَامِ الضَّمِيرِ وَالْأَخْلَاقِ فِيهَا، وَتَوَلُّدِ الْأَنَانِيَّةِ وَسُوءِ الظَّنِّ بِبَعْضِهَا بَعْضٍ وَبِالْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ، الْأَمْرُ الَّذِي يُوَلِّدُ عَلَى الصَّعِيدِ الدَّاخِلِيِّ أَقْسَى أَنْوَاعِ الظُّلْمِ وَالتَّعَسُّفِ، وَعَلَى الصَّعِيدِ الْخَارِجِيِّ الْحَرْبَ الْعَالَمِيَّةَ الْمُدَمِّرَةَ، وَقَدِ انْطَبَقَتِ الشَّرَائِطُ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى الْحَضَارَةِ الْأُورُوبِيَّةِ تَمَامًا، فَقَدْ سَيْطَرَتِ الْحَضَارَةُ الْمَادِّيَّةُ عَلَى خَيْرَاتِ الْبِلَادِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ تَسْتَغِلُّهَا لِصَالِحِهَا وَتَمْنَعُ أَهْلَهَا مِنَ الِاسْتِفَادَةِ مِنْهَا، فَيَحْصُلُ الْفَقْرُ وَالْقَحْطُ فِي الْبِلَادِ الْمُسْتَعْمَرَةِ.

وَبَعْدَ أَنْ تَمَّ لِلْحَضَارَةِ الْمَادِّيَّةِ بَسْطُ سَيْطَرَتِهَا عَلَى الْأَرْضِ، طَمِعَتْ فِي غَزْوِ السَّمَاءِ عَنْ طَرِيقِ الْأَقْمَارِ الصِّنَاعِيَّةِ، وَالْمَرْكَبَاتِ الْفَضَائِيَّةِ، وَحِينَ يَتِمُّ لَهُمْ ذَلِكَ يَنَالُهُمُ الْغُرُورُ بِعُلُومِهِمْ وَمَدَنِيَّتِهِمْ فَيَقُولُونَ قَهَرْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ، وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ، وَكُلُّ حَضَارَةٍ يَنَالُهَا الْغُرُورُ لَا بُدَّ لَهَا مِنَ الْفَشَلِ فِي النِّهَايَةِ، وَلَا بُدَّ أَنْ يُحْكَمَ عَلَيْهَا بِالزَّوَالِ، وَيَكُونُ غُرُورُهَا نَذِيرَ فَنَائِهَا وَانْدِثَارِهَا.

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿**حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ**﴾ بِأَنْوَاعِ التَّقَدُّمِ الْحَضَارِيِّ وَالْمَدَنِيِّ فِي مُخْتَلِفِ الْحُقُولِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَاللَّاإِنْسَانِيَّةِ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا، أَيْ مُسَيْطِرُونَ عَلَى الطَّبِيعَةِ قَادِرُونَ عَلَى تَذْلِيلِهَا لِمَصَالِحِهِمْ، وَتَوْفِيرِ سَعَادَتِهِمْ أَتَاهَا أَمْرُنَا بِالْفَنَاءِ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا لَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى يَدِ الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرِ عَزَّ عِزُّهُ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٢٥**﴾

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**بَاطِنِ الصَّلَاةِ**": ﴿**دَارُ السَّلَامِ**﴾: الْمِيمُ، مَنْ عَرَفَهَا سَلِمَ مِنَ الْمُسُوخِيَّةِ، وَأَسْلَمَ وَجْهَهُ لله، وَسَلْسَلَ: بَابَهَا وَأَنْبَأَ بِهَا، وَاللهُ هُنَا: هُوَ الْقَدِيمُ الْأَزَلُ، يُعَرِّفُ عِبَادَهُ فَضْلَ حِجَابِهِ الْمِيمِ، وَيَدُلُّ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَمَعْرِفَةِ بَابِهِ أَنَّهُ هُوَ السَّلَامُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": وَهُمُ الْأَصْفِيَاءُ الْكِرَامُ الْبَرَرَةُ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمْ وَأَدْنَاهُمْ، وَقَرَّبَهُمْ مَوْلَاهُمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**": الْخُلْدُ: الدَّوَامُ، أَيْ لِدَوَامِ سُكْنَاهَا، وَعَدَمِ الْخُرُوجِ مِنْهَا بَعْدَ دُخُولِهَا، وَبَاطِنُ الْجَنَّةِ مَعْرِفَةُ الْمِيمِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**": أَيْ حُلُولُهُمْ فِي قَوَالِبِ الْمُسُوخِيَّةِ هُوَ قَيْدٌ لَهُمْ، إِذْ لَا يَبْرَحُونَ مِنْ دَرَجَةٍ إِلَّا إِلَى أَقْبَحَ مِنْهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: يَوْمَ الْكَشْفِ وَالظُّهُورِ يَظْهَرُ مَوْلَانَا الْعَيْنُ عَزَّ عِزُّهُ وَجَمِيعُ الْخَلْقِ بَيْنَ يَدَيْهِ، يُحَاسِبُهُمْ عَلَى مَا اقْتَرَفُوا حَتَّى يَقْتَصَّ الْحَقَّ مِنْهُمْ، وَيُجَازِيَهُمْ بِأَفْعَالِهِمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الْهِدَايَةِ"**: فِي مَعْنَى الْآيَاتِ [٢٦، ٢٧، ٢٨]: لَا يَحِلُّ بِامْرِئٍ أَمْرٌ مِنْ ضَيْمٍ أَوْ بُؤْسٍ إِلَّا كَانَ حَصِيلَةَ عَمَلِهِ ثَوَابًا أَوْ عِقَابًا، وَهَذَا مَا يَحِقُّ بِهِ الْقَوْلُ بِتَطْبِيقِ الْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ عَلَى نِظَامِ الْكَوْنِ السَّائِدِ، وَمُجْرَيَاتِ حَيَاةِ هَذَا الْعَالَمِ. إِنَّ مَا يَسُرُّ الْعَبْدَ أَوْ يَحْزُنُهُ، وَمَا يَسْعَدُ بِهِ أَوْ يَشْقَى مِنْهُ، إِنْ هُوَ إِلَّا حَصِيلَةُ عَمَلِهِ، وَحَصِيلَةُ دَأْبِهِ وَجِدِّهِ، إِنْ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، وَهَذَا مَا يُثْبِتُهُ أَنَّ مَا يُصِيبُ الْعِبَادَ هُوَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَقَدْ يُضَاعِفُ اللهُ إِذَا شَاءَ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا، مِمَّا يُؤَكِّدُ أَنَّ زَوَالَ النِّعَمِ، وَنُزُولَ الْبَلَاءِ وَالنِّقَمِ، مِنْ ذُنُوبٍ تُجْتَرَحُ، وَسَيِّئَاتٍ تُقْتَرَفُ، وَهَذَا يُؤَكِّدُ أَنَّ الرَّخَاءَ وَالشِّدَّةَ إِنْ هِيَ إِلَّا انْعِكَاسَاتُ صُوَرِ أَعْمَالِهِ، وَانْطِبَاعَاتُ أَفْعَالِهِ، مَثُوبَةً أَوْ عُقُوبَةً، لِيَجْرِيَ عَدْلُ اللهِ فِي خَلْقِهِ، وَتَقُومَ حُجَّتُهُ عَلَى بَرِيَّتِهِ بِإِيتَاءِ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**: الرَّسُولُ: إِنَّمَا أُرْسِلَ إِلَى أُمَّةٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى غَيْرِ دِينِهِمْ، يَبْدَأُ أَوَّلًا بِشَخْصٍ وَاحِدٍ يُقِيمُهُ لَهُ مَوْلَاهُ تَعَالَى

وَيَكْشِفُ عَنْ بَصَرِهِ، فَيُعَرِّفُهُ الرَّسُولُ بِتَوْحِيدِ مَوْلَاهُ وَقُدْرَةِ مَعْنَاهُ عَلَى انْفِرَادٍ وَيُشْهِدُهُ عَلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ يَشْهَدُ اللهُ عَلَيْهِ. وَالشَّاهِدُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: ﴿**فَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا**﴾: وَهُوَ الَّذِي لَا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: وَهُوَ الْمَعْنَى تَعَالَى، فَسَلْمَانُ يُوصِلُنَا إِلَى الْمِيمِ، وَالْمِيمُ يُوصِلُنَا إِلَى الْحَقِّ، الَّذِي هُوَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: ﴿**الْحَيُّ**﴾: الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ الْكَافِرِ. ﴿**الْمَيِّتُ**﴾: الْكَافِرُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ طِينَةِ الْمُؤْمِنِ.

٤٧٦ وَقَالَ الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْر عليه السلام فِي كِتَابِهِ "الْهُفْتِ وَالْأَظِلَّةِ": إِنَّ إِبْلِيسَ اللَّعِينَ وَذُرِّيَّتَهُ لَمْ يُوَفَّقُوا لِلسُّجُودِ لله وَهُوَ مُحْتَجِبٌ بِآدَمَ لِأَنَّهُمْ خُلِقُوا مِنَ الظُّلْمَةِ وَالْخَطِيئَةِ وَخَلَقَ الْأَرْضَ مِنْ كُفْرِهِمْ، ثُمَّ اخْتَلَطُوا فِي الْمِزَاجِ حِينَ رَكِبُوا فِي الْأَبْدَانِ، وَاخْتَلَطُوا فِي التَّزْوِيجِ وَالنِّكَاحِ وَاشْتِبَاهِ الْأَبْدَانِ، وَوَقَعَ النَّسْلُ بَيْنَهُمْ وَتَوَالَدُوا عَلَى ذَلِكَ، وَلِهَذِهِ الْعِلَّةِ يَلِدُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ، وَيَلِدُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "بَاطِنِ الْحُرُوفِ": أَمْرُ الله وَنَهْيُهُ: وَالْخَيْرُ فَوْقَ الشَّرِّ، الْخَيْرُ: شَخْصُ سَلْمَانَ، وَالشَّرُّ: شَخْصُ إِبْلِيسَ وَهُوَ ٣١٠ وَالْحَقُّ فَوْقَ الْبَاطِلِ، لِأَنَّ ﴿الْحَقَّ﴾: شَخْصُ الْيَتِيمِ، وَالْبَاطِلُ: شَخْصُ الثَّانِي، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٌ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "الْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ": ﴿الْحَقُّ﴾: شَخْصُ الْمِيمِ عزّ عزّه، ﴿الضَّلَالُ﴾: شَخْصُ الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾﴾

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "الْجَانِيَةِ":

٤٧٧ قَالَ الْمَوْلَى جَعْفَرٌ الصَّادِقُ عَزَّعِزُّهُ: **الْفِسْقُ: هُوَ التَّظَاهُرُ بِالْخِلَافِ.**

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**: ﴿**كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ**﴾: حُكْمُهُ، ﴿**عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا**﴾: الَّذِينَ تَمَرَّدُوا فِي كُفْرِهِمْ وَخَرَجُوا عَنِ الرُّشْدِ، ﴿**أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾: أَيْ حَقَّ عَلَيْهِمُ انْتِفَاءُ الْإِيمَانِ، أَوْ أُرِيدَ بِالْكَلِمَةِ: الْوَعْدُ بِالْعَذَابِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: أَيْ أَنَّ نِهَايَتَهُ مَنُوطَةٌ بِعِلْمِ اللهِ، وَمُعَلَّقَةٌ بِقَدَرِهِ وَقَضَائِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ مُعِيدُ الْعَوْدَاتِ وَصَاحِبُ الرَّجَعَاتِ، هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿**إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ**﴾.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَبِيبُ عِيدُ الصَّالِحِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْجَوْهَرَةِ الدِّينِيَّةِ"**: فَالنَّاسُ يَمُوتُونَ، هُمْ أَنْفُسُهُمْ يُولَدُونَ، عَلَى مَبْدَأِ التَّنَاسُخِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ۚ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾**﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْمِصْرِيَّةِ": ﴿قُلِ اللهُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾: فَقَدْ سَمَّاهُ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: الْهَادِي، وَبِذَلِكَ دَلَّ عَلَيْهِ وَأَشَارَ إِلَيْهِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ": قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ:

٤٧٨ مِمَّا رَوَتْهُ الشِّيعَةُ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: **أَنَا الْمُنْذِرُ وَعَلِيٌّ الْهَادِي.** فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِي مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِيمَنْ تَوَلَّى الْأَمْرَ قَبْلَهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "بَاطِنِ الصَّلَاةِ": فَالَّذِي ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾: هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ، ﴿الْحَقُّ﴾: الْمَعْنَى تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ.

٤٧٩ وَقَالَ الرَّسُولُ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ عَزَّ عِزُّهُ: **الْعَيْنُ حَقٌّ، كَمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ: حَقٌّ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ مُصْطَفَى بَعْمَرَة قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "تَذْكِرَتِهِ": الَّذِي ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾: هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ، وَالْحَقُّ هُوَ مَوْلَانَا عَلِيٌّ عَزَّ عِزُّهُ، ﴿أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾: هُمُ الثَّلَاثَةُ لَعَنَهُمُ اللهُ.

وَقَالَ سُلَيْمُ بْنُ قَيْسٍ الْكُوفِيُّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾:

٤٨٠ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: يَا طَلْحَةُ الدَّلِيلُ عَلَى بَاطِلِ مَا شَهِدُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يَحْرِمُونِي الْخِلَافَةَ: قَوْلُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ مَنْ كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ، فَعَلِيٌّ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ، فَكَيْفَ أَكُونُ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَهُمْ أُمَرَاءُ عَلَيَّ وَحُكَّامٌ؟ وَقَوْلُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنْتَ يَا عَلِيُّ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ النُّبُوَّةِ. أَلَا تَعْلَمُ يَا طَلْحَةُ أَنَّ الْخِلَافَةَ غَيْرُ النُّبُوَّةِ: أَفَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْخَلِيفَةُ عَلَى الْأُمَّةِ إِلَّا أَعْلَمَهُمْ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ۚ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "التَّجْرِيدِ": وَهُمُ الْأَقَلُّونَ عَدَدًا الْأَكْثَرُونَ عِنْدَ اللهِ قَدْرًا، وَهُمْ أَشْخَاصٌ وَرِجَالٌ مَوْصُوفَةٌ، أَنْوَارُهُمْ مُضِيئَةٌ وَجَوَاهِرُهُمْ عَقْلِيَّةٌ، لَا يَشُوبُهُمْ كَدَرٌ، وَلَا يَلْحَقُهُمْ قَتَرٌ، ضُعَفَاءُ فِي أَبْدَانِهِمْ أَقْوِيَاءُ فِي إِيمَانِهِمْ، لَا يُوَالُونَ لِلهِ عَدُوًّا، وَلَا يُعَادُونَ لَهُ وَلِيًّا مُقِرُّونَ بِالْعَهْدِ

وَالْمِيثَاقِ، يَخَافُونَ رَبَّهُمْ وَيَرْجُونَهُ يَوْمَ التَّلَاقِ، لَا تُغَيِّرُهُمُ الْفَوَادِحُ، وَلَا تُحْدِثُ فِيهِمُ الْحَوَادِثُ، مُذْعِنُونَ بِالطَّاعَةِ إِلَى مَوْلَاهُمْ، وَمُقِرُّونَ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ فِي سِرِّهِمْ وَنَجْوَاهُمْ، يَعْرِفُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَيُنْكِرُهُمُ الْجَاحِدُونَ، قَدْ أَحْسَنُوا لله قَوْلًا وَعَمَلًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ مَحْمُودُ مُحَمَّدُ عَبُّودٍ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"بُدْرَةِ الْأَفْرَاحِ"**: ﴿**وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾: أَيْ أَنَّ كُلَّ مَا دَلَّ عَلَى الله دَلَّ بِهِ الْخَلْقَ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَرَاهُمْ مِثَالَهُ، فَمِثَالُهُ غَيْرُهُ، وَكُلُّ مَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْأَبْصَارُ فَهُوَ اللهُ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى نُورٍ مِنْ نُورِهِ، وَصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ، وَاسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ الله رضي الله عنه فِي رِسَالَتِهِ **"الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ"**: هَذَا مَا قَالَهُ تَعَالَى فِي إِنْكَارِ الْعَارِفِينَ.

أَقُولُ: إِنَّ الْعَارِفِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُوَحِّدِينَ أَنْكَرُوا وِلَايَةَ مَنْ هُمْ دُونَهُ، وَهُمُ الثَّلَاثَةُ لَعَنَهُمُ اللهُ لِأَنَّهُمْ اغْتَصَبُوا الْخِلَافَةَ بِدُونِ دَلِيلٍ وَلَا بُرْهَانٍ، وَآمَنُوا بِوِلَايَةِ

مَوْلَاهُمْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ، وَاعْتَقَدُوا أُلُوهِيَّتَهُ بِدَلِيلٍ جَلِيلٍ، وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ مُرْهِجٌ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الشِّهَابِ الثَّاقِبِ**": دَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّهُ لَمْ يَحْصُلِ التَّكْذِيبُ إِلَّا مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ، إِمَّا مِنْ جَهْلٍ بِهِ وَقِلَّةِ مَعْرِفَةٍ وَإِمَّا مِنْ عِنَادٍ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ، وَهُوَ الَّذِي يَسْتَوْجِبُ فَاعِلُهُ أَلِيمَ الْعَذَابِ وَالْوُلُوجَ فِي أَشَدِّ الْعِقَابِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَدْعُوُّ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِهِ "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**": يَجِبُ عَلَى مَنْ عِنْدَهُ مُسْكَةٌ مِنْ عَقْلٍ أَنْ لَا يُنْكِرَ بِمَا لَمْ يُحِطْ بِعِلْمِهِ خَبَرًا وَلَا يَجْعَلَ عَقْلَهُ النَّاقِصَ وَفَهْمَهُ الْقَاصِرَ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ فِي تَمْيِيزِ الْأُمُورِ الْمُتَشَابِهَةِ، وَلَا يَدْرِي فَيَكُونَ بِذَلِكَ خَارِجًا مِنَ الْوِلَايَةِ، وَدَاخِلًا تَحْتَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ**﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"غَنِيمَةِ السَّفَرِ"**: وَهُمُ الْأَضْدَادُ لَعَنَهُمُ اللهُ، الَّذِينَ أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ، وَلَمْ يُصْلِحُوا فِي الدِّينِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**:

٤٨١ الْقُمِّيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: **هُمْ أَعْدَاءُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ** عليهم السلام **مِنْ بَعْدِهِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الْكَلَازِيُّ الْأَنْطَاكِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"التَّأْيِيدِ"**: إِنَّ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ أَخَوَانِ لَا يَفْتَرِقَانِ، لَا يَقُومُ أَحَدُهُمَا إِلَّا بِصَاحِبِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: قُلُوبُهُمْ مُقْفَلَةٌ وَعُيُونُهُمْ مُغْمَضَةٌ، لَا يُؤَثِّرُ بِهَا الْإِشْرَاقُ وَلَا يَصِلُ إِلَى بَاطِنِهَا، وَلَا تَسْتَنِيرُ بِنُورِ الْعَقْلِ لِكَدَرِهَا، وَآذَانُهُمْ لَا تَسْمَعُ صَوْتَ الْحَقِّ لِعَدَمِ صَفَاءِ جَوْهَرِيَّتِهَا فَتَنْعَكِسُ عَنْهَا الْأَنْوَارُ وَتَعُودُ إِلَى مَبَادِيهَا الْمُظْلِمَةِ الْفَاسِدَةِ، وَقَدِ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا

عُنْصُرُ إِبْلِيسَ، فَحَجَبَهُمْ عَنْ نُورِ الْعَقْلِ، وَرَكَنُوا إِلَى ظُلْمَةِ الْجَهْلِ، فَاسْتَحَقُّوا بِذَلِكَ الْعَذَابَ وَالنَّكَالَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"حُجَّةِ الْعَارِفِ"**: هَذِهِ الْآيَةُ تُؤَكِّدُ أَنَّ التَّكْرِيرَاتِ تُلْحِقُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا مَا يَسْتَحِقُّ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَغِنًى وَفَقْرٍ، وَصِحَّةٍ وَسَقَمٍ، وَعِلْمٍ وَجَهْلٍ، وَثَوَابٍ وَعِقَابٍ، وَهَذَا مَا يُسَمَّى عِنْدَنَا بِالتَّنَاسُخِ، وَلَوْ كَانَ الْعَدْلُ عَلَى مَا يَدَّعِيهِ أَهْلُ الظَّاهِرِ لَكَانَ التَّفَاوُتُ كُلُّهُ فِي خَلْقِهِ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَلَكَانَ جَائِرًا لَا عَادِلًا، وَلَا يُمْكِنُ إِثْبَاتُ الْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ إِلَّا بِاعْتِقَادِ التَّنَاسُخِ، وَإِنَّ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ وَاصِلٌ إِلَى الرُّوحِ لَا إِلَى الْجِسْمِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النَّمِيرِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ"**: فَاللهُ تَعَالَى نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنِ الظُّلْمِ، وَلَا تَسْتَقِيمُ عَدَالَتُهُ سُبْحَانَهُ إِذَا لَمْ نَعْتَقِدْ بِالتَّقَمُّصِ فَلَوْ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ سِوَى حَيَاةٍ وَاحِدَةٍ، وَمَوْتٍ وَاحِدٍ، لَمَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُبَرْهِنَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَادِلٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**بَاطِنِ الصَّلَاةِ**": يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ مَوْلَانَا الْقَائِمُ عِنْدَ مُشَاهَدَتِهِمْ لِلصُّورَةِ الْمَرْئِيَّةِ الْأَنْزَعِ الْبَطِينِ، وَإِنْكَارِهِمْ لَهُ بَعْدَ ظُهُورِهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ هُوَ يَوْمُ كَشْفٍ وَإِعْلَانٍ، فَيَذْبَحُ مَوْلَانَا الْقَائِمُ عزّ عزّه جَمِيعَ هَذَا الْخَلْقِ الْمَنْكُوسِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**": احْذَرُوا عِقَابَهُ أَنْ تُثْبِتُوا عَلَيْهِ صِفَاتِكُمْ فَيَحْجُبَكُمْ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَيُبْعِدَكُمْ عَنْ رَحْمَتِهِ، وَيَوْمَ تُعْرَضُونَ فِيهِ عَلَى اللهِ، حَيْثُ مَا مِنْ مَيِّتٍ إِلَّا وَيُشَاهِدُ الْعَيْنَ عِنْدَ مَوْتِهِ فَتُجَازَى كُلُّ نَفْسٍ بِعَمَلِهَا إِنْ خَيْرًا وَإِنْ شَرًّا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْعِ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمُعْرِبِ**": ﴿**بِالْقِسْطِ**﴾: أَيْ بِالْحَقِّ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**: إِنَّ لِكُلِّ قَرْنٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ رَسُولًا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ يَخْرُجُ إِلَى الْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ إِلَيْهِمْ رَسُولٌ، وَهُمُ الْأَوْلِيَاءُ وَهُمُ الرُّسُلُ، وَالْقِسْطُ: الْعَدْلُ، وَقَوْلُهُمْ: ﴿**مَتَى هَذَا الْوَعْدُ**﴾: اسْتِعْجَالٌ لِمَا وُعِدُوا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَوِ اسْتِبْعَادٌ لَهُ لِعَدَمِ إِيمَانِهِمْ بِوُجُودِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ٤٩**﴾

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قُدِّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الْهِدَايَةِ"**: هِيَ الْأَنْفُسُ الَّتِي أَنْهَتْ مُزَاوَلَةَ أَعْمَالِ التَّمْحِيصِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَبَلَغَتِ الْغَايَةَ مِمَّا لِأَجْلِهِ وُجِدَتْ فِيهَا، فَإِذَا مَا أَتَمَّتْ مُدَّتَهَا، وَأَكْمَلَتْ مَا لَهَا وَمَا عَلَيْهَا، رَجَعَتْ إِلَى رَبِّهَا لِتَسْتَوْفِيَ حَقَّهَا وَتَلْحَقَ بِعَالَمِهَا الَّذِي كَانَتْ هِمَّتُهَا فِي نَشْأَتِهَا الْأُولَى مُنْصَرِفَةً إِلَى اللَّحَاقِ بِهِ، لِأَنَّ الْأَجَلَ لَا يَتَنَاوَلُ الْأَجَلَ الصُّورِيَّ الْخَاصَّ بِالْهَيَاكِلِ النَّاسُوتِيَّةِ الَّتِي هِيَ بُوتَقَةُ الصَّهْرِ وَالتَّصْفِيَةِ، وَإِنَّمَا يَتَنَاوَلُ جَوَاهِرَ الْأَنْفُسِ الَّتِي جَعَلَتْ هَذِهِ الْأَجْسَامَ أَدَاةً لِتَمْحِيصِهَا وَتَخْلِيصِهَا مِنْ شَوَائِبِ مِحْنَتِهَا وَمِزْجَتِهَا، وَعَوَائِقِ مَا عَلِقَ بِهَا مِنْ أَعْرَاضِ اعْتِرَاضِهَا وَتَرَدُّدِهَا، وَإِذَا كَانَتِ الْأَجْسَامُ مَوْضِعَ الِابْتِلَاءِ وَالِاخْتِبَارِ وَالْآجَالُ بَعْضَ الْأَدَوَاتِ الْمُعَدَّةِ

لِتَنْفِيذِ الْأَحْكَامِ الْإِلَهِيَّةِ عَلَى النُّفُوسِ مَثُوبَةً أَوْ عُقُوبَةً، فَمَا يَمْنَعُ مِنْ زِيَادَتِهَا أَوْ نُقْصَانِهَا طِبْقَ مَا تَسْتَلْزِمُهُ نَوْعِيَّةُ الْحُكْمِ الصَّادِرِ لَهَا أَوْ عَلَيْهَا مُكَافَأَةً أَوْ مُجَازَاةً.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ **"دَانِيَةِ الْقُطُوفِ"**: هُوَ الَّذِي يُوَالِي الْأَضْدَادَ، فَإِنَّهُ يَسْقُطُ وَيَهْبِطُ عَنْ رُتْبَتِهِ، وَيُحْجَبُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُمْسَخُ وَلَوْ قَامَ مَحْجُوبًا أَلْفَ أَلْفِ كَوْرٍ، لِأَنَّ الْإِيمَانَ وَالْإِقْرَارَ ثَابِتَانِ لَهُ فِي الْقِدَمِ، وَإِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ مَحْجُوبٌ عَلَى قَدْرِ الْخَطِيئَةِ، مُؤَقَّتٌ لِوَقْتِهِ الَّذِي يُخْلِصُ فِيهِ الْإِجَابَةَ.

وَقَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: هَذَا حَالُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْقُولِينَ فِي التَّرْكِيبَاتِ السَّبْعِ وَحُلُولُهُمْ فِيهَا مُدَّةَ تَوَقُّفِهِمْ عَنِ الْإِجَابَةِ يَوْمَ الْأَظِلَّةِ وَقْتَ الدَّعْوَةِ، فَجُوزِيَ الْمُؤْمِنُ عَلَى تَوَقُّفِهِ بِالْهُبُوطِ إِلَى هَذِهِ الْأَجْسَامِ، وَالسُّلُوكِ فِي الْأَرْحَامِ، وَهِيَ قُمْصَانُ النِّسْيَانِ وَالْحِرْمَانِ، وَحُجِبَ فِيهَا عَنِ الْمَعْرِفَةِ، فَهُوَ مُتَرَدِّدٌ فِي دَرَجِ التَّقْصِيرِ وَالتَّفْوِيضِ، وَالشَّكِّ فِي التَّوْحِيدِ، غَيْرَ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ ثَابِتَةٌ لَهُ فِي الْقِدَمِ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ مُؤَقَّتٌ لِوَقْتِهِ الَّذِي يَسْتَوْجِبُ فِيهِ الْإِقْرَارَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿**إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ**﴾: الْإِقْرَارُ وَالْقَبُولُ، وَالْخُرُوجُ مِنَ الْمِحْنَةِ رَجَعَ إِلَى إِقْرَارِهِ وَمَعْرِفَتِهِ لَا يَسْلُكُ فِي الْأَرْحَامِ، فَعِنْدَ خُرُوجِ الْمَوْلُودِ وَظُهُورِهِ مِنَ الرَّحِمِ تَنْتَقِلُ إِلَيْهِ رُوحُ الْمُؤْمِنِ الْعَارِفِ، وَلَا يُعَانِي شَيْئًا مِمَّا عَانَاهُ أَوَّلًا.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٌ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمَسَائِلِ**": مَنْ أَخْلَصَ للهِ إِيمَانَهُ، وَاسْتَقَرَّ يَقِينُهُ، وَثَبَتَ حَنَانُهُ، وَإِذَا وَفَى مَا بَدَا بِهِ، اسْتَحَقَّ مَالَهُ، وَرُفِعَ إِلَى دَارِ عِلِّيِّينَ، وَلَمْ يَمْكُثْ فِي هَذِهِ الدَّارِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، بِدَلِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نضر الله وجهه فِي "**فِقْهِ الرِّسَالَةِ**": لَمَّا ظَهَرَ الْمَوْلَى بِالصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَأَظْهَرَ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ، قَالَ مَعَ هَذَا: **أَنَا رَبُّكُمُ الْأَزَلُ**، فَقَالُوا: رَبُّنَا عَظِيمٌ كَبِيرٌ، فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَهُوَ مِثْلُنَا، وَنَرَى فِيهِ جَمِيعَ مَا نَجِدُ فِينَا، فَأَظْهَرَ الْقُدْرَةَ الرَّبَّانِيَّةَ فَازْدَادُوا كُفْرًا بِهِ وَقَالُوا هَذَا هُوَ السِّحْرُ وَالْكِهَانَةُ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ هَذَا: إِعَادَةُ الْكَرَّاتِ، وَإِدَارَةُ الْأَدْوَارِ، لِيَصْفَى الْعَالَمُ بِالتَّنَقُّلِ وَالتَّرْدِيدِ كُلٌّ مِنْهُمْ إِذَا بَلَغَ أَجَلَهُ لَا يَتَأَخَّرُ عَنِ الْقَبُولِ وَالتَّسْلِيمِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْن بِمَسْقَس قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْقَمَرِيَّةِ**": وَهُوَ وَقْتُ الصَّفَاءِ، وَسَاعَةُ الِارْتِقَاءِ، عَلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ، وَأَجَلٍ مَحْتُومٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ۝٥٠ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ ۚ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝٥١﴾

٤٨٢ قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ ﷺ فِي كِتَابِهِ "الْحُجُبِ وَالْأَنْوَارِ": هَذِهِ الْآيَةُ هِيَ ذَمٌّ لِلْكَافِرِينَ الْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ، وَهُمُ الْخَلْقُ الْمَنْكُوسُ الَّذِينَ رَدَّهُمُ اللهُ عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَيُخَلِّدُهُمْ فِي الْعَذَابِ مَا شَاءَ، حَيْثُ لَهُ الْمَشِيئَةُ وَالْقُدْرَةُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "شَرْحِ دِيوَانِ الْمُنْتَجَبِ": ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾: ذَلِكَ فِي إِقَامَةِ الْحُدُودِ فِي الْعِقَابِ، هُنَالِكَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْقِصَاصُ وَالْأَخْذُ بِالْحَقِّ، وَإِنْصَافُ الْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي "تَفْسِيرِ الصَّافِي":

٤٨٣ فِي "الْكَافِي" عَنِ الصَّادِقِ عَزَّ عَزُّهُ: أَيْ: مَا تَقُولُ فِي عَلِيٍّ عَزَّ عَزُّهُ.

٤٨٤ وَفِي "الْمَجَالِسِ" عَنِ الْبَاقِرِ: عَزَّ عَزُّهُ وَيَسْتَنْبِئُكَ أَهْلُ مَكَّةَ عَنْ عَلِيٍّ: أَإِمَامٌ هُوَ؟ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ الْحَقُّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ مُحسِنٌ المُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي "تَفْسِيرِ الصَّافِي": ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾: مِنْ خَزَائِنِهَا وَأَموَالِهَا، ﴿لَافْتَدَتْ بِهِ﴾: لَجَعَلَتْهُ فِدْيَةً لَهَا مِنَ الْعَذَابِ، ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾: لِأَنَّهُمْ بُهِتُوا بِمَا عَايَنُوهُ مِنْ فَظَاعَةِ الْأَمْرِ وَهَوْلِهِ، وَعَنِ الْقُمِّيِّ: ﴿ظَلَمَتْ﴾: يَعْنِي: آلَ مُحَمَّدٍ عَزَّعِزُّهُمْ حَقَّهُمْ، ﴿لَافْتَدَتْ بِهِ﴾: يَعْنِي فِي الرَّجْعَةِ.

٤٨٥ وَفِي الْمَجْمَعِ وَالْقُمِّيِّ وَالْعَيَّاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَزَّعِزُّهُ: أَنَّهُ سُئِلَ: مَا يَنْفَعُهُمْ أَسْرَارُ النَّدَامَةِ وَهُمْ فِي الْعَذَابِ؟ قَالَ عَزَّعِزُّهُ: **كَرِهُوا شَمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ**. ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾: أَيْ بَيْنَ الظَّالِمِينَ وَالْمَظْلُومِينَ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.

أَقُولُ: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾ أَيْ كَفَرَتْ وَأَنْكَرَتْ وَكَذَّبَتِ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ، وَمَا جَاؤُوا بِهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى أُلُوهِيَّةِ مَوْلَانَا الْعَيْنِ عَزَّوَجَلَّ، ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾: مِنْ كُنُوزِهَا وَأَمْوَالِهَا، ﴿لَافْتَدَتْ بِهِ﴾: لَبَذَلُوهُ فِي سَبِيلِ إِنْقَاذِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي حَلَّ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ﴾: عَلَى تَرْكِ وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سُبْحَانَهُ، وَاتِّبَاعِهِمُ الثَّانِيَ اللَّعِينَ وَضَلَالَهُ، ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾: لَمَّا

شَاهَدُوا مَا حَلَّ بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَتْبَاعِ الْعَيْنِ مِنَ النَّعِيمِ، وَمَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ الْمُقِيمِ، ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾: أَيْ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْجَاحِدِينَ بِالْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَا ظُلْمَ، لِأَنَّ عَدْلَهُ سُبْحَانَهُ شَمَلَ الْجَمِيعَ كُلًّا حَسَبَ عَمَلِهِ، خَيْرًا بِخَيْرٍ، وَشَرًّا بِشَرٍّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَبِيبُ عِيدُ الصَّالِحِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْجَوْهَرَةِ الدِّينِيَّةِ": لِلَّهِ هُنَا: الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ الَّذِي لَا يَنْقَسِمُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مُرَكَّبًا فَيَكُونَ مُفْتَقِرًا لِغَيْرِهِ بِالْجَوْهَرِ، وَلَا يَحُولُ عَنْ كِيَانِهِ، وَلَا يَنْقَسِمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، لِأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِيَدِهِ مَقَالِيدُ كُلِّ شَيْءٍ، يُعِينُ وَلَا يُعَانُ، وَيُجِيرُ وَلَا يُجَارُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "التَّجْرِيدِ": ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: فَقَدْ أَثْبَتَ الْقِلَّةَ لِلْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُمْ الْأَقَلُّونَ عَدَدًا، الْأَكْثَرُونَ عَنِ اللهِ قَدْرًا، ضُعَفَاءُ فِي أَبْدَانِهِمْ، أَقْوِيَاءُ فِي إِيمَانِهِمْ، لَا يُوَالُونَ للهِ عَدُوًّا، وَلَا يُعَادُونَ لَهُ وَلِيًّا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": وَاللهُ تَعَالَى: ﴿**يُحْيِي**﴾ مَنْ لَبَّى دَعْوَتَهُ بِدُخُولِ الْجَنَّاتِ، ﴿**وَيُمِيتُ**﴾ مَنْ جَحَدَ وَأَنْكَرَ بِالْحُلُولِ فِي الْخَاءَاتِ.

أَقُولُ: إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿**يُحْيِي وَيُمِيتُ**﴾ بِالِاسْتِحْقَاقِ، وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا، يُحْيِي الْقُلُوبَ بِمَا يُيَسِّرُ لَهَا مِنْ عِلْمِ مَعْرِفَتِهِ، وَيُمِيتُ الْقُلُوبَ الْكَدِرَةَ فَيُبْعِدُهَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ، فَالْإِحْيَاءُ وَالْإِمَاتَةُ: يَكُونُ بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، فَمَنْ تَجَوْهَرَ قَلْبُهُ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ صَفَا وَرَقِيَ إِلَى جَنَّاتِهِ الْعُلَا خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ أَظْلَمَ هَوَى إِلَى الرَّدَى، وَأَصْبَحَ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ وَبِئْسَ الْقَرَارِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾**﴾

٤٨٦ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِهِ "**آدَابِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ**": **عِلْمُ الْبَاطِنِ: شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَيُذْهِبُ كُلَّ هَمٍّ وَغَمٍّ، وَهُوَ يَجْلِي رَانَ الْقُلُوبِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَبُّودُ مُحَمَّدُ عَبُّودٍ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**التَّوْحِيدِ**":

٤٨٧ سُئِلَ الْعَالِمُ عَزَّعِزُّهُ فَقَالَ: **الْفَضْلُ: مُحَمَّدٌ** عَزَّعِزُّهُ، **وَالرَّحْمَةُ: سَلْمَانُ** مِنْهُ السَّلَامُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: هُمُ الْأَضْدَادُ الْمَلَاعِينُ الَّذِينَ يُحَرِّفُونَ الْكَلَامَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿**أَللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ**﴾.

أَقُولُ: إِنَّ الرِّزْقَ هُوَ الرِّزْقُ الْخَيْرِيُّ الرُّوحِيُّ الَّذِي وَعَدَ بِهِ أَهْلَ خَاصَّتِهِ وَأَعَدَّهُ لِخِيَرَتِهِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَمَا ظَهَرَ لَهُمْ كَصِفَاتِهِمْ، وَتَرَاءَى لَهُمْ كَذَوَاتِهِ، وَتَمَيَّزَ عَنْهُمْ بِآيَاتِهِ وَقُدْرَتِهِ، فَيَكُونُ الْحَرَامُ مِنْهُ هُوَ إِثْبَاتَ التَّخَاطِيطِ وَالصُّوَرِ وَنَفْيَ الْمَعَاجِزِ وَالْقُدَرِ، وَيَكُونُ الْحَلَالُ مِنْهُ: نَفْيَ التَّخَاطِيطِ وَالصُّوَرِ، وَإِثْبَاتَ الْمَعَاجِزِ وَالْقُدَرِ، لِأَنَّ مَنْ هَذِهِ الْقُدْرَةُ قُدْرَتُهُ لَيْسَتْ هَذِهِ الصُّورَةُ صُورَتَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ. ﴿**أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ**﴾: وَهُوَ الْكَذِبُ مِنْ قَوْلِهِمْ: إِنَّ مَوْلَانَا الْعَيْنَ آكِلٌ شَارِبٌ وَلَهُ أَوْلَادٌ، جَلَّ اللهُ عَنْ قَوْلِ الْمُفْتَرِينَ، وَعَلَا مَوْلَايَ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: لَقَدْ تَعَدَّدَتِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ بِإِثْبَاتِ الْقِلَّةِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَهُمْ أَهْلُ التَّوْحِيدِ، وَالْكَثْرَةِ لِلْكَافِرِينَ وَهُمْ لِجَحْدِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ عَمُوا عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ مِنْ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى الَّتِي هِيَ عِلَّةُ وُجُودِهِمْ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**: الْكَذِبُ: يُجَانِبُ الْإِيمَانَ، وَهُوَ حَيْضُ الرِّجَالِ، فَمَنْ تَقَمَّصَ بِهِ فَلْيُبْعَدْ تِلْكَ الْمُدَّةَ حَتَّى يَتَطَهَّرَ مِنَ الْحَيْضِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**: هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تُؤَكِّدُ عَلَى أَنَّ الْمَهْدِيَّ عَزَّ عِزُّهُ سَيَظْهَرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَيَأْخُذُ الْحُقُوقَ مِمَّنْ بَغَى وَظَلَمَ، وَيُؤْتَى كُلُّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، خَيْرًا بِخَيْرٍ، وَشَرًّا بِشَرٍّ، وَلَا يَظْلِمُ أَحَدًا لِأَنَّهُ عَدْلٌ لَا يَجُورُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ ﷺ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: أَيْ لَا تَرَى إِذْ ذَاكَ إِلَّا الْفَائِزِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ مِنَّةٍ، وَجَزَاهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ مِنْ إِحْسَانِهِ وَصَفْحِهِ وَغُفْرَانِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: إِذَا اسْتَأْنَسْتُمْ هَذِهِ الشُّرُوطَ الَّتِي أُمِرْتُمْ بِهَا وَهِيَ مَعْرِفَةُ مَوْلَاكُمْ وَمَادَّتِهِ، وَمَعْرِفَةُ حِجَابِهِ وَطَاعَتِهِ، وَدُخُولُكُمْ مِنْ بَابِهِ، وَتَسْلِيمُهُ إِلَيْهِ بِمَا أَمَرَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْحُدُودِ، عُدْتُمْ إِلَى مَنَازِلِكُمُ الْعُلْوِيَّةِ وَمَوَاضِعِكُمُ النُّورَانِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ**﴾: السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عزّ عزّه هُوَ الْكَلِمَاتُ، وَمَنْ تَبِعَهُ اهْتَدَى وَكَانَ مِنَ الْفَائِزِينَ بِأَعْلَى عِلِّيِّينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الْهِدَايَةِ"**:

٤٨٨ قَالَ مَوْلَانَا جَعْفَرٌ الصَّادِقُ عزّ عزّه: **لَزِمَتِ التَّقِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ مُنْذُ أَنْ قَتَلَ قَابِيلُ هَابِيلَ**، وَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: **اكْتُمْ سِرَّنَا وَلَا تُذِعْهُ، فَإِنَّ مَنْ كَتَمَ سِرَّنَا**

وَلَمْ يُذِعْهُ أَعَزَّهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ أَذَاعَ سِرَّنَا وَلَمْ يَكْتُمْهُ أَذَلَّهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَنَزَعَ النُّورَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ"**: الْكَلِمَةُ هُنَا: هِيَ الْوَعْدُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ**﴾: أَيْ لِمَا وَعَدَ اللهُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْفَوْزِ لَهُمْ بِمَعْرِفَتِهِ.

٤٨٩ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّل مِنْهُ السَّلَام فِي كِتَابِهِ **"آدَابِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ"**: **الْكَلِمَاتُ: الرُّسُلُ، لَا تَشُكُّوا فِي رُسُلِي.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"ثَمَرَةِ الْجَانِي"**: هَذِهِ وَأَشْبَاهُهَا وَنَظَائِرُهَا، تَسَمَّى اللهُ بِهَا وَاتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهَا لِأَحَدٍ سِوَاهُ وَكُلُّهَا وَاقِعَةٌ بِالسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ، لِأَنَّهُ مَوْقِعُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَالنُّعُوتِ وَالْغَايَاتِ، وَالْمَعْنَى تَعَالَى لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمٌ وَلَا صِفَةٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾﴾

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**الْمَجْمُوعِ**": الَّذِينَ هُمْ ﴿**مِنْ دُونِ اللهِ**﴾: هُمُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي لَعَنَهُمَا اللهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْعِ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمُعْرِبِ**": ﴿**إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**﴾: أَيْ يَكْذِبُونَ فِي ادِّعَائِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ مُصْطَفَى بَعْمَرَة قدس الله روحه فِي "**تَذْكِرَتِهِ**": فَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ: دَلَالَةٌ عَلَى الْغَيْبَةِ وَالظُّهُورِ. فَتَقْدِيمُ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ، يَعْنِي ذَلِكَ أَنَّهَا مَقَامَاتُ وُجُودِهِ فِي الْبَشَرِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ ۖ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النَّمِيرِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ**": إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِيَدِهِ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ أَزْوَاجٌ وَأَوْلَادٌ، وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ يَجِلُّ عَنِ الْوَصْفِ، إِنَّ مَنْ وَصَفَهُ بِذَلِكَ كَافِرٌ آبِقٌ كَذَّابٌ لَا يَعْلَمُ هُوَ وَآبَاؤُهُ عَنِ اللهِ شَيْئًا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَّا أَنَّهُ كَصِفَاتِهِمْ آكِلٌ شَارِبٌ لَهُ أَزْوَاجٌ وَأَوْلَادٌ، تَعَالَى اللهُ عَنْ قَوْلِ الْكَافِرِينَ عُلُوًّا كَبِيرًا، بَلْ شُبِّهَ لَهُمْ أَنَّ لَهُ

أَزْوَاجًا وَأَوْلَادًا كَمَا شُبِّهَ لَهُمْ أَنَّهُ بَشَرِيٌّ مِثْلُهُمْ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ ظَهَرَ كَأَبٍ وَلَهُ أُمٌّ وَأَزْوَاجٌ وَأَوْلَادٌ لَمْ يَكُنْ قَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ الْوَصْفَ وَهُوَ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ عَنْهُ وَهُوَ تَعَالَى الْمَالِكُ لِرِقَابِ مَخْلُوقَاتِهِ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ كَلِمَةُ: ﴿لَهُ﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾

قَالَ أَبُو الطَّاهِرِ سَابُورُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْجَوْهَرَةِ الطَّالَقَانِيَّةِ**":

٤٩٠ إِنَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ لَقِيَ أَبَا بَكْرٍ لَعَنَهُ اللهُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ بَعْدَ أَخْذِهِ فَدَكَ الْعَوَالِي وَمُنَاظَرَتِهِ لِفَاطِمَةَ، وَقَالَ لَهُ عَزَّ عِزُّهُ: **وَيْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَبِهَذَا أَوْصَاكَ رَسُولُ اللهِ** عَزَّ عِزُّهُ **فِي أَهْلِهِ؟** قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ قَدْ مَاتَ، قَالَ لَهُ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّ وَعَلَا: **كَذَبْتَ! يَا وَيْلَكَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ لَمْ يَمُتْ، فَإِنِ اخْتَرْتَ أَرَيْتُكَ إِيَّاهُ**، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لَعَنَهُ اللهُ: لَقَدِ اخْتَرْتُ ذَلِكَ فَأَخَذَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ بِيَدِهِ إِلَى مِحْرَابِ رَسُولِ اللهِ، وَإِذَا بِهِ جَالِسٌ فِي مِحْرَابِهِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ**﴾، وَقَالَ: **وَيْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَقَدْ نَقَضْتَ عَهْدِي، وَبَدَّلْتَ شَرِيعَتِي، وَغَيَّرْتَ وَبَدَّلْتَ سُنَّتِي وَظَلَمْتَ ابْنَتِي**، وَالْخَبَرُ بِطُولِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النَّمِيرِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ"**: وَهُوَ قَوْلُهُمْ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ بَشَرٌ مِثْلُهُمْ، وَهُوَ كَذِبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ إِنَّهُ بَشَرٌ مِثْلُنَا وَهُوَ الإِفْتِرَاءُ عَلَى اللهِ الْكَذِبُ، وَلَا يُفْلِحُ كُلُّ كَذَّابٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الْهِدَايَةِ"**: إِنَّ الْإِنْسَانَ يَمِيلُ إِلَى اللَّذَّاتِ الْجِسْمَانِيَّةِ، وَالشَّهَوَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَمِنْ هُنَا كَانَتْ مُحَبَّبَةً إِلَيْهِ فَمَنْ تَجَاوَزَتْ فِيهِ قَدْرَهَا الْمَعْقُولَ، وَسَيْطَرَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ وَتَحَكَّمَتْ بِمَشَاعِرِهِ اسْتَحَالَ عَنْ إِنْسَانِيَّتِهِ، وَتَدَنَّى إِلَى الْمَرْتَبَةِ الْحَيَوَانِيَّةِ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّى رَبِيعٌ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"كَشْفِ الْكُنُوزِ"**: آيَاتُ اللهِ: ظُهُورَاتُهُ، وَقَوْلُهُ: ﴿**فَمَا سَأَلْتُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ**﴾ أَيْ لَا يَسْتَأْجِرُ أَحَدًا أَنْ يَصْنَعَ لَهُ شَيْئًا، بَلْ هُوَ صَانِعُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**الحَاوِي**": فَهَذَا أَوَّلُ الشُّهُودِ فِي الْإِسْلَامِ لِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَوْجَبَ عَلَيْنَا طَاعَةَ الرُّسُلِ، وَقَدْ شَهِدَ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ كَانُوا مُسْلِمِينَ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِ نُوحٍ كَانُوا مُسْلِمِينَ، وَقَدْ ثَبَتَ وَصَحَّ أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْإِقْرَارُ بِظُهُورِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَالْإِيمَانُ: هُوَ التَّصْدِيقُ بِحَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ وَإِنِ اخْتَلَفَتِ الشَّرَائِعُ وَالتَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ غَيْرُ مُخْتَلِفَةٍ، لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ أَشَارُوا إِلَى رَبٍّ وَاحِدٍ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمْ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِمْ اخْتِلَافٌ وَلَا فَرْقٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نضر الله وجهه فِي رِسَالَتِهِ "**الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ**":

٤٩١ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ: **أَنَا سَفِينَةُ النَّجَاةِ، أَنَا سَفِينَةُ نُوحٍ فِي كِتَابِهِ**، وَقَدْ عَلِمَ مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ، أَنَّ نَجَاةَ نُوحٍ كَانَتْ فِي السَّفِينَةِ، وَلَمْ تَكُنْ نَجَاةُ السَّفِينَةِ بِنُوحٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الْهِدَايَةِ"**: إِذَا كَانَ لَمْ يُؤْمِنْ إِلَّا مَنْ آمَنَ، فَمَا الْفَائِدَةُ مِنَ الرُّسُلِ وَالْكُتُبِ، وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ إِنَّ أَبْلَغَ مَا تَبْغِي الْعُقُولُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ مِنْ جَوَابِ هَذَا السُّؤَالِ:

٤٩٢ هُوَ مَا أَثْبَتَهُ الْمَازَنْدَرَانِيُّ فِي مَنَاقِبِهِ عَنْ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عز عزه حِينَ وَجَّهَ الْأَشْعَرِيَّ إِلَى التَّحْكِيمِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَحْكُمَ بِكِتَابِ اللهِ وَلَا يَتَجَاوَزَهُ وَقَالَ عز عزه: **كَأَنِّي بِهِ قَدْ خُدِعَ**، فَسَأَلَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ قَائِلًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: لِمَ تُوَجِّهُهُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ مَخْدُوعٌ؟ فَفَاضَتِ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ وَالْقَوْلُ الْفَصْلُ، نُورًا يُرْشِدُ إِلَى صَوَابِ الْجَوَابِ مُتَمَثِّلًا بِقَوْلِهِ الْحَقِّ: **يَا عَبْدَ اللهِ لَوْ عَمِلَ اللهُ فِي خَلْقِهِ بِعِلْمِهِ بِهِمْ، لَمَا احْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِالرُّسُلِ**. وَأَوْضَحَهَا مَحَجَّةً لِلْقَاصِدِينَ مَعْرِفَةَ الْغَايَةِ مِنْ إِرْسَالِ الرُّسُلِ، وَإِنْزَالِ الْكُتُبِ، تَنْتَهِي بِهِمْ إِلَى التَّأْكِيدِ بِأَنَّهَا حُجَّةُ الْحَقِّ عَلَى الْخَلْقِ أَقَامَهَا بَيِّنَةَ إِثْبَاتٍ تُشْهِدُهُمْ عَدْلَ قَضَائِهِ فِيهِمْ، وَصِدْقَ عِلْمِهِ بِهِمْ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ**﴾ لِأَنَّ الْكَافِرَ: يَغْلِبُ عَلَيْهِ كَدَرُهُ، فَيُبْلِسُ وَتَغْشَاهُ ظُلْمَةُ الْإِنْكَارِ وَالْجُحُودِ، لِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ إِلَى ظُلْمَةٍ لِاسْتِيلَاءِ سُلْطَانِ الشَّهَوَاتِ عَلَيْهِ، وَاسْتِبْدَادِ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ بِقَلْبِهِ

وَمِمَّا يَزِيدُ فِي كَدَرِهِ إِسْرَافُهُ فِي إِشْبَاعِ رَغَبَاتِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الْهُدَى فِي مُخَالَفَةِ الْهَوَى، وَإِنَّ الْإِقْرَارَ وَالْإِنْكَارَ صِفَتَانِ لَازِمَتَانِ لِلْمُقِرِّ وَالْمُنْكِرِ لَا تَنْفَكَّانِ عَنْهُمَا.

٤٩٣ وَقَدْ قَالَ عَزَّ عِزُّهُ عَلَى لِسَانِ الْحَقِّ تَعَالَى: **وَاحْتَجَبْتُ بِمَا أَخْلُقُ لَكُمْ فَمَنْ عَرَفَنِي هُنَا عَرَفَنِي هُنَاكَ، وَمَنْ أَنْكَرَنِي هُنَا أَنْكَرَنِي هُنَاكَ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ إِبْرَاهِيمُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الْمُنْتَجَبِ"**: فِرْعَوْنُ: هُوَ كُلُّ عَاتٍ مُتَمَرِّدٍ، وَلَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْحَمْدُ، وَالْآيَاتُ: الظُّهُورَاتُ وَالدَّلَائِلُ وَالْعَلَامَاتُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: الْحَقُّ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ.

٤٩٤ وَقَدْ صَرَّحَ أَبُو ذَرٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ نَفَاهُ عُثْمَانُ لَعَنَهُ اللهُ وَلَمْ يُشَيِّعْهُ غَيْرُ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو ذَرٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: **تَرَكْتَنِي يَا حَقُّ وَمَا لِي مِنْ صَدِيقٍ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ المُرِيدِينَ"**: وَهُمُ الْمُسْتَوْدَعُونَ، الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ قَدَمِيَّةٌ فِي الْإِجَابَةِ فِي عَالَمِ الظِّلِّ وَالشَّبَحِ. مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ مَنْ وَجَدَ أَبَوَيْهِ عَلَى طَرِيقَةٍ فَتَابَعَهُمَا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ غَوْصٍ فِيهَا، وَلَا بَحْثٍ عَنْ مَعَانِيهَا، وَإِنَّ مَنْ أَظْهَرُوهُ مِنَ الْإِيمَانِ اقْتِدَاءً بِآبَائِهِمْ، وَلَمْ يَخْتَبِرُوا صِدْقَ آبَائِهِمْ مِنْ كَذِبِهِمْ، وَهُمْ مُقَلِّدُونَ انْحَجَبُوا عَنْ طَلَبِ الْحَقِيقَةِ، وَتَذَرَّعُوا مِنَ الْعِلْمِ اسْمَهُ، وَجَهِلُوا مَعْنَاهُ وَحَقِيقَتَهُ، فَهُمْ يَنْطِقُونَ بِالتَّوْحِيدِ تَلْقِينًا، وَلَمْ يَتَحَقَّقُوهُ يَقِينًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: ﴿**السَّحَرَةُ**﴾: هُمُ الْخَمْسَةُ الْأَيْتَامُ، وَالِاثْنَا عَشَرَ نَقِيبًا عليهم السلام، وَ﴿**فِرْعَوْنُ**﴾: هُوَ الثَّانِي اللَّعِينُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْن بِمَسْقَس قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْقَمَرِيَّةِ"**: السِّحْرُ الَّذِي أَوْجَدَهُ: وُقُوعُ مَا شُوهِدَ مِنَ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ مِنَ الْعَجْزِ الْمُشْتَهِرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّنْبِيهِ**": ﴿**الْحَقُّ**﴾: هِيَ الْقُدْرَةُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": ﴿**الْحَقُّ**﴾: هُوَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**": الْفِتْنَةُ: هِيَ إِبَاحَةُ الْعُلُومِ لِغَيْرِ أَهْلِهَا، فَمَنْ أَبَاحَهَا فَقَدِ افْتُتِنَ فِي دِينِهِ، وَجُوزِيَ بِمَا يَسْتَحِقُّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ سَلْمَانُ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْجَلِيَّةِ**": لَقَدْ نَهَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ التَّبْذِيرِ بِالْعُلُومِ وَإِعْطَائِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا مِنَ الْفِرَقِ الْعَمِيَّةِ، وَهُوَ الْإِسْرَافُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِيَ**": لَقَدْ شَهِدَ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ كَانُوا مُسْلِمِينَ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا فِي زَمَنِ مُوسَى مُسْلِمِينَ، وَالْإِسْلَامُ: هُوَ الْإِقْرَارُ بِظُهُورِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ، وَالْإِيمَانُ: هُوَ التَّصْدِيقُ بِهِ بِحَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ، وَالشَّرَائِعُ فِي الْحَقِيقَةِ غَيْرُ مُخْتَلِفَةٍ، لِأَنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ أَشَارُوا إِلَى إِلَهٍ وَاحِدٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْع قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمُعْرِبِ**": ﴿**أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا**﴾: أَيِ اتَّخِذَا لِمَنْ آمَنَ مِنْ قَوْمِكَ، ﴿**بُيُوتًا**﴾: الْعِلْمُ الْمَوْضُوعُ مِنَ الْأَعَزِّ مِنَ الْإِخْوَانِ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**امْتِزَاجِ الِاسْمِ لِلْبَابِ**": ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**﴾: أَرَادَ بِهِ إِقَامَةَ الِاسْمِ عَزَّ عِزُّهُ بِالِامْتِزَاجِيَّةِ بِالْأَحَدِ عَشَرَ مَطْلَعًا بَابِيًّا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"كَنْزِ الْقَاصِدِ"**: كَانَ الدُّعَاءُ مِنْ مُوسَى، وَالتَّأْمِينُ مِنْ هَارُونَ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِمَا إِنِّي قَدِ اسْتَجَبْتُ دَعْوَتَكُمَا فَاسْتَقِيمَا عَلَى رِسَالَتِي، فَطَمَسَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهُمْ فَأَصْبَحَ بَعْضُ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ وَالصِّبْيَانِ حِجَارَةً، وَكَذَلِكَ صَارَتْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَا كَانَ فِيهَا حِجَارَةً، وَكُلُّ ذَلِكَ يَنْسِبُونَهُ إِلَى السِّحْرِ وَالْكِهَانَةُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نضر الله وجهه فِي هَذَا الْمَعْنَى شِعْرًا:

وَمَنْ آمَنَ خَوْفَ السِّيُوفِ أُرْدِي بِالْخَسَارَاتِ

أَيْ حَاقَ بِهِ الْهَلَاكُ وَالْخُسْرَانُ، لِأَنَّهُ شَكَّ بِالْمُبْدِي الْمُعِيدِ، وَكَذَّبَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَمْ يَسْبِقْ لَهُ الْإِيمَانُ، فِيمَا تَرَدَّدَ مِنَ الْقُمْصَانِ، وَفِرْعَوْنُ: هُوَ كُلُّ عَاتٍ مُتَجَبِّرٍ وَمُتَمَرِّدٍ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ التَّقِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ الْحُسَيْنِ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ"**: هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ لَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِرْعَوْنَ مَاتَ مُؤْمِنًا، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى نَصَّ عَلَى أَنَّ التَّوْبَةَ لَا تَنْفَعُ حِينَ نُزُولِ الْبَأْسِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّجَّارُ فِي كِتَابِهِ **"قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ"**: جَمِيعُ مُلُوكِ مِصْرَ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَانَ يُطْلَقُ عَلَيْهِمْ فَرَاعِنَةٌ. وَفِرْعَوْنُ مُوسَى: هُوَ رَعْمَسِيسُ الثَّانِي، وَقَدْ بَلَغَ عَدَدُ أَوْلَادِهِ مِئَةً وَوَاحِدًا وَخَمْسِينَ وَلَدًا، وَقَدْ تُوُفِّيَ رَعْمَسِيسُ الثَّانِي قَبْلَ الْخُرُوجِ وَرَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْغَرَقِ فِي الْبَحْرِ، وَخَلَفَهُ ابْنُهُ الثَّالِثُ عَشَرَ مَنْفَتَاحُ، وَهُوَ الَّذِي عَاصَرَ جَمِيعَ أَحْدَاثِ مُوسَى مَعَ وَالِدِهِ رَعْمَسِيسَ الثَّانِي لِأَنَّهُ اسْتَلَمَ الْمُلْكَ وَهُوَ مُسِنٌّ، وَكَانَ يَعِيشُ مَعَ وَالِدِهِ رَعْمَسِيسَ وَهُوَ الَّذِي غَرِقَ فِي الْبَحْرِ، وَعِنْدَمَا عَلِمَ فِرْعَوْنُ مِصْرَ مَنْفَتَاحُ أَنَّ الْغَرَقَ مُدْرِكُهُ لَا مَحَالَةَ قَالَ: ﴿**آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ شَعْبَانُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**نُزْهَةِ الْأَفْكَارِ**": ﴿**فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ**﴾: وَأَمَّا بَدَنُهُ الْبَاقِي فَهُوَ عُنْصُرُهُ الْخَبِيثُ، بَاقٍ فِي الْعَذَابِ، فِي سَائِرِ الْقِبَابِ.

وَقَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّجَّارُ فِي كِتَابِهِ "**قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ**": وَقَدْ جَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ تُحَنَّطَ جُثَّةُ فِرْعَوْنِ مِصْرَ، ثُمَّ تُوضَعَ فِي تَابُوتٍ مِنْ حَجَرٍ، وَقَدْ عُثِرَ عَلَى جُثَّةِ مَنْفَتَاحُ، وَهِيَ الْآنَ مَوْجُودَةٌ فِي مَتْحَفِ مِصْرَ. وَبِذَلِكَ صَدَقَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ**﴾. وَكَانَ فَرَحُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِ مُوسَى عَظِيمًا جِدًّا بِنَجَاتِهِمْ بِهَذِهِ الْأُعْجُوبَةِ، وَهَلَاكِ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ فِي الْيَمِّ، حَتَّى صَارُوا سَلَفًا وَمَثَلًا عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ، وَتَعَاقُبِ الْأَحْقَابِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾**﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ**":

٤٩٥ قَالَ رَسُولُ الله عَزَّعَزَّهُ: **عَلِيٌّ أَقْضَاكُمْ**، وَمَا وَقَعَ الِاخْتِلَافُ فِي الطَّوَائِفِ إِلَّا فِي مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ.

وَقَالَ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: الْمُرْسَلُ: هُوَ الرَّسُولُ، وَالَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ مِنْ دُونِهِ هُمُ السَّبْعَةَ عَشَرَ شَخْصًا الْمُنَبَّؤُونَ فِي كِتَابِ الله الَّذِينَ وَقَعَ عَلَيْهِمُ الْخِطَابُ مِنَ الِاسْمِ، وَيَظُنُّ النَّاسُ أَنَّ الْخِطَابَ وَاقِعٌ مِنَ الْمَعْنَى عَلَى الِاسْمِ، وَالْقَوْلُ هُنَا وَاقِعٌ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَإِنَّمَا الْخِطَابُ لِمَنْ هُمْ مِنْ دُونِهِ مِنَ السَّبْعَةَ عَشَرَ الْمُنَبَّئِينَ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ الرَّسُولُ فَاسْتَحَقُّوا بِمَا اكْتَسَبُوا هَذَا الْخِطَابَ مِنَ الذَّمِّ وَالتَّحْذِيرِ وَالتَّخْوِيفِ، وَمَنْ عَقَلَ عَنْ مَوْلَاهُ، وَعَرَفَ حَقِيقَةَ التَّنْزِيلِ وَالتَّأْوِيلِ، لَمْ يَنْسِبْ هَذِهِ الْآيَاتِ وَنَظَائِرَهَا إِلَى الِاسْمِ وَلَا عَلَى الْمُنَبَّئِينَ، وَيَجِبُ تَنْزِيهُ الْمُنَبَّئِينَ عَنْ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِهِمْ، بَلْ هَذَا الذَّمُّ وَالتَّحْذِيرُ وَالتَّخْوِيفُ بِنَا لَائِقٌ، وَعَلَيْنَا عَائِدٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: ﴿**فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ**﴾: مِنَ الرُّسُلِ الَّذِينَ لَا شَكَّ فِيهِمْ، لِأَنَّ الشَّكَّ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِ **"الْعُقُودِ"**: وَهُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، تَعْظِيمُ سَيِّئَتِهِمْ حَتَّى يَسْتَحِقُّوا الْمَسْخَ، وَهُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: وَهُمُ الْعَادِلُونَ عَنِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ، وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُوَ وِلَايَةُ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: الْآيَاتُ: الظُّهُورَاتُ، وَالدَّلَائِلُ وَالْعَلَامَاتُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**: عَنِ الْقُمِّيِّ: هُمُ الَّذِينَ جَحَدُوا وِلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ، فَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيْهِمُ الْوِلَايَةُ، وَفَرَضَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانَ بِهَا، فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا.

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ"**: الْكَلِمَةُ هُنَا: هِيَ الْوَعْدُ. وَالْمُرَادُ: لِمَا وَعَدَ اللهُ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: إِنَّ قَوْمَ يُونُسَ آمَنُوا بَعْدَ أَنْ بَلَّغَهُمْ وَعَلَّمَهُمْ صُورَةَ الْعُقُوبَةِ وَكَيْفَ تَأْتِي، وَحِينَمَا رَأَوْهَا آمَنُوا، وَرَفَعَهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَنْهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾

٤٩٦ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّل مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِهِ "آدَابِ عَبْدِ الْمُطَّلِب": **إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَوْ شَاءَ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا، لَكِنَّهُ تَعَالَى هَدَى قَوْمًا اسْتَحَقُّوا الْهُدَى، وَأَضَلَّ قَوْمًا اسْتَحَقُّوا الضَّلَالَ.**

٤٩٧ وَرَوَى السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِهِ "الْمِثَالِ وَالصُّورَةِ" قَالَ: **اللهُ تَعَالَى ظَاهِرًا غِلَافًا فِي جَوْفِ غِلَافٍ، وَلَوْ ظَهَرَ فِي غِلَافٍ وَاحِدٍ، لَكَانَ عَرَفَهُ الصَّادِرُ وَالْوَارِدُ، هَذَا يَعْنِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْحِكْمَةِ فِي شَيْءٍ أَنْ يَظْهَرَ اللهُ تَعَالَى فِي غِلَافٍ وَاحِدٍ الَّتِي هِيَ الْقُدْرَةُ، وَيَعْرِفَهُ الْخَلْقُ، وَيُقِرُّونَ لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ، فَتَسْقُطُ الْمِحْنَةُ وَالتَّكْلِيفُ، وَلَكِنْ ظَهَرَ غِلَافًا فِي جَوْفِ غِلَافٍ، أَيْ بِالْقُدْرَةِ وَالصُّورَةِ فَالْعَارِفُونَ عَرَفُوهُ بِالْقُدْرَةِ، وَالْجَاهِلُونَ جَهِلُوهُ بِالصُّورَةِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": الْمَعْنَى تَعَالَى مَا أَبْدَاً وَلَا كَوَّنَ غَيْرَ الِاسْمِ عَزَّ عِزُّهُ، وَكَوَّنَ الِاسْمُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ وَخَلَقَهَا بِأُذُنِهِ وَإِرَادَتِهِ.

٤٩٨ وَقَالَ عِيسَى عَزَّ عِزُّهُ فِي الْقُبَّةِ الْعِيسَاوِيَّةِ لِلْحَوَارِيِّينَ: **إِنَّ الَّذِي تَرَوْنَهُ وَأَصْنَعُهُ لَيْسَ هُوَ مِنْ فِعْلِي بَلْ هُوَ مِنْ فِعْلِ الْآبِ، وَبِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ "**تَفْسِيرِ الصَّافِي**":

٤٩٩ فِي الْكَافِي وَالْقُمِّيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: **﴿الْآيَاتُ﴾: الْأَئِمَّةُ** عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، **﴿وَالنُّذُرُ﴾: الْأَنْبِيَاءُ سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِمْ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**": إِنَّ اللهُ تَعَالَى أَرْسَلَ لِجَمِيعِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ، وَالنَّشْآتِ الْمُتَعَدِّدَةِ أَنْبِيَاءً وَرُسُلًا يُحَذِّرُونَهُمْ عَاقِبَةَ

الْخِلَافِ وَالتَّكْذِيبِ لِمَا أَمَرُوهُمْ بِهِ، وَمَا نَهَوْهُمْ عَنْهُ، فَسَنُّوا الشَّرَائِعَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى النَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ، فَمَنْ آمَنَ وَاتَّبَعَ الْمُرْسَلِينَ، كَانَ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ[1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: يَعْنِي بِإِقْرَارِهِمْ.

أَقُولُ: ﴿**رُسُلَنَا**﴾: هُمُ الْعُلَمَاءُ الْعَارِفُونَ وَالْهُدَاةُ إِلَى مَعْرِفَةِ إِلَهِ الْعَالَمِينَ وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾: هُمُ الَّذِينَ أَقَرُّوا بِوِلَايَةِ أَمِيرِهِمْ وَمَمِيرِهِمْ وَاعْتَقَدُوا أُلُوهِيَّتَهُ وَمَعْنَوِيَّتَهُ فِي كُلِّ ظُهُورٍ ظَهَرَ بِهِ، وَتَبَرَّؤُوا مِنْ أَعْدَائِهِ وَأَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ لَعَنَهُمُ اللهُ، هَؤُلَاءِ فَازُوا وَارْتَقَوْا مِنْ عَالَمِ الْبَلَاءِ إِلَى عَالَمِ الصَّفَاءِ، وَمِنْ عَالَمِ الْفَنَاءِ إِلَى عَالَمِ الْبَقَاءِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

٥٠٠ **قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ فِي كِتَابِ "الْأُسُوسِ": النَّاسُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحْرَارٌ وَعَبِيدٌ، فَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَهُمُ الْأَحْرَارُ، وَأَمَّا الْجُهَّالُ: فَهُمُ الْعَبِيدُ. وَأَمَّا الْكُفَّارُ: فَهُمْ عَبِيدُ الْعَبِيدِ، مِمَّنْ مُسِخَ فِي الْمَأْكُولِ وَالْمَرْكُوبِ وَالْمَذْبُوحِ، يُتَقَرَّبُ بِهِمْ إِلَى اللهِ وَإِنَّمَا**

---

[1] (بتصرف)

لَا يُتَقَرَّبُ بِهِمْ إِلَى اللهِ كُفَّارًا إِذَا كَانُوا عَلَى صُورتِهِ إِعْظَامًا وَإِجْلَالًا لِصُورَتِهِ فَإِذَا فَارَقُوا الصُّورَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ، وَصُيِّرُوا إِلَى الْمُسُوخِيَّةِ جَازَ التَّقَرُّبُ بِهِمْ إِلَى اللهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: وَالَّذِينَ عَبَدُوهُمْ ﴿**مِنْ دُونِ اللهِ**﴾: هُمُ الثَّلَاثَةُ عُيُونُ السُّوءِ لَعَنَهُمُ اللهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٠٥﴾

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: يُرِيدُ بِالْحَنِيفِيَّةِ دِينَ الْإِسْلَامِ. وَالدِّينُ هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: الْوَجْهُ: سَلْمَانُ مِنْهُ السَّلَامُ، وَالتَّوَجُّهُ لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ١٠٦ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١٠٧﴾

قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْحُسَيْنِ الْمُلَقَّبُ بِالتَّقِيِّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**": هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ صَرِيحَةٌ فِي أَنَّهُ تَعَالَى مُنْفَرِدٌ بِتِلْكَ الْأَفْعَالِ، وَلَا مُضَادٌّ لَهُ فِي مُلْكِهِ، وَلَا مُشَارِكٌ لَهُ فِي سُلْطَانِهِ، وَإِنَّ الْعِبَادَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً، وَلَا نُشُورًا.

أَقُولُ: لَا تَعْتَقِدُوا زَخَارِيفَ الثَّانِي وَأَبَاطِيلَهُ، فَإِنَّ عُلُومَهُ لَا تَجْلِبُ نَفْعًا لِمَنِ اعْتَقَدَهَا، وَلَا ضَرَرًا لِمَنْ أَنْكَرَهَا، وَاسْتَقِيمُوا عَلَى مَعْرِفَةِ مَوْلَاكُمْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عز وجل، وَلَا تَظْلِمُوا أَنْفُسَكُمْ فِيهِ، فَمَنْ عَرَفَهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ رُفِعَ مِنْ دَارِ الشَّقَاءِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ وَالْهَنَاءِ وَالصَّفَاءِ، وَمَنْ جَهِلَهُ هَوَى إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ، حَيْثُ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ، وَسَلَكَ سِلْسِلَةً ذَرْعُهَا سَبْعُونَ، وَمَوْلَاكُمْ غَفُورٌ لِأَوْلِيَائِهِ الْعَارِفِينَ، رَحِيمٌ بِضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": ﴿الْحَقُّ﴾: مَعْرِفَةُ الْعَيْنِ الْعَالِيَةِ، الَّذِي هُوَ الْحَقُّ.

٥٠١ قَالَ رَسُولُ اللهِ عزّ عزّه: **الْعَيْنُ حَقٌّ، كَمَا أَنِّي رَسُولُ اللهِ حَقٌّ، وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي عَايَنْتُهُ، وَآمَنْتُ بِهِ، وَفَرَّقْتُ بِمَعْرِفَتِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.**

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْن بِمَسْقَس ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"تَصْفِيَةِ الْأَذْهَانِ"**: الدِّينُ لَا يَكُونُ إِلَّا لله الحَقِّ، وَالْحَقُّ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الْهِدَايَةِ"**: كُلٌّ يَحْمِلُ تَبِعَةَ عَمَلِهِ، وَيَشْتَغِلُ بِمُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ، وَالشُّعُورِ بِالْمَسْؤُولِيَّةِ عَمَّا كَسَبَتْ كُلُّ نَفْسٍ أَوِ اكْتَسَبَتْ، فِيهَا مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى مُزَاوَلَةِ الْعِبَادِ أَعْمَالَهُمُ الشَّخْصِيَّةَ بِمَحْضِ اخْتِيَارِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ، لَا مَجْبُورِينَ وَلَا مُهْمَلِينَ، لِأَنَّ الْجَبْرَ يُنَافِي الْعَدْلَ وَالْإِهْمَالَ يُنَافِي الْقُدْرَةَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ١٠٩﴾

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: هَذِهِ إِشَارَةٌ مِنَ الْمِيمِ إِلَى مَوْلَاهُ الْعَيْنِ عَزَّوَجَلَّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**: قَالَ صَاحِبُ **"التَّنْبِيهِ"**: إِنَّ الصَّبْرَ مِنْ شُرُوطِ الْإِيمَانِ.

٥٠٢ لِقَوْلِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عَزَّعِزَّهُ: **الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ، كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ.**

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو الطَّاهِرِ سَابُورُ ﷺ فِي كِتَابِهِ **"الطَّالَقَانِيَّةِ"**:

٥٠٣ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَحْكَمُكُمْ عَلِيٌّ**، وَقَالَ مَوْلَانَا جَلَّ وَعَلَا: **أَنَا أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ**.

سُورَةُ هُودٍ

وَهِيَ ١٢٣ آيَةً وَ١٦٠٠ كَلِمَةً وَ٩٥٠٠ حَرْفًا

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: هُوَ كُلُّ اسْمٍ اتَّخَذَهُ وَلِيًّا، وَأَلْزَمَهُ الْأَسْمَاءَ الْمَحْمُودَةَ، وَافْتَتَحَ بِهِ كِتَابَهُ وَأَقْسَمَ بِهِ فِي أَخْبَارِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الر﴾، وَمَا كَانَ مِنَ الْأَقْسَامِ: فَهِيَ أَشْخَاصٌ وَمَقَامَاتٌ مَعْلُومَاتٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: الْكِتَابُ: هُوَ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ عَزَّ عِزُّهُ، الْآيَاتُ: هِيَ الَّتِي أَظْهَرَهَا الِاسْمُ فِي الْمَقَامَاتِ، كَالْعَصَا مَعَ فِرْعَوْنَ، وَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ، وَفِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ تَسْيِيرُ الرِّيَاحِ، وَتَقْطِيعُ الْحَدِيدِ وَشَقُّ الْقَمَرِ، هَذِهِ هِيَ الْآيَاتُ، وَالْخِطَابُ عَائِدٌ إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ الْمُنَبَّأُ.

أَقُولُ: إِنَّ: ﴿الر﴾: مِنْ أَسْمَاءِ الْمِيمِ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ. ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾: فَالْكِتَابُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّعِزُّهُ مَنَعَ مَعْرِفَتَهُ، وَكَيْفَ كَانَ ظُهُورُهُ عَنِ الْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ، وَلَا يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا الْعُلَمَاءُ الْعَارِفُونَ، ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾: ثُمَّ بَيَّنَهَا وَأَوْضَحَهَا لِأَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ حَكِيمٌ فِي إِحْكَامِ آيَاتِهِ وَتَفْصِيلِهَا، خَبِيرٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْوُصُولَ، وَبُلُوغَ الْمَأْمُولُ.

وَأَجْلَى مِمَّا تَقَدَّمَ: هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تُشِيرُ إِلَى ظُهُورِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ بِالْمُعْجِزِ تَلْبِيسًا عَلَى الْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ، وَأَظْهَرَ الْمُعْجِزَ تَثْبِيتًا لِقُلُوبِ الْعَارِفِينَ الْمُوَحِّدِينَ، وَحُجَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ نَسَبُوا الْمُعَاجِزَ وَالْقُدَرَ إِلَى السِّحْرِ وَالْكِهَانَةِ، وَالْمُؤْمِنُونَ قَالُوا: إِنَّ الْعَجْزَ مِنَ الْقَادِرِ قُدْرَةً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْن بِمَسْقَس قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَصْفِيَةِ الْأَذْهَانِ"**: يَعْنِي: إِشَارَتَهُ وَدَلَالَتَهُ إِلَى الْحَقِّ الْمَوْجُودِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: فَالْأَجَلُ الْمُسَمَّى: هُوَ ظُهُورُ الْقَائِمِ عجل الله فرجه.

وَقَالَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ"**: مَنْ أَرَادَ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَقَطْ فَلَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا يَفُوزُ فِي الْآخِرَةِ مَنْ جَعَلَ عَمَلَهُ خَالِصًا طَلَبًا لِلزُّلْفَةِ لَدَيْهِ، وَالْقُرْبَةِ إِلَيْهِ، لَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكُمْ بِفَضْلِهِ الْعَامِّ وَتَفَضُّلِهِ التَّامِّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَصْفِيَةِ الْأَذْهَانِ"**: هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَنْبِيهٌ إِلَى قُوَّةِ سُلْطَانِهِ، وَنُفُوذِ قُدْرَتِهِ عز وجل فِي عِبَادِهِ، وَهُوَ الْقَادِرُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَمْدَانُ عِمْرَانُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**نَجَاحِ الطَّالِبِينَ**": هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ نَزَلَتْ بِحَقِّ أُنَاسٍ كَانُوا يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ بِمَعَاصِيهِمْ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ الْعَالِمُ بِسِرِّهِمْ وَنَجْوَاهُمْ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانَ مِنْهُمْ وَمَا يَكُونُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": هَذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ: تَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْأُمَمَ جَمِيعَهُمْ كَانُوا إِنْسَانِيِّينَ فِي جِنْسِ الْبَشَرِ، فَلَمَّا كَفَرُوا اسْتَحَقُّوا الْعَذَابَ فِي هَذِهِ الْقَوَالِبِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ**": الْكِتَابُ الْمُبِينُ: هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ.

٥٠٤ وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "**الْمَجَالِسِ النُّمَيْرِيَّةِ**": **الْكِتَابُ الْمُبِينُ هُوَ السَّيِّدُ الْمِيمُ عَزَّ عِزُّهُ، يَعْنِي عِلْمَ الْمُلْكِ بِأَسْرِهِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾

قَالَ الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْر مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "الْهَفْتِ وَالْأَظِلَّةِ":

٥٠٥ قَرَأْتُ عَلَى مَوْلَايَ عَزَّ عِزُّهُ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾: فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ: **أَتَعْرِفُ الْعَرْشَ**؟ قُلْتُ لَا يَا مَوْلَايَ. قَالَ: عَزَّ عِزُّهُ **الْعَرْشُ فِي الْبَاطِنِ أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ، أَرْبَعَةُ أَشْخَاصٍ. فَأَمَّا الرُّكْنُ الْأَوَّلُ: فَهُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، وَالرُّكْنُ الثَّانِي: فَهُوَ السَّيِّدُ فَاطِرٌ، وَالرُّكْنُ الثَّالِثُ: فَهُوَ السَّيِّدُ الْحَسَنُ، وَالرُّكْنُ الرَّابِعُ: فَهُوَ السَّيِّدُ الْحُسَيْنُ** عَزَّ عِزُّهُمْ، قُلْتُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ **قَالَ** عَزَّ عِزُّهُ: **أَمَا عَلِمْتَ يَا مُفَضَّلُ تَفْسِيرَ الْمَاءِ**؟ قُلْتُ: لَا يَا مَوْلَايَ، **قَالَ: الْمَاءُ: الْعِلْمُ**، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَلَى الْمَاءِ﴾: **أَيْ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ**.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**": ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: لِأَنَّهُ تَعَالَى شَرَّعَ التَّعَبُّدَاتِ، وَالْحُدُودَ الْمُفْتَرَضَاتِ لِيَبْتَلِيَ الْعِبَادَ بِأَدَاءِ الطَّاعَاتِ، فَيَتَمَيَّزَ الدَّانِي مِنَ الْقَاصِي، وَالْمُطِيعُ مِنَ الْعَاصِي. فَالَّذِينَ عَقَلُوا هَذِهِ الْأَوَامِرَ وَأَقَامُوا التَّكَالِيفَ عَلَى مَعْرِفَةِ بَوَاطِنِهَا يُجَازَوْنَ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ مِنْ جَزِيلِ الثَّوَابِ، وَيَنَالُونَ الْمِنَّةَ الدَّائِمَةَ مِنْ لَدُنِ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ فَطُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ عَبَّاسُ رَمَضَانُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**نُزْهَةِ الْأَعْيَانِ**": فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾: أَبَانَ بِذَلِكَ امْتِحَانَهُمْ بِحَسَبِ الْأَعْمَالِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْمَجْمُوعِ**": إِنَّهَا التَّجَلِّيَاتُ السِّتَّةُ الَّتِي أَشْرَقَ بِهَا النُّورُ، وَطَلَعَ بِهَا عَلَى الْمُحْدَثَاتِ بِأَوْصَافِهَا، وَخَاطَبَ الْخَالِقُ خَلْقَهُ بِحُدُودِهَا، وَهِيَ سِتَّةُ الْأَيَّامِ الَّتِي خُلِقَتْ بِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا أَعْنِي سِتَّةَ الْأَوْقَاتِ الَّتِي هِيَ التَّجَلِّيَاتُ بِالْحُكْمِ الْمَعْلُومَاتِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يَعْقُوبُ الْحَسَنُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ**": هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَدُلُّ عَلَى الاخْتِبَارِ وَالْبَلْوَى، بِالِاسْتِطَاعَةِ الَّتِي تَجْمَعُ الْقَوْلَ بِالْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَبِيبُ عِيدُ الصَّالِحِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْجَوْهَرَةِ الدِّينِيَّةِ**": أَيْ: إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْعَالَمَيْنِ النُّورَانِيَّ الْكَبِيرَ، وَالرُّوحَانِيَّ الصَّغِيرَ، بِوَاسِطَةِ الْأَيَّامِ السِّتَّةِ وَهِيَ الْأَكْوَانُ، وَسَمَّى تَعَالَى هَذِهِ الْأَكْوَانَ أَيَّامًا، سِتْرًا عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَدَلِيلًا عَلَى التَّكْوِينِ، ﴿**وَإِنَّ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾: قَبْلَ الْعَالَمَيْنِ، الْعَالَمِ الْأَكْبَرِ وَالْعَالَمِ الْأَصْغَرِ.

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْجَانِيَةِ"**: الْأَزَلُ تَعَالَى: رَكَّبَ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ، فَالْمَاءُ: الْبَابُ منه السلام، وَالْعَرْشُ الْمِيمُ عز عزه، لِأَنَّ الْمِيمَ أَبَدِيٌّ، فَهُوَ فَوْقَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: ﴿**الْعَذَابُ**﴾: هُوَ قَائِمُ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ عز عزه، لِأَنَّ ظُهُورَهُ عَذَابٌ وَشَقَاءٌ وَبَلَاءٌ عَلَى الْكَافِرِينَ وَالْجَاحِدِينَ وَالْمُنْكِرِينَ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الصَّدْرُ فِي كِتَابِهِ **"تَارِيخِ الظُّهُورِ"**: إِنَّ الْمَعْدُودَةَ: هُمْ أَصْحَابُ الْمَهْدِيِّ منه السلام فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَعِدَّتُهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَعَشَرَةٌ كَعِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ يَجْتَمِعُونَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنُ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**: عَنِ الْقُمِّيِّ: يَعْنِي مَتَّعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، إِلَى خُرُوجِ الْقَائِمِ عز عزه، فَنَرُدُّهُمْ وَنُعَذِّبُهُمْ، حَتَّى قَالُوا: أَلَا يَقُومُ الْقَائِمُ؟ أَلَا يَخْرُجُ؟ عَلَى حَدِّ الِاسْتِهْزَاءِ.

٥٠٦ وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ الْأُمَّةُ الْمَعْدُودَةُ: **أَصْحَابُ الْقَائِمِ الثَّلَاثُمِائَةِ وَالْبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا وَهُمْ عِدَّةُ بَدْرٍ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ۝٩ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ۚ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۝١٠ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١١﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النَّمِيرِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ"**: النِّعْمَةُ: هِيَ مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَى.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، وَالنَّفْعُ، وَالضَّرُّ بِيَدِهِ تَعَالَى.

٥٠٧ قَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: **تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ.** وَالصَّبْرُ: تَرْكُ الشَّكْوَى مِنْ أَلَمِ الْبَلْوَى لِغَيْرِ اللهِ، وَهُوَ مَنْعُ النَّفْسِ عَنْ مُقْتَضَيَاتِ الشَّهْوَةِ، وَمُشْتَهَيَاتِ الطَّبِيعَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝١٢﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ مِيهُوبٌ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"مَقْصِدِ الطَّالِبِ"**: السَّيِّدُ الرَّسُولُ: هُوَ النَّاطِقُ بِالْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ، الْمُشِيرُ إِلَى مَعْنَاهُ بِالدَّلَالَاتِ، وَهُوَ الْحُجَّةُ لِلْحقِّ عَلَى الْخَلْقِ، وَهُوَ النَّاطِقُ بِالصِّدْقِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"التَّنْبِيهِ"**: إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ أُرْسِلُوا هَادِينَ وَمُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، بِمَا أَخَذَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَهْدِ وَمُذَكِّرِينَ، وَأَمَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ الرُّسُلَ بِالتَّذْكِيرِ لِمَا سَبَقَ مِنْ إِقْرَارِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْمُرْشِدَةِ"**: هَذِهِ إِشَارَةٌ مِنَ الْمَعْنَى تَعَالَى إِلَى ذَاتِهِ بِالْأُلُوهِيَّةِ الْعُظْمَى، وَرَفَعَ الِاسْمَ عز وجل عَنِ الْأُلُوهِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْأَفْكَارِ"**:

٥٠٨ رُوِيَ عَنِ الْمَوْلَى جَعْفَرٍ الصَّادِقِ عَزَّعَزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **مَحَلُّ الْإِمَامِ فِي الْأَرْضِ مَحَلُّ الْبَارِي تَعَالَى فِي السَّمَاءِ، وَإِنَّ الْمُلْكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُدَبِّرَهُ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْحُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": ﴿**فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾: أَيْ مُسْلِمُونَ لِصَاحِبِ الْقُدْرَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ**": أَرَادَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَرْغِيبَنَا فِي الْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُضَاعِفُ الِاسْتِحْقَاقَ عَلَيْهِ، وَيَتَكَفَّلُ الزِّيَادَةَ مِنْهُ تَقْدِيرًا لِثَوَابِ الْآخِرَةِ، وَاسْتِهَانَةً بِالدُّنْيَا وَمَفَاتِنِهَا.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ "**تَفْسِيرِ الصَّافِي**": عَنِ الْقُمِّيِّ: مَنْ عَمِلَ الْخَيْرَ عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُ اللهُ ثَوَابَهُ فِي الدُّنْيَا، أَعْطَاهُ اللهُ ثَوَابَهُ فِي الدُّنْيَا، وَمَا كَانَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": وَهُمُ الْأَقَلُّونَ عَدَدًا الْأَكْثَرُونَ عِنْدَ اللهِ قَدْرًا، أَنْوَارُهُمْ مُضِيئَةٌ، جَوَاهِرُهُمْ عَقْلِيَّةٌ، لَا يَشُوبُهُمْ كَدَرٌ وَلَا يَلْحَقُهُمْ قَتَرٌ، ضُعَفَاءُ فِي أَبْدَانِهِمْ، أَقْوِيَاءُ فِي إِيمَانِهِمْ، لَا يُوَالُونَ للهِ عَدُوًّا وَلَا يُعَادُونَ لَهُ وَلِيًّا، لَا تُغَيِّرُهُمُ الْفَوَادِحُ، وَلَا تُحْدِثُ فِيهِمُ الْحَوَادِثُ، مُذْعِنُونَ لِمَوْلَاهُمْ بِالْأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ.

وَقَالَ سُلَيْمُ بْنُ قَيْسٍ الْعَامِرِيُّ فِي كِتَابِهِ:

٥٠٩ سَأَلَ رَجُلٌ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ لَهُ وَأَنَا أَسْمَعُ: أَخْبِرْنِي بِأَفْضَلِ مَنْقَبَةٍ لَكَ، قَالَ عليه السلام: **مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ**. قَالَ الرَّجُلُ: وَمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيكَ؟ قَالَ عليه السلام: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ**﴾. وَقَالَ عليه السلام: **أَنَا الشَّاهِدُ مِنْ رَسُولِ اللهِ**.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ**": وَالشَّاهِدُ: هُوَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عز وجل.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**": ﴿**فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ**﴾: أَيْ فِي شَكٍّ وَرِيَاءٍ وَرَيْبٍ مِنَ الْإِقْرَارِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": ﴿**أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾: إِنَّ الْعَذَابَ وَاقِعٌ بِهَذِهِ الْأَنْفُسِ النَّاطِقَةِ الْمَخْلُوقَةِ الَّتِي تَكْفُرُ بِخَالِقِهَا وَتَدَّعِي مَا لَيْسَ لَهَا بِحَقٍّ، وَهَذَا هُوَ الْعِلْمُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النَّمِيرِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ**": وَهُوَ قَوْلُهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ بَشَرٌ مِثْلُهُمْ، هَذَا هُوَ الِافْتِرَاءُ عَلَى اللهِ كَذِبًا.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**": هَذَا الْقَوْلُ وَأَمْثَالُهُ أَنْزَلَهُ سُبْحَانَهُ فِيمَنْ ادَّعَى الْعِلْمَ وَالْفِقْهَ وَالْمَعْرِفَةَ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ وَاضِحَةٍ، وَلَا حُجَّةٍ رَاجِحَةٍ، وَلَا تَوْفِيقٍ وَلَا تَأْدِيبٍ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**": الْكَذِبُ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ، وَهُوَ حَيْضُ الرِّجَالِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ الْعَبَّاسُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**": وَهُمْ الَّذِينَ أَنْكَرُوا أُلُوهِيَّةَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّ جَلَالُهُ، وَجَحَدُوا مَعْنَوِيَّتَهُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ "**تَفْسِيرِ الصَّافِي**": ﴿**سَبِيلُ اللهِ**﴾: هُوَ طَرِيقُ اللهِ، وَهِيَ الْإِمَامَةُ، ﴿**وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا**﴾: حَرَّفُوهَا إِلَى غَيْرِ هَذَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ۘ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": وَهُمْ الَّذِينَ لَاحَ لَهُمْ مِنْهَاجُ الرُّشْدِ، وَأَنْكَرُوا بَعْدَ الْعِرْفَانِ، وَجَحَدُوا الْمَلِكَ الدَّيَّانَ، فَوَقَعُوا فِي الْخُسْرَانِ، وَهُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**: هَؤُلَاءِ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ اللهَ فِي الدُّنْيَا أَنْ يُعَاقِبَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْنَعَ عَنْهُمُ الْعِقَابَ لَوْ أَرَادَ أَنْ يُعَاقِبَهُمْ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَخَّرَ عِقَابَهُمْ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ لِيَكُونَ أَشَدَّ وَأَدْوَمَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ لِتَصَامِّهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَبُغْضِهِمْ لَهُ.

وَعَنِ الْقُمِّيِّ قَالَ: مَا قَدَرُوا أَنْ يَسْمَعُوا بِذِكْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعَزُّهُ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ لِتَعَامِيهِمْ عَنْ آيَاتِ اللهِ، خُيِّرُوا بِمَا بَذَلُوا، وَضَاعَ عَنْهُمْ مَا حَصَّلُوا فَلَمْ يَبْقَ مَعَهُمْ سِوَى الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ لِأَنَّهُمْ دَعَوْا غَيْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعَزُّهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: ﴿الْجَنَّةُ﴾: هِيَ الْمَعْرِفَةُ، وَهِيَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، فَمَنْ وَصَلَ إِلَيْهَا أَيْ مَعْرِفَتِهِ سَكَنَ الْجَنَّةَ، وَلِأَنَّهَا الَّتِي تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا هِيَ أَشْخَاصُهُ الْكِرَامُ: فَاطِرٌ، الْحَسَنُ، الْحُسَيْنُ مُحْسِنٌ عَزَّعَزُّهُمْ، فَمَنْ عَرَفَهُمْ فَقَدْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى الْمَعْبُودِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: مَنْ صَفِيَ مِنْ هَذِهِ الْقُمُصِ الْبَشَرِيَّةِ: فَإِنَّهُ لَا يَسْهَى، وَلَا يَغْلَطُ، وَلَا يَنَامُ، وَلَا يَمُوتُ، وَلَا يَجُوعُ، وَلَا

يَعْرَى، بَلْ يَبْقَى مُخَيَّرًا فِي نَفْسِهِ، مُحَكَّمًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ فِي الصُّعُودِ وَالْهُبُوطِ وَالسُّرُوحِ فِي الْجِنَانِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾.

وَلِهَذَا قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**دِرْيَاقِ الْعَلِيلِ**": كَثِيرٌ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تُنَبِّهُ إِلَى أَنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَهُوَ خَالِدٌ فِيهَا لَا يَخْرُجُ مِنْهَا.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُلَقَّبُ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِهِ "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**":

٥١٠ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَزَّ عَزَّهُ وَقَدْ قِيلَ لَهُ: إِنَّ عِنْدَنَا رَجُلًا يُقَالُ لَهُ كُلَيْبٌ، فَلَا يَجِيءُ عَنْكُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا قَالَ: أَنَا أُسَلِّمُ، فَسَمَّيْنَاهُ كُلَيْبَ تَسْلِيمٍ. قَالَ عَزَّ عَزَّهُ: **فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ**، ثُمَّ قَالَ عَزَّ عَزَّهُ: **أَتَدْرُونَ مَا التَّسْلِيمُ؟** فَسَكَتْنَا، فَقَالَ عَزَّ عَزَّهُ: **هُوَ وَاللهِ الْإِخْبَاتُ**، وَقَرَأَ عَزَّ عَزَّهُ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: هَذَا مَثَلٌ عَنِ الْعَالِمِ وَالْجَاهِلِ، وَالْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَضَّلَ الْعُلَمَاءَ وَمَيَّزَهُمْ وَمَدَحَهُمْ، وَأَظْهَرَ فَضْلَ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ، عَلَى الْجَهْلِ وَالْجُهَلَاءِ، لِأَنَّهُ لَا يَسْتَوِي الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ، وَالْكُفْرُ وَالْإِيمَانُ.

أَقُولُ: إِنَّ ﴿**كَالْأَعْمَى**﴾: هُوَ الَّذِي شَاهَدَ الْمَعَاجِزَ وَالْقُدَرَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهَا، وَقَالَ عَنْهَا سِحْرٌ وَكِهَانَةٌ. ﴿**وَالْأَصَمُّ**﴾: هُوَ الَّذِي سَمِعَ كَلِمَةَ الْحَقِّ وَأَنْكَرَهَا. ﴿**وَالْبَصِيرُ**﴾: هُوَ الَّذِي نَفَى مَا شَاهَدَ مِنَ التَّخَاطِيطِ وَالصُّوَرِ، وَأَثْبَتَ مَا عَلِمَ مِنَ الْمَعَاجِزِ وَالْقُدَرِ. ﴿**وَالسَّمِيعُ**﴾: هُوَ الَّذِي اعْتَقَدَ الْحَقَّ يَقِينًا لِمَا سَمِعَهُ، فَلَا يَسْتَوِي مَنْ كَفَرَ وَأَلْحَدَ، وَآمَنَ وَوَحَّدَ لِأَنَّهُ لَا جَامِعَ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا، هَذَا مُؤْمِنٌ وَهَذَا كَافِرٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْن بِمَسْقَس قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَصْفِيَةِ الْأَذْهَانِ"**: يَعْنِي: دَعَاهُمْ نَبِيُّهُمْ نُوحٌ عَزَّ عِزُّهُ إِلَى الْحَقِّ لِظَاهِرِ الْمَوْجُودِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"رِيَاضِ الْأَذْهَانِ"**: وَهُمُ الَّذِينَ جَحَدُوا وِلَايَةَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَفَّرُوا وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ الْأَمِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَأَنْكَرُوا وِلَايَةَ مَالِكِي عِلْمِهِ، وَخَالَفُوا شَرَائِعَهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَالْحِسَابِ وَالْعِقَابِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: وَهِيَ الْمَعْرِفَةُ، الَّتِي لَا يَجُوزُ مَنْعُهَا عَنْ عَارِفٍ مُسْتَحِقٍّ، وَلَا مَنْحُهَا شَاكًّا مُقَصِّرًا، مُبَدِّلًا مُغَيِّرًا، صَادًّا عَنِ السَّبِيلِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۚ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"قُرَّةِ النَّظَرِ"**: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا**﴾: هُمُ الَّذِينَ عَرَفُوا فَاشْتَغَلُوا بِالْمَعْرِفَةِ، وَبِرِّ الْإِخْوَانِ، وَعَمِلُوا بِتَوْحِيدِ اللهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَأَنْفَقُوا فِي اللهِ، وَأَطْعَمُوا فِي اللهِ، وَأَحَبُّوا فِي اللهِ، وَأَبْغَضُوا فِي اللهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: ﴿**مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ**﴾: إِلَيْهِ يَلْتَجِئُ الْمُلْتَجِئُونَ، حَسْبُنَا مَعْرِفَتُهُ وَاتِّبَاعُهُ فَهِيَ سَبِيلُ الْخَلَاصِ وَسَبَبُ النَّجَاةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّنْبِيهِ"**: إِنَّ أَشَدَّ حِجَابٍ يَحْجُبُ الْخَلْقَ عَنْ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى، وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِهِ وَرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: رُؤْيَةُ الْمُمَاثَلَةِ، وَالْمُشَاكَلَةِ، وَالْمُجَانَسَةِ، وَهُوَ حِجَابٌ عَظِيمٌ، قَدْ حَجَبَ اللهُ تَعَالَى الْأَكْثَرَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ**

نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ مُرْهِجٌ قُدِّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الشِّهَابِ الثَّاقِبِ"**: لَا يَجُوزُ مُجَادَلَةُ الْإِمَامِ، وَلَا مُخَالَفَتُهُ، لِأَنَّهُ جَامِعُ شَمْلِهِمْ، يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ لِتَقَدُّمِهِ فِي الْعِلْمِ وَهُوَ الْحَاكِمُ عَلَى الْجَمَاعَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِ **"الْعُقُودِ"**:

٥١١ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **وَاللهِ مَا آمَنَ فِي يَوْمِهِ إِلَّا مَنْ آمَنَ فِي أَمْسِهِ وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنِ الْإِجَابَةِ إِلَّا إِبْلِيسُ الْأَبَالِسَةِ**، وَهُوَ الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ لَعَنَهُ اللهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ مِيهُوبُ حَرْفُوشُ قُدِّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"مَقْصِدِ الطَّالِبِ"**: لِأَنَّهُمْ أَقَرُّوا جَمِيعُهُمْ مِنْ غَيْرِ إِكْرَاهٍ وَلَا إِجْبَارٍ، فَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ بِاعْتِرَافِهِمْ إِقْرَارًا بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ آمَنَ بِقَلْبِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ فَلَمْ يُوَافِقْ قَلْبُهُ لِسَانَهُ، فَالْمُؤْمِنُ لَا يَزَالُ مُؤْمِنًا، وَالْكَافِرُ لَا يَزَالُ كَافِرًا.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْعِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"النُّضُودِ"**: إِنَّ الدَّعَوَاتِ كَثِيرَةٌ، وَالْأَنْدِيَةَ قَدِيمَةٌ، وَهِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى، وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ، وَكَمْ وَكَمْ جَرَتْ أَنْدِيَةٌ وَدَعَوَاتٌ فِي الْقِبَابِ الْمَاضِيَةِ، حَتَّى فِي ذَرْوِ النُّورِ، وَيَوْمِ الْأَظِلَّةِ، وَفِي كُلِّ نِدَاءٍ يَحْصُلُ صُعُودٌ وَهُبُوطٌ، وَإِقْرَارٌ وَإِنْكَارٌ، وَلَكِنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ فِي يَوْمِهِ، إِلَّا مَنْ آمَنَ فِي أَمْسِهِ.

٥١٢ قَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: **الْفَائِزُ مَنْ فَازَ بِالنَّشْرِ الْأَوَّلِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمَنْهَلِ الْمَعِينِ"**: عِنْدَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ: أَنَّ السَّفِينَةَ هِيَ الْمَعْنَى وَالَّذِينَ نَجَوْا بِهَا عَارِفُوهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ حَمْدَانُ عِمْرَانُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"نَجَاحِ الطَّالِبِينَ"**: فَالْمُوحَى إِلَيْهِ نُوحٌ، وَهُوَ مَعْنًى مِثْلِيٌّ، ﴿**الْفُلْكُ**﴾: الذَّاتُ الْمُقَدَّسَةُ لِنَجَاةِ عَارِفِيهَا وَمُوَالِيهَا مِنْ غَرَقِ الْجَهْلِ بِطُوفَانِ الضَّلَالِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ مَحْمُودُ مُحَمَّدُ عَبُّودٍ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"بُذْرَةِ الْأَفْرَاحِ"**: كُلُّ مَا دَلَّ عَلَى اللهِ، دَلَّ بِهِ الْخَلْقَ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَرَاهُمْ مِثَالَهُ، فَمِثَالُهُ غَيْرُهُ، وَكُلُّ مَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْأَبْصَارُ فَهُوَ اللهُ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى نُورٍ مِنْ نُورِهِ، وَصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ، وَاسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"غَنِيمَةِ السَّفَرِ"**: فِي مَعْنَى الْآيَتَيْنِ {٣٨و ٣٩}: إِنَّ الْأَشْرَارَ لَا يَرَوْنَنَا إِلَّا بِعَيْنِ طَبْعِهِمْ، وَلَا يَظُنُّونَ بِنَا خَيْرًا لِزِيَادَةِ مُبَالَغَتِهِمْ فِي الْبُغْضِ وَالْحِقْدِ الْمُنْعَقِدِ عَنِ الْوَسْوَاسِ وَالْحَسَدِ، الَّذِي جَرَى فِيهِمْ مَجْرَى الدَّمِ فِي الْجَسَدِ، وَدَأْبُهُمْ ذَمُّنَا وَازْدِرَاؤُنَا وَهَتْكُ الْأَسْرَارِ.

٥١٣ وَقَدْ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عز عزه: **مُذِيعُ السِّرِّ شَاكٌّ، وَقَائِلُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَافِرٌ، وَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ إِلَّا لِيَجْعَلُونَا مِعْيَارًا عِنْدَ فِئَةِ الْأَشْرَارِ أَهْلِ النَّارِ وَلَكِنَّنَا نَقُولُ لَهُمْ كَمَا عَلَّمَنَا اللهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَفْسِيرِ الْقَصِيدَةِ اللَّامِيَّةِ"**: إِنَّ فَوْرَةَ التَّنُّورِ: هِيَ قُوَّةُ عُنْصُرِ الضِّدِّ، وَأَمَّا الْمَاءُ الطَّاغِي: فَهُوَ زِيَادَةُ إِفْشَاءِ الْكُفْرِ. وَالنَّجَاةُ فِي السَّفِينَةِ يَوْمَئِذٍ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِمَعْرِفَةِ الْبَارِي نَجَا، وَمَنْ لَمْ يَتَمَسَّكْ بِمَعْرِفَةِ الْبَارِي فَهُوَ مِنَ الْغَارِقِينَ فِي مِيَاهِ الضَّلَالِ، الْهَالِكِينَ بِنِيرَانِ الْوَبَالِ، نَسْأَلُ اللهَ الْعِصْمَةَ مِنَ الزَّيْغِ وَالِارْتِدَادِ.

وَقَالَ أَيْضًا قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْمَنْهَلِ الْمَعِينِ"**: كَانَ سَامٌ أَكْبَرَ أَوْلَادِ نُوحٍ عز عزه وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ وَكَانَ مُتَزَوِّجًا بِامْرَأَةٍ اسْمُهَا رَحْمَةُ، فَجَاءَ نُوحٌ إِلَى بَيْتِ ابْنِهِ سَامٍ وَقَالَ: **يَا رَحْمَةُ إِنَّ مَبْدَأَ الطُّوفَانِ يَكُونُ مِنْ هَذَا التَّنُّورِ الَّذِي تَخْبِزِينَ فِيهِ، فَإِذَا رَأَيْتِ التَّنُّورَ قَدْ فَارَ، فَأَسْرِعِي إِلَيَّ مِنْ وَقْتِكِ وَأَخْبِرِينِي**، وَكَانَ هَذَا التَّنُّورُ مِنْ حَجَرٍ أَسْوَدَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ لِعَشَرَةِ أَيَّامٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ فَارَ التَّنُّورُ وَعَمَّ الْمَاءُ سَائِرَ الْأَقْطَارِ، وَلَمْ يَكُنْ جَبَلٌ إِلَّا وَصَارَ الْمَاءُ فَوْقَهُ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، فَهَذَا قَوْلُ كَافَّةِ أَهْلِ الظَّاهِرِ، إِلَّا الْهِنْدَ فَإِنَّهُمْ يُنْكِرُونَ حَدِيثَ الطُّوفَانِ.

وَأَمَّا عِنْدَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، فَإِنَّ فَوْرَةَ التَّنُّورِ هِيَ قُوَّةُ عُنْصُرِ الضِّدِّ، وَالْمَاءُ لَمَّا طَغَى: هُوَ زِيَادَةُ إِفْشَاءِ الْكُفْرِ. وَالنَّجَاةُ فِي السَّفِينَةِ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِمَعْرِفَةِ الذَّاتِ، وَمَنْ لَمْ يَتَمَسَّكْ بِمَعْرِفَةِ الذَّاتِ فَهُوَ مِنَ الْغَارِقِينَ فِي مِيَاهِ الضَّلَالِ، الْهَالِكِينَ بِنِيرَانِ الْوَبَالِ، وَبِهَذَا الْحَدِيثِ مَعْنًى عِنْدَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ سَاعَدَهُ الْجَدُّ وَقَارَنَهُ التَّوْفِيقُ وَالسَّعْدُ، وَلَا يَجُوزُ رَقْمُهُ فِي سُطُورِ الْأَوْرَاقِ، إِلَّا الْمُشَافَهَةَ بِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلٌ غَانِمٌ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "**اسْتِخْوَاصِهِ**": إِنَّ فَوْرَةَ التَّنُّورِ: هِيَ اشْتِهَارُ الْقَافِ بِالنُّمُوِّ مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى التَّمَامِ. ﴿**قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ**﴾: أَيِ احْمِلْ فِيهَا مِنَ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ وَالْعَالَمِ الصَّغِيرِ، فَهَذِهِ ظُهُورُهُ بِالنُّورَانِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ شَعْبَانُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**نُزْهَةِ الْأَفْكَارِ**": مَعْنَى فَوْرَةِ التَّنُّورِ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ: هِيَ جَوْلَةُ الضِّدِّ حَتَّى تُطْبِقَ الْأَرْضَ فِي الطُّغْيَانِ وَالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ، وَيَأْتِي وَعْدُ اللهِ الْحَقُّ، وَقَوْلُهُ الصِّدْقُ، وَيَمْلَؤُهَا عَدْلًا وَحِلْمًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، وَفِي الْبَاطِنِ: فَهِيَ اللَّيَالِي الْبِيضُ، فِي مَرْكَزِ الْفَيْضِ، فِي كُلِّ عَوْدَةٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: إِنَّ الْمَوْلَى ظَهَرَ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ فِي الْقُبَّةِ النُّوحِيَّةِ بِسَفِينَةِ النَّجَاةِ وَعَيْنِ الْحَيَاةِ، وَكَانَ شَخْصُهُ الْمَاءَ الْفَائِرَ مِنَ التَّنُّورِ، الَّذِي بِهِ أَغْرَقَ الْأَضْدَادَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَبِيبُ عِيدُ الصَّالِحِ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْجَوْهَرَةِ الدِّينِيَّةِ"**: فَمَعْنَى الْمَجْرَى: هُوَ السَّيْرُ وَالظُّهُورُ، وَمَعْنَى الْمَرْسَى: هُوَ الْغُرُوبُ وَالْبُطُونُ، وَلَا تَأْوِيلَ أَبْطَنُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَمْدَانُ الْكَلْبِيُّ قدس الله روحه فِي **"فَصْلِهِ"**: فَوْرَةُ التَّنُّورِ: هِيَ زِيَادَةُ وَطُغْيَانُ الْكُفْرِ الَّذِي أَغْرَقَ الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ بِالْمَسْخِ وَالرَّسْخِ، وَرُكَّابُ السَّفِينَةِ: هُمْ عِدَّةُ الْعَالَمِينَ الْمِائَةُ أَلْفٍ وَالْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ أَلْفًا.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ منه السلام فِي كِتَابِ **"الْحُجُبِ وَالْأَنْوَارِ"**:

٥١٤ سَأَلْتُ الْعَالِمَ عز عزه عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: **إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَنَطَقَ بِتَوْحِيدِ ذَاتِ اللهِ وَدَعَا إِلَيْهَا، ثُمَّ كَشَفَ الْغِطَاءَ، فَيَوْمَئِذٍ لَا تَقِيَّةَ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْأَفْكَارِ"**: قَدْ أَفْصَحَتِ الرِّوَايَاتُ عَنْ أَصْحَابِ الْمَقَامَاتِ، بِأَنَّ كُلَّ سَفِينَةٍ ذُكِرَتْ فِي الْقُرْآنِ: نَصٌّ عَلَى صِفَاتِ الْبَابِ الْكَرِيمِ، إِلَّا سَفِينَةَ نُوحٍ، فَإِنَّهَا عِبَارَةٌ عَنِ الْمَعْنَى الْقَدِيمِ لِقَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا﴾: أَيْ مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا، يَعْنِي مَنْ أَقَرَّ للهِ فِي وُجُودِهِ وَآنَسَ إِلَى عِرْفَانِهِ وَتَوْحِيدِهِ نَجَا مِنَ الْهَلَاكِ وَالشَّكِّ وَالِارْتِيَابِ بِإِقْرَارِهِ أَنَّ السَّفِينَةَ لَمْ تَزَلْ مَشْهُودَةً فِي قُلْزُمٍ لَهَا فِي الْعُبَابِ تُحِيطُ بِالرُّكَّابِ، وَتَحْفَظُ الْأَسْبَابِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي كِتَابِ **"الْعُقُودِ"**: فَالسَّفِينَةُ: هِيَ الْمَعْرِفَةُ، أَيْ مَعْرِفَةُ التَّوْحِيدِ، فَمَنْ عَرَفَهُ رَكِبَ فِيهَا، وَنَجَا وَتَخَلَّصَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ لِمَنْ أَقَرَّ وَآمَنَ وَعَرَفَ رَحِيمٌ بِهِمْ، وَنَقْمَةٌ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ وَتَكَبَّرَ وَتَجَبَّرَ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَالْكُفَّارِ، وَإِنَّ اللهَ وَعَدَ نُوحًا عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُنْجِيَهُ وَأَهْلَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي كِتَابِ **"الْعُقُودِ"**: وَيَافِثُ بْنُ نُوحٍ كَانَ الضِّدَّ اللَّعِينَ، وَقَدْ كَانَ يَسْبَحُ بِجَانِبِ السَّفِينَةِ، فَقَالَ لَهُ سَيِّدُنَا نُوحٌ مَا نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَعْرِفَةَ التَّوْحِيدِ هِيَ النَّجَاةُ وَمَا عَدَاهَا هُوَ الْكُفْرُ

وَالْجَبَلُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ يَافِثُ هُوَ الْأَوَّلُ لَعَنَهُ اللهُ. ﴿**فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ**﴾: وَهُوَ الْغَرَقُ فِي الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ وَالْفِتَنِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْأَفْكَارِ**": تُعَبِّرُ عَنْ عَدَدِ الْأَكْوَانِ فِي غُرَفِ الرِّهَانِ، وَرُتَبِ الْإِتْقَانِ، الْمَكِينَةِ الْأَرْكَانِ، الْحَافِظَةِ الرُّكْبَانِ مِنْ نَفَثَاتِ الشَّيْطَانِ، وَشَوَائِبِ الْخِذْلَانِ، وَمَنْ نَدَّ وَتَخَلَّفَ عَنْهَا أَغْرَقَتْهُ فُيُوضَاتُ الطُّوفَانِ، وَغُوِّلَ فِي عُبَابِ بَحْرِ الْهَلَاكِ وَالْهَوَانِ، بَعْدَ أَنْ آوَى إِلَى الْجَبَلِ، لِيَعْتَصِمَ مِنَ الْوَجَلِ، فَأَصَابَهُ الْخَبَلُ، وَقَارَنَهُ الْخُسْرَانُ وَالْفَشَلُ، بِمَا أَنَّهُ لَا عَاصِمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ شَعْبَانُ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ "**نُزْهَةِ الْأَفْكَارِ**": وَحِينَمَا نَادَى نُوحٌ ابْنَهُ: ﴿**يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا**﴾، فَهِيَ عِظَةٌ مِنْهُ إِلَيْهِ لِاتِّبَاعِهِ لِكَيْ يَنْجُوَ مِنَ الْغَرَقِ، فَتَكَبَّرَ وَخَالَفَ وَكَفَرَ، وَقَالَ: ﴿**سَآوِي إِلَى الْجَبَلِ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ**﴾. وَالْجَبَلُ هُوَ قَدَمُهُ فِي الْكُفْرِ، وَجَحْدِهِ وَإِنْكَارِهِ، فَحَلَّتْ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ وَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ، وَحَلَّ بِهِ الْعَذَابُ الْمُهِينُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ تَلُّ شَنَانَ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ "**الْجَوْهَرَةِ الْمُضِيئَةِ**": إِنَّ الْقَائِلَ لَهُمْ نُوحٌ وَهُوَ الاِسْمُ الْأَعْظَمُ عَزَّ عِزُّهُ، بِأَنَّ الْمُتَجَلِّيَ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ الذَّاتِيَّةِ بِالْحُلَلِ الثَّلَاثِ بِالْفُلْكِ السَّامِي، هُوَ رُتْبَةُ الْمَعْبُودِ، وَإِلَهُهُ الْمَقْصُودُ بِاعْتِرَافِهِ لَهُ

أَنَّهُ رَبُّهُ وَمُنْجِيهِ وَمُنْجِي قَوْمِهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾: أَيْ تَلَاطُمُ ذَلِكَ الْبَرْزَخِ التَّيَّارِ، بِالْفَيْضِ وَالِازْدِهَارِ، ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾: الْآيَةُ بَيَانًا وَاضِحًا وَبُرْهَانًا شَافِيًا بِأَنَّ مَنْ تَخَلَّفَ عَنِ الْإِجَابَةِ لِذَلِكَ الْوُجُودِ الْمُبِينِ فَهُوَ مِنَ الْكَافِرِينَ الْجَاحِدِينَ، فَآوَى يَافِثُ إِلَى جِبِلَّتِهِ وَعَادَ إِلَى مَعْدِنِهِ وَظُلْمَتِهِ الَّتِي بَدَا مِنْهَا، وَالْجَبَلُ هُوَ شَخْصُ الْأَوَّلِ، قَالَ نُوحٌ عَزَّعِزُّهُ: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ أَيْ لَيْسَ مَعْصُومًا مِنَ الْغَرَقِ﴾: أَيِ الْهَلَاكِ، إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ رَبِّي بِرَحْمَتِهِ، وَهِيَ مَعْرِفَتُهُ وَتَوْحِيدُهُ الْوَارِدَةُ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ مِنْ بَابِ الْحَيَاةِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ تَجَلِّي الذَّاتِ، ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾: مَعَ جِبِلَّتِهِ الْجَاحِدِينَ، مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْأَفْكَارِ**": مَتَى أَقْلَعَتِ السَّمَاءُ، وَغِيضَ الْمَاءُ، فَتَسْتَوِي عَلَى الْجَبَلِ الشَّامِخِ، الْمُشْمَخِرِّ الْبَاذِخِ، وَقَدْ فَلَذَتْ فِي الطَّوَافِ الْأَبْحُرُ السَّبْعَةُ فِي الصُّعُودِ وَالْوَضْعِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَمْدَانُ الْكَلْبِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"فَصْلِهِ"**: جَبَلُ الْجُودِيِّ: الِاسْمُ الْأَعْظَمُ عَزَّ عِزُّهُ، رَقِيَ فَوْقَهُ الْمَعْنَى.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ تَلُّ شَنَانَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْجَوْهَرَةِ الْمُضِيئَةِ"**: أَيْ اسْتَوَتْ بِنَضَّاخَةِ النُّورِ بِفَيْضِ ضِيَائِهَا عَلَى اسْمِهَا الْمَشْهُورِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"الْمَسَائِلِ الْكَامِلِيَّةِ"**: اسْتِوَاؤُهَا عَلَى الْجَبَلِ: هُوَ ظُهُورُهَا بِالصِّفَةِ الضِّيَائِيَّةِ الْمُتَمَثِّلَةِ لِكَوْنِ الْبَابِ مِنْهُ السَّلَامُ، الَّذِي هُوَ الْجَبَلُ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمَنْهَلِ الْمَعِينِ"**: إِنَّ أَوَّلَ ظُهُورَاتِ الذَّاتِ أَلِفٌ وَالْجَوْهَرُ الْفَرْدُ. وَظُهُورُهَا بِالصِّفَةِ الضِّيَائِيَّةِ الْمُتَمَثِّلَةِ لِكَوْنِ الْبَابِ الَّذِي هُوَ الْجَبَلُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﵁ فِي كِتَابِ "**الْعُقُودِ**": إِنَّ اللهَ ﷻ كَانَ قَدْ وَعَدَ نُوحًا ﷺ أَنْ يُنْجِيَهُ وَأَهْلَهُ. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿**يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ**﴾: أَيْ إِنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ وَبِرِسَالَتِكَ، وَأَنْكَرَ دَعْوَتَكَ، ﴿**إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ**﴾، فَقَدِ افْتُتِنَ بِالْأَوَّلِ اللَّعِينِ، فَدَلَّنَا ﷻ: أَنَّ الْأَهْلَ هُمْ أَهْلُ الْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَأَنَّ النَّسَبَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ نَسَبُ الدِّينِ لَا نَسَبُ الطِّينِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ ﵀ فِي رِسَالَتِهِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**": هَذِهِ إِشَارَةُ الْمِيمِ ﷺ، إِلَى مَوْلَاهُ الْعَيْنِ ﷻ.

وَقَالَ أَبُو الطَّاهِرِ سَابُورُ ﵀ فِي كِتَابِهِ "**الطَّالَقَانِيَّةِ**":

٥١٥ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَحْكَمُكُمْ عَلِيٌّ**. وَقَالَ مَوْلَانَا عَلِيٌّ ﷻ: **أَنَا أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ**.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو ﵀ فِي رِسَالَتِهِ "**سَبِيلِ الْهِدَايَةِ**": لَمْ يَكُنْ نَهْيُ الْبَارِي سُبْحَانَهُ نَبِيَّهُ ﷺ عَنْ سُؤَالِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ بَيِّنَةَ إِثْبَاتٍ عَلَى كَيْنُونَةِ ذَلِكَ وَوُقُوعِهِ مِنْهُ، وَإِنَّمَا كَانَ وَعْظًا فِي صِيغَةِ النَّهْيِ، خُوطِبَ بِهِ النَّبِيُّ. وَإِنْ لَمْ يَقَعْ مِنْهُ مَا نُهِيَ عَنْهُ وَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ هُوَ الْمُخَاطَبَ بِالنَّهْيِ فَالْمَقْصُودُ بِهِ هُمُ النَّاسُ تَهْذِيبًا لَهُمْ، وَتَقْوِيمًا لِأَوَّلِهِمْ. وَالنَّبِيُّ الَّذِي لَا تَفْتَأُ نَفْسُهُ الْكَرِيمَةُ تَتَّصِلُ بِنُورِ

الْحَضْرَةِ الْقُدُسِيَّةِ فَيُضْفِي عَلَيْهَا مِنْ فُيُوضَاتِ الْكَمَالِ، مَا يَعْصِمُهَا عَنْ طَلَبِ الْمُحَالِ، وَإِنَّ اسْتِعَاذَةَ نُوحٍ بِرَبِّهِ أَنْ يَسْأَلَ ﴿**مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ**﴾: لَمْ تَكُنْ تَعْنِي الِاعْتِرَافَ بِوُقُوعِ ذَلِكَ مِنْهُ، وَإِنَّمَا خُضُوعٌ لَهُ سُبْحَانَهُ، وَاعْتِصَامٌ بِهِ، وَلُجُوءٌ إِلَيْهِ أَنْ يُوَفِّقَهُ لِصَوَابٍ، وَلَا يَكِلَهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَلَيْسَ قَوْلُهُ: ﴿**إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ إِقْرَارًا بِاقْتِرَافِ ذَنْبٍ، وَاجْتِرَاحِ مَعْصِيَةٍ، وَلَكِنَّهُ اسْتِكَانَةُ الْمُمْكِنِ لِلْوَاجِبِ وَافْتِقَارُهُ لِلُطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨)**﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ**": وَهُمْ ذُرِّيَّتُهُ وَكَانَتِ الْحُجَّةُ عَلَى الْعَالَمِ السَّفِينَةُ، وَلَهُ مِنَ الْأَوْلَادِ: سَامٌ وَكَانَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ، وَحَامٌ: وَكَانَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ الْفَرَاعِنَةُ وَالْجَبَابِرَةُ، وَيَافِثُ: وَكَانَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ عَلَى مَا رُوِيَ، وَكَانَ الطُّوفَانُ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ آدَمَ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَسَبْعَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، كَذَا فِي التَّوَارِيخِ، وَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ نُوحٍ أَلْفًا وَثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ، وَكَانَ طُولُ السَّفِينَةِ ثَلَاثَمِائَةِ ذِرَاعًا، وَعَرْضُهَا خَمْسِينَ ذِرَاعًا، وَارْتِفَاعُهَا ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا.

وَقَالَ السَّيِّدُ عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّجَّارُ فِي كِتَابِهِ **"قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ"**: فِي مَعْنَى الْآيَاتِ مِنْ{٢٥ إلى ٤٨} قَوْلُهُ: اخْتَارَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ نُوحًا لِيُنْذِرَ قَوْمَهُ عَذَابَ اللهِ إِنَّهُمْ تَمَادَوْا فِي غَيِّهِمْ وَضَلَالِهِمْ، وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى تَكْذِيبِهِ وَاحْتِقَارِهِ، هُوَ وَمَنْ اتَّبَعَهُ، وَاسْتَبْعَدُوا أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا مِنْهُمْ، لِأَنَّهُ لَا يَمْتَازُ عَلَيْهِمْ بِالْغِنَى وَالثَّرَاءِ، يَأْتِي لِهِدَايَتِهِمْ دُونَ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا، أَوْ يَمْتَازَ عَلَيْهِمْ بِفَضْلٍ، وَهُمْ يَرَوْنَهُ كَوَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ لَا يَطْلُبُ بِدَعْوَتِهِ إِيَّاهُمْ أَجْرًا مِنْ جَاهٍ أَوْ مَالٍ، وَإِنَّمَا يَطْلُبُ أَجْرَهُ مِنَ اللهِ، وَقَدْ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَطْرُدَ مَنْ آمَنَ بِهِ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، وَيَئِسَ مِنْ إِصْلَاحِهِمْ، وَقَالُوا لَهُ فِي عُتُوٍّ وَكِبْرٍ: قَدْ أَكْثَرْتَ جِدَالَنَا إِنَّنَا لَنْ نَتْرُكَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ فَأْتِنَا بِالْعَذَابِ الَّذِي تَخَوَّفَنَا نُزُولَهُ بِنَا فَرَدَّ عَلَيْهِمْ: أَنَّ أَمْرَ عَذَابِهِمْ بِيَدِ اللهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ لَا بِيَدِهِ، وَلَمَّا بَلَغَ دَرَجَةَ الْيَأْسِ مِنْ إِيمَانِ قَوْمِهِ بَعْدَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً وَهُوَ يَدْعُوهُمْ بِهَا إِلَى الْإِيمَانِ بِاللهِ، قَالَ لَهُ مَوْلَاهُ: لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ آمَنَ، وَأَمَرَهُ تَعَالَى أَنْ يَصْنَعَ الْفُلْكَ لِنَجَاتِهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْغَرَقِ، فَصَارُوا إِذَا مَرُّوا عَلَيْهِ سَخِرُوا مِنْهُ وَمِنْ عَمَلِهِ لِعِلْمِهِمْ أَنَّهُ يَعْمَلُ تِلْكَ السَّفِينَةَ لِيَنْجُوَ بِهَا وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْعَذَابِ النَّازِلِ بِهِمْ اسْتِبْعَادًا مِنْهُمْ لِوُقُوعِهِ، وَكَانَ هُوَ يَسْخَرُ مِنْهُمْ وَمِنْ غَفْلَتِهِمْ عَنِ الْحَقِّ بِاتِّبَاعِهِ وَتَصْدِيقِهِ.

وَهِيَ الْآيَاتُ مِنْ{٢٧ الى ٣٩} فَلَمَّا أَتَمَّ نُوحٌ عِدَّتَهُ، وَجَاءَ الْمَوْعِدُ وَرَأَى الْأَمَارَةَ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَهُوَ أَنْ يَفُورَ التَّنُّورُ، أَمَرَهُ تَعَالَى أَنْ يَأْخُذَ مَعَهُ مَنْ آمَنَ مِنْ قَوْمِهِ وَكَانُوا قَلِيلًا، وَنَادَى ابْنَهُ لِلدُّخُولِ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ فَأَبَى، فَهَلَكَ، وَهِيَ الْآيَاتُ مِنْ{٣٩ الى ٤٨}.

مَا هِيَ مَسْأَلَةُ نُوحٍ فِي ابْنِهِ؟ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ يُشِيرُ أَنَّهُ ابْنُهُ حَقِيقَةً، وَإِنَّهُ نَفَى كَوْنَهُ مِنْ أَهْلِ نُوحٍ، لِأَنَّ النَّجَاةَ إِنَّمَا تَكُونُ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَأَخَذَ نُوحٌ بِظَاهِرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾، وَغَفَلَ عَنْ شَرْطِ النَّجَاةِ وَهُوَ الْإِيمَانُ، وَأَنَّ الْأَهْلِيَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ تَكُونُ مَعْدُومَةَ الثَّمَرَةِ مَعَ الْكُفْرِ وَمُجَانَبَةِ الْإِيمَانِ وَمُخَالَفَةِ الدَّاعِي إِلَيْهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**: قَالَ صَاحِبُ **"التَّنْبِيهِ"** قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: الصَّبْرُ مِنْ شُرُوطِ الْإِيمَانِ،

٥١٦ لِقَوْلِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ: **الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ.**

وَرَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ **"الْهَفْتِ وَالْأَظِلَّةِ"**

٥١٧ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ عَزَّعِزُّهُ: **يَا مُفَضَّلُ: هَذَا الْعِلْمُ سِرُّ اللهِ وَمَكْنُونُهُ فِي خَزَائِنِهِ الَّذِي لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ عِبَادِهِ، إِلَّا الْأَوْلِيَاءَ الْمُخْلِصِينَ، وَأَحَبَّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أَنْ لَا يَطَّلِعَ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ الرَّعَاعُ وَالْأَنْجَاسُ** ثُمَّ تَلَا مَوْلَايَ قَوْلَهُ تَعَالَى: **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ**": نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِحَقِّ نَبِيِّ اللهِ هُودٍ عَزَّعِزُّهُ، لِأَنَّهُ أَظْهَرَ الْإِنْذَارَ إِلَى قَوْمِهِ، وَكَانَ قَدْ رَغَّبَهُمْ كَثْرَةَ الْمَطَرِ، وَزِيَادَةَ الْقُوَّةِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ زُرُوعٍ وَعِمَارَاتٍ، وَكَانَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ قَدْ حَبَسَ عَنْهُمُ الْمَطَرَ، وَأَعْقَمَ نِسَاءَهُمْ ثَلَاثَ سِنِينَ، فَوَعَدَهُمْ نَبِيُّ اللهِ هُودٌ عَزَّعِزُّهُ عَلَى الْإِيمَانِ وَالتَّوْبَةِ بِكَثْرَةِ الْأَمْطَارِ، وَمُضَاعَفَةِ الْقُوَّةِ وَالنَّسْلِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﷺ فِي كِتَابِ "الْعُقُودِ": أَيْ تُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ يَتُبْ عَلَيْكُمْ، وَيَبْعَثِ السَّمَاءَ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الرِّسَالَةِ، وَهُوَ شَخْصُ الْمَاءِ بِالْعِلْمِ الَّذِي لَا تَنْقَطِعُ لَهُ لَذَّةٌ، وَلَا تَنْتَهِي لَهُ مُدَّةٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي "شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ": أَيْ: كِيدُونِي مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَافْعَلُوا مَا قَدَرْتُمْ، فَإِنِّي بِعَيْنِ اللهِ وَحِفْظِهِ مِنْ كَيْدِكُمْ وَمَكْرِكُمْ.

وَقَالَ السَّيِّدُ عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّجَّارُ فِي كِتَابِهِ "قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ": هُوَ هُودُ بْنُ شَالِحَ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحِ بْنِ لَامَكَ بْنِ الْمُتُوشَلَخَ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ يَازِدَ بْنِ مَهْلَايِيلَ بْنِ قَيْنَانَ بْنِ أَنُوشَ بْنِ شِيثِ بْنِ آدَمَ. وَقَدْ نَعَتَ قَوْمُ هُودٍ نَبِيَّهُمْ بِالْجُنُونِ.

وَقَالُوا: اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ الْآيَةَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ بِاتِّهَامِهِمْ إِيَّاهُ يَنْصَرِفُ النَّاسُ عَنْهُ، وَلَا يُصْغُونَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا سَمِعَ بِمَكْرِهِمْ، أَشْهَدَ اللهَ وَأَشْهَدَهُمْ أَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ تِلْكَ الْآلِهَةِ الَّتِي يَزْعُمُونَ لَهَا الْقُدْرَةَ عَلَى أَنْ تَمَسَّهُ

بِسُوءٍ، وَتَحَدَّاهُمْ وَآلِهَتَهُمْ أَنْ يَكِيدُوهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي قُدْرَتِهِمْ، وَإِنَّهُ وَاثِقٌ مِنْ إِلَهِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّجَّارُ فِي كِتَابِهِ **"قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ"**: لَقَدْ تَحَدَّى نَبِيُّ اللهِ هُودٌ قَوْمَهُ وَآلِهَتَهُمْ أَنْ يَكِيدُوهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي قُدْرَتِهِمْ، وَإِنَّهُ وَاثِقٌ مِنْ إِلَهِهِ الَّذِي بِيَدِهِ نَوَاصِي كُلِّ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ. وَإِنَّمَا خَصَّ النَّاصِيَةَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ الْحَيَوَانَ إِذَا أُمْسِكَ بِشَعْرِ نَاصِيَتِهِ انْقَادَ، وَصَارَ الْمُمْسِكُ بِنَاصِيَتِهِ مُسَيْطِرًا عَلَيْهِ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَجُزُّ نَاصِيَةَ الْأَسِيرِ لِيُعْلَمَ أَنَّ نَاصِيَتَهُ مُلِكَتْ. فَلَمَّا عَتَا قَوْمُ هُودٍ وَعَصَوْهُ وَكَذَّبُوهُ، وَجَحَدُوا آيَاتِ اللهِ الَّتِي أَقَامَهَا هُودٌ عَلَى صِدْقِهِ، وَلَمْ تَبْقَ فَائِدَةٌ فِي إِنْذَارِهِمْ، أَحَلَّ اللهُ نِقْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا بِأَنْ أَمْسَكَ عَنْهُمُ الْمَطَرَ حَتَّى جُهِدُوا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ

جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**: بَعْدَ أَنْ كَذَّبَهُ قَوْمُهُ وَخَالَفُوهُ، أَرْسَلَ الرِّيحَ وَالصَّيْحَةَ، وَأَهْلَكَ شَدَّادَ بْنَ عَادٍ وَقَوْمَهُ، وَنَجَا مَعَ هُودٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ، وَكَانَ عُمْرُ شَدَّادِ بْنِ عَادٍ لَعَنَهُ اللهُ ثَمَانِمِائَةِ عَامٍ وَكَانَ مِنْ أَعْوَانِهِ: عَادٌ الْأَصْغَرُ، وَشَدِيدٌ، وَمَنْ تَابَعَهُمْ وَشَايَعَهُمْ عَلَى جَحْدِهِمْ وَكُفْرِهِمْ لَعَنَهُمُ اللهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْبَحْثِ وَالدَّلَالَةِ"**: وَلَمْ يَكُونُوا إِخْوَانَ الرَّسُولِ، وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ، وَبِاللهِ كَافِرُونَ، وَإِنَّمَا سَمَّاهُمْ إِخْوَانَهُ لِلْمُشَاكَلَةِ بِالصُّوَرِ، لَا بِالْحَقِيقَةِ وَالْجَوْهَرِ، وَلِلْمُجَاوَرَةِ الَّتِي بَيْنَهُمْ، لَا بِحَقِيقَةِ الْأُخُوَّةِ وَالْمُمَاثَلَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: بَعْدَ أَنْ جَمَعَ رَسُولُ اللهِ عزّ عزّه الْمُسْلِمِينَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، وَأَتَمَّ الْبَيْعَةَ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عزّ وجلّ بِالْوَصَايَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنَّهُ خَلِيفَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

٥١٨ خَطَبَ عزّ عزّه وَقَالَ: مِنْ بَعْضِ مَا وَرَدَ فِي خُطْبَتِهِ: **أَلَا إِنَّ عَلِيًّا قَرِيبٌ مُجِيبٌ فَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا ۖ أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: الشَّكُّ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**: لَقَدْ كُنَّا نَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا، وَكُنَّا نَسْتَرْشِدُكَ فِي تَدْبِيرِ أُمُورِنَا، وَنُشَاوِرُكَ فِي شُؤُونِنَا وَلَكِنَّ الْآنَ قَدِ انْقَطَعَ رَجَاؤُنَا عَنْكَ، وَعَلِمْنَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِيكَ، أَتَنْهَانَا عَنْ عِبَادَةِ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا؟ إِنَّ هَذَا يُورِثُ عِنْدَنَا الشَّكَّ وَالرَّيْبَ فِي تَصْدِيقِ ذَلِكَ وَمَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"غَنِيمَةِ السَّفَرِ"**: لَقَدْ رَوَى أَهْلُ الظَّاهِرِ أَنَّهَا كَانَتْ تَأْكُلُ مِنْ رُؤُوسِ الْأَشْجَارِ الْبَاذِخَةِ، وَتَذَرُ الْمَرَاعِيَ الْأَرْضِيَّةَ، فَهِمَ مَنْ فَهِمَ. وَأَمَّا الْفَصِيلُ: فَهُوَ الْيَتِيمُ الْأَكْبَرُ، الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِالظِّلِّ الْكَائِنِ الَّذِي لَا يَضْمَحِلُّ، وَهُوَ الْمُتَمَثِّلُ لِكَوْنِ الْيَتِيمِ، بِالْمَجْدِ الْأَثِيلِ، وَالظِّلِّ الظَّلِيلِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ قَرْفِيصُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ: ﴿**فَعَقَرُوهَا**﴾: أَيْ أَنْكَرُوا وُجُودَهَا وَجَحَدُوا أَمْرَهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**:

٥١٩ وَمِنْ قِصَّةِ الْفَصِيلِ: أَنَّ نَبِيَّهُمْ صَالِحًا عَزَّوَجَلَّ قَالَ لَهُمْ: **إِنَّ اللهَ أَمْهَلَكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنْ وَجَدْتُمُ الْفَصِيلَ يُرْفَعُ عَنْكُمُ الْعَذَابُ**، فَتَبِعُوا أَثَرَهُ، فَطَلَعَ فِي الْجِبَالِ، وَغَابَ عَنْهُمْ فِي صَخْرَةٍ. وَقَالَ الْمُوَحِّدُونَ إِنَّ الصَّخْرَةَ بِالتَّشْخِيصِ: أُمُّ سَلَمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَالْفَصِيلُ الْمِقْدَادُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَآتَاهُمُ الْعَذَابُ فِي يَوْمِ الْأَوَّلِ فَأَصْبَحُوا وَوُجُوهُهُمْ مُصْفَرَّةٌ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَوُجُوهُهُمْ مُحْمَرَّةٌ، وَأَصْبَحُوا فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَوُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ كَالْقِيرِ، فَلَمْ يَعْتَبِرُوا. وَقَوْلُهُ: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا**﴾ آتَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مِنَ السَّمَاءِ. وَنَجَّى صَالِحًا وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ. ﴿**وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾ وَهُمْ قَوْمُ عَادٍ بِالْعَذَابِ الْآتِي مِنَ السَّمَاءِ، وَهُوَ الصَّيْحَةُ جَزَاءَ تَكْذِيبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ.

وَقَالَ السَّيِّدُ عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّجَّارُ فِي كِتَابِهِ **"قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ"**: لَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: نِسْبَةُ النَّاقَةِ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِي قَوْلِ صَالِحٍ لَهُمْ: ﴿**هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً**﴾، وَهَذِهِ الْإِضَافَةُ ذُكِرَتْ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهَا. إِنَّ امْرَأَتَيْنِ ذَوَاتَا مَالٍ وَإِبِلٍ يُقَالُ لِإِحْدَاهُمَا صَدُوقُ عَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَى رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ مِصْدَاعُ إِنْ قَتَلَ النَّاقَةَ، فَأَجَابَ، وَالْأُخْرَى اسْمُهَا عَنَزَةُ لَهَا بَنَاتٌ حِسَانٌ، عَرَضَتْ إِحْدَى بَنَاتِهَا عَلَى رَجُلٍ يُدْعَى قِيدَارُ بْنُ سَالِفٍ فَأَجَابَ، وَاسْتَغْوَتَا سَبْعَةَ رِجَالٍ، فَأَصْبَحُوا تِسْعَةً وَعَقَرُوا النَّاقَةَ، فَأَنْذَرَهُمْ نَبِيُّ اللهِ صَالِحٌ بِأَنَّ الْعَذَابَ يَحُلُّ بِهِمْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ

أَيَّامٍ، وَأَنْذَرَهُمْ بِأَنَّهُمْ يُصْبِحُونَ وَوُجُوهُهُمْ مُصْفَرَّةٌ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي تَكُونُ وُجُوهُهُمْ مُحْمَرَّةٌ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ تَكُونُ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةً، آيَةً لِهَلَاكِهِمْ، ثُمَّ يُصَبِّحُهُمُ الْعَذَابُ، وَكَانَ تَدْمِيرُ الْقَوْمِ بِالصَّيْحَةِ، وَهِيَ نَتِيجَةُ الْعَاقِبَةِ وَالتَّدْمِيرُ بِالصَّيْحَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**: كَانَ الضُّيُوفُ: جِبْرَائِيلُ، وَمِيكَائِيلُ، وَإِسْرَافِيلُ، فَأَتَوْا فِي صُوَرٍ لَمْ يَكُنْ أَحْسَنُ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا وَقَدَّمَ لَهُمُ الطَّعَامَ، فَقَالُوا: لَا نَأْكُلُ إِلَّا بِثَمَنٍ، قَالَ لَهُمْ: ثَمَنُهُ أَنْ تَذْكُرُوا اللهَ عَلَى أَوَّلِهِ، وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى آخِرِهِ، قَالُوا لَهُ: يَحِقُّ لَكَ اسْمُ خَلِيلِ اللهِ إِبْرَاهِيمُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**: وَمِنْ أَخْبَارِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَّهُ لَمَّا بَشَّرَهُ الضُّيُوفُ بِوَلَدِهِ إِسْحَاقَ كَانَ عُمْرُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَ عُمْرُ زَوْجَتِهِ سَارَةَ تِسْعِينَ عَامًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**بَاطِنِ الصَّلَاةِ**": إِبْرَاهِيمُ: هُوَ الِاسْمُ الْعَظِيمُ عَزَّ عِزُّهُ. ﴿**أَهْلُ الْبَيْتِ**﴾: هُمْ أَهْلُ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُمْ، وَآلُ إِبْرَاهِيمَ: هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُمْ، ﴿**رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ**﴾: فَاللهُ: هُوَ الْمِيمُ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ، وَالرَّحْمَةُ: فَاطِرٌ جَوْهَرَةُ الْمِيمِ عَزَّ عِزُّهَا، وَإِنَّمَا أَنَّثَ اسْمَ الرَّحْمَةِ: لِظُهُورِ السَّيِّدِ فَاطِرٍ جَوْهَرَةِ الْمِيمِ بِالتَّأْنِيثِ، وَفِيهَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَزَّ عِزُّهُمَا، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ لِمُحَمَّدٍ لِأَنَّهُمْ فِي الظَّاهِرِ أَهْلُ بَيْتِهِ، وَفِي الْبَاطِنِ: أَسْمَاؤُهُ الَّتِي أَنْحَلَهُ إِيَّاهَا الْأَزَلُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَالْحَمِيدُ الْمَجِيدُ: بِأَمْرِ الْأَزَلِ مَوْلَاهُ، وَهِيَ مِنْ أَسْمَاءِ الِاسْمِ عَزَّ عِزُّهُ، أَنْحَلَهُ إِيَّاهَا الْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النُّعْمَانِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْإِخْلَاصِ**": لَقَدْ ذَمَّ اللهُ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ الْجِدَالَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ**﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ**": ﴿**أَمْرُ رَبِّكَ**﴾: هُوَ الْعَذَابُ الَّذِي وَعَدَهُمْ بِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾﴾

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْمَجْمُوعِ**": ﴿**هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ**﴾: هُوَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَالْعَصِيبُ هُوَ الشَّدِيدُ.

أَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ لُوطًا عَزَّ عِزُّهُ: هُوَ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ وَالْحِجَابُ الْأَكْرَمُ. وَالرُّسُلُ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَيْهِ هُمْ مَوْلَاهُ لِأَنَّهُ لَا يَفْتَقِرُ إِلَّا إِلَى مَعْنَاهُ، شَاهَدَهُمْ ثَلَاثَةً بِهَيْئَةٍ وَاحِدَةٍ، وَصِفَةٍ وَاحِدَةٍ، وَكَلَّمُوهُ بِلِسَانٍ وَاحِدٍ، وَمَثَلٍ وَاحِدٍ، وَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَمْرُهُمْ آمَنَ بِالدَّيَّانِ، وَعَلِمَ أَنَّ الْجَوْهَرَ الْفَرْدَ وَاحِدٌ لَا يَتَغَيَّرُ، وَاكْتَفَى بِمَعْرِفَةِ الْأَحَدِ السَّرْمَدِيِّ الَّذِي ظَهَرَ بِثَلَاثَةِ أَشْخَاصٍ، وَعَلِمَ أَنَّهُمْ حُجَّةٌ عَلَى قَوْمِهِ الْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ، بَعْدَ أَنْ كَذَّبُوا وَكَفَرُوا وَاشْتَهَرُوا بِفِعْلِ الْمُنْكَرَاتِ رَغْمَ الْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ، فَلَمْ يَخَافُوا وَعِيدًا وَلَا تَهْدِيدًا، وَضَاقَ لُوطٌ بِهِمْ ذَرْعًا، وَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: هَذَا يَوْمٌ شَدِيدٌ عِلَّةُ مَنْ جَحَدَ وَكَفَرَ، وَعَتَا وَتَجَبَّرَ وَأَنْكَرَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۚ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾

الْبَنَاتُ: هُنَّ التَّلَامِيذُ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا دَعْوَةَ الْحَقِّ فَقَبِلُوهَا، فَكَانُوا أَطْهَرَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِينَ أُرْجِلُوا عَنْ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى عَزَّوَجَلَّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ**": كَانَ لُوطٌ ابْنَ أَخِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَمِنْ قِصَّتِهِ مَعَ قَوْمِهِ، أَنَّ ضُيُوفَ إِبْرَاهِيمَ حِينَمَا بَشَّرُوهُ بِوَلَدَيْهِ أَكْرَمَهُمْ، وَتَرَكُوهُ وَسَارُوا إِلَى مَنْزِلِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَافَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْمِهِ وَكَانُوا يَأْتُونَ الذُّكْرَانَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ**": قَالُوا يَا لُوطُ مَا تَقُولُ فِي قَوْمِكَ وَمَا تَشْهَدُ بِهِمْ؟ قَالَ: **أَشْهَدُ للهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ أَنَّهُمْ شَرُّ خَلْقِ اللهِ**. فَقَالُوا: يَا لُوطُ، إِنَّ رُكْنَكَ شَدِيدٌ، افْتَحِ الْبَابَ وَدَعْنَا وَإِيَّاهُمْ، فَفَتَحَ الْبَابَ وَدَخَلَ قَوْمُهُ فَضَرَبَ جِبْرِيلُ جَنَاحَيْهِ عَلَى وُجُوهِهِمْ فَعَمُوا جَمِيعًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ الله ﷻ فِي كِتَابِ "**الْعُقُودِ**": أَيْ لَا تَلْتَفِتُوا إِلَى مَنْ خَالَفَ وَأَنْكَرَ دَعْوَةَ الْحَقِّ. ﴿**إِلَّا امْرَأَتَكَ**﴾: وَهِيَ الْحُمَيْرَاءُ لَعَنَها اللهُ وَهِيَ هُنَا زَوْجَةُ لُوطٍ. ﴿**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً**﴾ فَسَمَّاهُ بِهَذَا الاِسْمِ الْمُنْكَرِ مَطَرًا وَذَمَّهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ**": ﴿**إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ**﴾: وَفِي الصَّبَاحِ أَدْخَلَ جَبْرَائِيلُ عليه السلام جَنَاحَيْهِ تَحْتَ قُرَاهُمُ الْأَرْبَعِ وَرَفَعَهَا حَتَّى سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَلَامَهُمْ فَقَلَبَهَا عَلَيْهِمْ. وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا**﴾ وَذَلِكَ لِمُخَالَفَتِهِمْ نَبِيَّ الله لُوطًا.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**": مِثَالٌ لِلْخُرُوجِ مِنْ ظُلْمَةِ دَوْلَةِ الضِّدِّ بِظُهُورِهِ، كَزَوَالِ الظُّلْمَةِ بِنُورِ الصَّبَاحِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ ﭬ فِي كِتَابِ **"الْبَحْثِ وَالدَّلَالَةِ"**: وَلَمْ يَكُونُوا إِخْوَانَ رَسُولِ اللهِ شُعَيْبًا، وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ، وَبِاللهِ كَافِرُونَ، وَإِنَّمَا سَمَّاهُمْ إِخْوَانَهُ لِلْمُشَاكَلَةِ بِالصُّوَرِ، لَا بِالْحَقِيقَةِ وَالْجَوْهَرِ، وَلِلْمُجَاوَرَةِ الَّتِي بَيْنَهُمْ، لَا بِحَقِيقَةِ الْأُخُوَّةِ وَالْمُمَاثَلَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﭬ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: وَلَا تَظْلِمُوا النَّاسَ بِأَعِمَّتِهِمْ، إِنَّ هَذَا الظُّلْمَ: هُوَ الْفَسَادُ.

٥٢٠ سَأَلَ الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ مَوْلَانَا جَعْفَرَ الصَّادِقَ عَزَّ عِزُّهُ: هَلْ نُسَلِّمُ عَلَى الْمَهْدِيِّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ ظُهُورِهِ؟ قَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **هَذَا بَاطِلٌ، بَلْ نُسَلِّمُ عَلَيْهِ بِبَقِيَّةِ اللهِ.**

هَذَا مَا قَالَهُ ﭬ فِي كِتَابِ **"الْعُقُودِ"**، لِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾: هُوَ الْقَائِمُ الْمُنْتَظَرُ عَزَّ عِزُّهُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ ﷺ فِي كِتَابِ "**الْحُجُبِ وَالْأَنْوَارِ**":

٥٢١ قَالَ الْحَكِيمُ: سَأَلْتُ الْعَالِمَ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فَقَالَ: **مَعْنَاهُ: أَنْ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ بِالْعِلْمِ، الْتَمِسُوا تَعْظِيمَهُ وَالِاسْتِمَاعَ مِنْهُ وَالِانْقِيَادَ إِلَيْهِ، وَالِانْتِهَاءَ عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ، مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، وَأَدُّوا الْحَقَّ إِلَيْهِ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَسَادَ فِي الْمُؤْمِنِينَ**. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ**﴾. يَعْنِي فِيهَا الصَّفَاءُ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ، وَالْأَمْنُ مِنَ الْمُسُوخِيَّةِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِالْعَلِيِّ الْعَلَّامِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ** ﴿٨٦﴾﴾

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**الْمَعَارِفِ**":

٥٢٢ قَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: **مَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ، فَلَا دِينَ لَهُ**. أَرَادَ عَزَّ عِزُّهُ: مَنْ لَا يَعْرِفُ السَّيِّدَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِيقَةِ فَلَا دِينَ لَهُ، فَأَوْجَدَ لَنَا عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ آمِرَةٌ نَاهِيَةٌ، وَأَنَّهَا تَأْمُرُ وَتَنْهَى، وَقَدْ وَجَدْنَا أَنَّ الصَّلَاةَ الظَّاهِرَةَ غَيْرُ آمِرَةٍ وَلَا نَاهِيَةٍ، وَإِنَّمَا السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ: هُوَ الْآمِرُ النَّاهِي وَالْمُدَبِّرُ لِجَمِيعِ مَنْ فِي الْمُلْكِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**: فَهَذَا مِنْ أَدَلِّ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ آمِرَةٌ نَاهِيَةٌ، وَالسَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ هُوَ الْآمِرُ النَّاهِي فِي جَمِيعِ الْمُلْكِ بِأَمْرِ مَوْلَاهُ، وَقَدْ نَبَّهَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى قَبُولِ أَمْرِهِ، وَقَدْ ثَبَتَ بِإِجْمَاعِ الْمُوَحِّدِينَ أَنَّهُ لَا وَاسِطَةَ، وَلَا صِلَةَ، وَلَا سَبِيلَ، وَلَا دَلِيلَ عَلَى اللهِ غَيْرَ اسْمِهِ الَّذِي هُوَ الْمِيمُ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ.

٥٢٣ وَقَوْلُ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ: **الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ، فَمَنْ أَقَامَهَا أَقَامَ الدِّينَ.** نَصًّا مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ وَإِعْلَامًا لَنَا بِمَكَانِهِ أَنَّهُ هُوَ الدِّينُ، وَالصَّلَاةُ هِيَ مَعْرِفَتُهُ فَمَنْ عَرَفَهُ بِالْحَقِيقَةِ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النَّمِيرِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ"**: الْعَاقِلُ الْعَارِفُ رَبُّهُ مُبِينٌ ظَاهِرٌ لَهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ حَمْدَانُ عِمْرَانُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"نَجَاحِ الطَّالِبِينَ"**: أَيْ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ بِمَظَاهِرِهِ الْكُلِّيَّةِ الْمَشْهُودَةِ، وَيَرْزُقُكُمْ مَعْرِفَتَهُ بِهَا، وَمَا يَعْلَمُ سِرَّ هَذِهِ الرُّؤْيَةِ إِلَّا مَنْ رَجَعَ إِلَيْهِ بِالتَّصْدِيقِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**: أَيْ لَا يَكْسِبُكُمْ خِلَافِي وَمُعَادَاتِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ مِنَ الْغَرَقِ، أَوْ قَوْمَ هُودٍ مِنَ الرِّيحِ، أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ مِنَ الرَّجْفَةِ، وَقَدْ أَهْلَكَ قَوْمَ لُوطٍ فِي عَهْدٍ قَرِيبٍ مِنْ عَهْدِكُمْ، فَإِنْ لَمْ تَعْتَبِرُوا بِمَنْ قَبْلَهُمْ فَاعْتَبِرُوا بِهِمْ.

أَقُولُ: الرَّسُولُ هُنَا: هُوَ الْإِمَامُ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ جَمَاعَةٌ إِلَّا بِإِمَامٍ وَنَقِيبٍ، لِأَنَّ الْإِمَامَ جَامِعُ شَمْلِهِمْ، وَفَاصِلُ حُكْمِهِمْ، فَلَا يَجُوزُ مُخَالَفَتُهُ فِيمَا يَفْعَلُهُ مِنَ الْحُدُودِ وَالشَّرَائِعِ، وَلَا مُجَادَلَتُهُ، كَمَا لَا يَجُوزُ الِاعْتِرَاضُ عَلَيْهِ فِيمَا يَفْعَلُهُ، وَفِي حَالِ الْمُخَالَفَةِ يَتَوَجَّبُ الْعِقَابُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ ﷬ فِي كِتَابِهِ "التَّنْبِيهِ": أَيْ تُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ وَاسْتَغْفِرُوهُ، يَتُبْ عَلَيْكُمْ وَيَرْحَمْكُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ ﷬ فِي كِتَابِهِ "التَّجْرِيدِ": فَلَمَّا أَثْبَتُوهُ بَشَرًا مِثْلَهُمْ شَهِدَ لَهُ الِاسْمُ فِي الْكِتَابِ أَنَّهُ هُوَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

٥٢٤ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَتَّابٍ الْبَصْرِيُّ ﵇ فِي كِتَابِهِ "الْأَكْوَارِ وَالْأَدْوَارِ النُّورَانِيَّةِ": وَهُوَ الظُّهُورُ بِالِامْتِحَانِ فِي الرَّدِّ وَالْكَرِّ فِي تَكْوِينِ أَكْوَانِ الْبَشَرِيَّةِ وَمُعَانَاةِ ذَوَاتِ الْجِسْمِيَّةِ، وَتَرْتِيبِ نَقْلِهَا، إِذْ هِيَ عِنْدَ اللهِ أَشَدُّ وَأَوْجَبُ لِإِلْزَامِهِ إِيَّاهَا فِي إِبْدَاءِ ذَاتِهَا بِالنُّطْقِ، وَإِيجَادِ الْبَشَرِيَّةِ فِي ذَاتِ وُجُودِهِ، وَالْمَحَلِّ الَّذِي وَصَفَهُ بِهَا، وَنَعَتَهُ بِذَاتِهَا، وَأَوْجَدَ بِأَوْصَافِهَا، وَأَوْصَافٌ كَثِيرَةٌ وَصَفُوهُ بِهَا فَنَسَبُوهُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَفْضُلُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، وَمَنْ أَوْجَدَ وَأَوْكَدَ حُجَّةً فِي تَكَامُلِ الْقُدْرَةِ فِي مِحْنَةِ التَّمَازُجِ فِي بَدْوِ ظُهُورِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي هِيَ تَنَاهِي مَرْتَبَةِ الِامْتِحَانِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ "**تَفْسِيرِ الصَّافِي**": الرَّهْطُ: الْقَوْمُ. أَيْ جَعَلْتُمُ اللهَ كَالْمَنْسِيِّ الْمَنْبُوذِ وَرَاءَكُمْ لَا تَعْبَؤُونَ بِهِ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِكُمْ وَبِخَفَايَاكُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ۖ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": أَيْ نَزِيدُ أَهْلَ التُّقَى عِلْمًا وَمَعْرِفَةً، وَالْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ خِزْيًا وَعَارًا، انْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ.

أَقُولُ: انْشُرُوا مَعْرِفَةَ مَوْلَاكُمْ بَيْنَ ضِعَافِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَحِقِّينَ كُلًّا عَلَى حَسَبِ اقْتِدَارِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَإِنَّنَا سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ عِلْمًا وَمَعْرِفَةً، وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ يَوْمَ الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ مَنْ يُخَلَّدُ فِي الْعَذَابِ، انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**": لَقَدْ وُجِدَ فِي كِتَابِ "**الْكَافِي لِلضِّدِّ الْمُنَافِي**" أَرْبَعُونَ اسْمًا لِلسَّيِّدِ اخْتَصَّ بِهَا وَحْدَهُ، مِنْهَا: الْمُنْجِي.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ": وَهُمُ الَّذِينَ عَدَلُوا عَنِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ، وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُوَ وِلَايَةُ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝٩٦ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ۝٩٧ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ۝٩٨ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ۝٩٩﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْن بِمَسْقَس قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْقَمَرِيَّةِ": اعْلَمْ أَنَّ فِرْعَوْنَ: هُوَ الضِّدُّ اللَّعِينُ، زَمَانَ مُوسَى عَزَّ عِزُّهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ السِّحْرَ الَّذِي آتَى بِهِ فِرْعَوْنُ، هُوَ الْجَحْدُ وَالْإِنْكَارُ لِمَا أَوْجَدَ مُوسَى مِنَ الْمَعَاجِزِ وَالْآيَاتِ وَالْقُدَرِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِ "الْهِدَايَةِ الْكُبْرَى": ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾: وَهِيَ الْمُسُوخِيَّةُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ "تَفْسِيرِ الصَّافِي": جَاءَ مُوسَى عَزَّ عِزُّهُ بِالْمُعْجِزَاتِ الْقَاهِرَةِ، وَالْحُجَجِ الْبَاهِرَةِ، فَكَفَرُوا بِهَا وَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ بِالْكُفْرِ بِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى عَزَّ عِزُّهُ، وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ وَإِنَّمَا هُوَ غَيٌّ وَضَلَالٌ، يَتَقَدَّمُ قَوْمَهُ إِلَى النَّارِ وَهُمْ مِنْ وَرَائِهِ يَتْبَعُونَهُ، أَيْ: كَمَا كَانَ لَهُمْ قُدْوَةً

فِي الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ يَتَقَدَّمُهُمْ إِلَى النَّارِ. وَ﴿**الْوِرْدُ**﴾: هُوَ الْمَاءُ الَّذِي يُورَدُ لِتَسْكِينِ الْعَطَشِ، وَهُمْ يَرِدُونَ النَّارَ لِضَلَالِهِمْ، فَهُمْ يُلْعَنُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّعْنَةُ لِلْعَذَابِ فِي الدَّارَيْنِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُلَقَّبُ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِهِ "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**": هَذَا نَصٌّ فِي كُفْرِ فِرْعَوْنَ، وَأَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ، وَهُوَ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ مَعَ أَتْبَاعِهِ أَبَدًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾**﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": وَهُوَ الْوَحْيُ مِنَ الِاسْمِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْمُنْبَإِ عليه السلام ، وَالْمُرَادُ أَخْبَارُ الْأُمَمِ فِي الْقَدِيمِ الْأَدْوَارِ السَّالِفَةِ.

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**الْمَجْمُوعِ**": الَّذِينَ هُمْ مِنْ دُونِ اللهِ: الْأَوَّلُ وَالثَّانِي لَعَنَهُمُ اللهُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي كِتَابِ **"الْهِدَايَةِ الْكُبْرَى"**: وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ دُونِ اللهِ: هُمُ الطَّوَاغِيتُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يَعْقُوبُ الْحَسَنُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ"**: الَّذِينَ ﴿**ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ**﴾: وَذَلِكَ بِاجْتِرَائِهِمْ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾**﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: وَهُوَ شَخْصُ سَلْمَانَ مِنْهُ السَّلَامُ، وَهُوَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ، وَهُوَ الْيَوْمُ الْمَشْهُودُ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يُعَذِّبُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ أَعْدَاءَهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ فِي الرَّجْعَةِ الْبَيْضَاءِ، وَالْكَرَّةِ الزَّهْرَاءِ، الَّذِي وَعَدَ اللهُ الْخَلَائِقَ بِهِ أَنْ يُوَفِّيَ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: وَهُوَ يَوْمُ ظُهُورِ الْقَائِمِ عَزَّ عِزُّهُ، وَهُوَ يَوْمُ كَشْفٍ وَإِعْلَانِ مَا خَفِيَ مِنْ سِرِّ اللهِ تَعَالَى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ**

إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي "الرِّسَالَةِ": ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾: وَهُوَ الْكَافِرُ الَّذِي يُرَدُّ فِي الْوِلَادَةِ بَعْدَ التَّوْقِيفِ فِي الْبَشَرِيَّةِ، فَإِذَا تَمَّ بِهِ الْأَجَلُ وَلَمْ تَلْحَقْهُ سَعَادَةٌ لِأَنَّهُ مُبْعَدٌ عَنْهَا، وَخَارِجٌ مِنْهَا، وَتَثْبُتُ شَقَاوَتُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾: وَالنَّارُ هِيَ الْمُسُوخِيَّةُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَحُلُّ فِي الْمُسُوخِيَّةِ، وَيَحُلُّ فِي كُلِّ جِنْسٍ مِنْهَا سَبْعِينَ مَرَّةً، مِنَ الْفِيلِ إِلَى الدُّودَةِ الَّتِي تَدْخُلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، إِلَى الذَّرَّةِ إِلَى الْهَبَاءِ، وَقَوْلُهُ: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾: أَيْ إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ وَدَهْرِ الدَّاهِرِينَ، ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾:

٥٢٥ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: سَأَلَ سَيِّدِي أَبَا عَبْدِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ رَجُلٌ وَأَنَا عِنْدَهُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **يَعْنِي: غَيْرَ مَبْتُورٍ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ قَرْفِيصُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ: إِنَّ هَذِهِ النُّفُوسَ هَبَطَتْ إِلَى دَارِ الدُّنْيَا بِرَدِّهَا عَلَى مَوْلَاهَا فِي الْأَظِلَّةِ وَالْأَشْبَاحِ، فَأَهْبَطَهَا إِلَى دَارِ الذُّلِّ الْهَوَانِ وَخَلَقَ مِنْ مَعْصِيَتِهَا حِجَابًا، وَهُوَ هَذِهِ الْأَبْدَانُ حَجَبَهَا بِهِ، وَلَا هِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى

مَحَلِّهَا النُّورَانِيِّ مِنْ غَيْرِ اكْتِمَالِهَا بِالسِّرِّ الْخَفِيِّ، وَالْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ، وَالدِّينِ الرَّبَّانِيِّ لِأَنَّ قَوْلَنَا: النَّفْسُ تَقَعُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، وَالشَّقِيِّ وَالسَّعِيدِ، وَالْقَرِيبِ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ الْبَعِيدِ، وَالتَّبَايُنُ بَيْنَ هَذِهِ النُّفُوسِ ظَاهِرٌ فِي الْمَعْقُولِ وَالْمَحْسُوسِ، إِذَا كَانَ عَائِدًا، وَثَابِتًا، وَمُتَرَدِّدًا، وَمُتَحَيِّرًا، وَكُلُّ مَنْ فِيهِ شَكٌّ وَظُلْمَةٌ، وَلِتَقْدِيرِ تِلْكَ الظُّلْمَةِ يُقَالُ: إِنَّ الْبَارِيَ تَعَالَى غَضِبَ عَلَيْهِ.

٥٢٦ وَرَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ **"الصِّرَاطِ"** فَقَالَ: **مِنَ الذَّرْوِ الْأَوَّلِ أَنْكَرَ حِزْبٌ وَأَجَابَ حِزْبٌ، وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ سَبَقَتِ الْإِجَابَةُ وَالْإِنْكَارُ** لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**﴾: **فَكَانَ أَهْلُ الشَّقَاوَةِ هُمُ الْمُنْكِرِينَ، وَأَهْلُ السَّعَادَةِ هُمُ الْمُجِيبِينَ، ثُمَّ كَشَفَ مَنَازِلَ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَبَانَ مَنَازِلَ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:** ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ**﴾، **فَكَانَ أَهْلُ الشَّقَاءِ هُمْ أَهْلَ الْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ، وَهُمْ خَالِدُونَ فِي النَّارِ، وَالنَّارُ: هِيَ الْمُسُوخِيَّةُ: لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا إِلَى الْمَعْرِفَةِ،** ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا**﴾، **وَكَانَ أَهْلُ السَّعَادَةِ هُمْ أَهْلَ الْقَبُولِ وَالْإِجَابَةِ، وَهُمْ عَلَى رُتَبٍ شَتَّى مِنْ رُتَبِ الْإِقْرَارِ وَالشَّهَادَةِ.**

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ بَطِيطَةَ الْجُلِّيُّ فِي كِتَابِ **"الْمُقْنِعِ"**: قَالَ: أَلَا تَرَى أَنَّهُ اسْتَثْنَى؟ قُلْتُ: إِلَى مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ. قَالَ: إِلَى الْقَشَّاشِ. قُلْتُ: وَمَا الْقَشَّاشُ؟

قَالَ: الْبَقُّ، وَالذُّبَابُ، وَالنَّمْلُ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، قُلْتُ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: مَلَائِكَةٌ بِأَعْيَانِهِمْ رُوحَانِيُّونَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: أَيْ: إِنَّ ظُهُورَهُمْ لِلْبَشَرِ كَالْبَشَرِ مِحْنَةٌ امْتَحَنَ اللهُ الْخَلْقَ بِهَا، فَمَيَّزَ بَيْنَ الرَّشِيدِ وَالْغَوِيِّ وَالسَّعِيدِ وَالشَّقِيِّ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَالْخُلْدُ يَعْنِي الدَّوَامَ وَالْبَقَاءَ، وَسُمِّيَتْ جَنَّةَ الْخُلْدِ لِدَوَامِ سُكْنَاهَا، وَعَدَمِ الْخُرُوجِ مِنْهَا بَعْدَ دُخُولِهَا، وَبَاطِنُ الْجَنَّةِ مَعْرِفَةُ الْمِيمِ.

٥٢٧ وَرَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ **"الْهَفْتِ"** قَالَ: **إِنَّ اللهَ** عَزَّ وَجَلَّ **يُبَدِّلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ، وَالسَّمَاءَ غَيْرَ هَذِهِ السَّمَاءِ، وَيَخْلُقُهَا، وَيَخْلُقُ سَمَاءً غَيْرَ هَذِهِ السَّمَاءِ، وَيَخْلُقُ خَلْقًا آخَرَ، وَمَا يَزَالُ سُلْطَانُهُ وَعَظَمَتُهُ أَبَدَ الْآبِدِينَ وَبِذَلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ١٠٩﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: أَيْ لَا يَكُونُ لَدَيْهِ أَيُّ شَكٍّ فِي أَنَّ هَؤُلَاءِ سَائِرُونَ عَلَى طَرِيقِ آبَائِهِمُ الْأَقْدَمِينَ فِي الْكُفْرِ وَالْجَحْدِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**: لَا يَكُونُ عِنْدَكَ، بَعْدَ أَنْ أَنْزَلَ عَلَيْكَ مِنَ الْقَصَصِ فِي سُورَةِ عَاقِبَةِ عِبَادَتِهِمْ لِلْأَوْثَانِ. وَإِنَّ عَدْلَ اللهِ يُوجِبُ الِانْتِقَامَ مِنْهُمْ كَمَا انْتَقَمَ مِنْ سَابِقِيهِمْ مِنْ قَبْلُ أَيْ حَالُهُمْ فِي الشِّرْكِ مِثْلُ حَالِ آبَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفَاوُتٍ فِي الْحَالَتَيْنِ، فَيَنْزِلُ بِهِمْ مِثْلُ مَا نَزَلَ بِآبَائِهِمْ، وَإِنَّنَا سَنُوَفِّيهِمْ حَظَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ كَآبَائِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّنْبِيهِ"**: هُوَ أَنَّهُ لَمَّا مَزَجَ الْعَالَمَيْنِ النُّورِيَّ وَالظِّلِّيَّ بِحِكْمَتِهِ التَّامَّةِ، قَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً وَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **هَذِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي**، وَقَبَضَ بِشِمَالِهِ قَبْضَةً وَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **هَذِهِ إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالِي** هَكَذَا وَرَدَ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ لَوْ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الظُّلْمَةِ، لَمَا هَفَا وَلَا بَدَتْ مِنْهُ السَّيِّئَاتُ، وَالْكَافِرُ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مُمَازَجَةُ النُّورِ، لَمَا تَنَسَّكَ وَلَا أَطَاعَ، كَذَا وَرَدَ فِي كَلَامِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ فِي النَّهْجِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الْهِدَايَةِ"**: وَالْكَلِمَةُ السَّابِقَةُ: هِيَ الَّتِي قَضَتْ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، فَتَمَيَّزُوا إِلَى مُؤْمِنِينَ وَكَافِرِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ۚ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**": فَمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ الْخَيْرِ، وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ مِنْ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ، يُوَفَّوْنَ أُجُورَهُمْ، وَيَلْحَقُ بِالْعُنْصُرِ الَّذِي هُوَ أَصْلُهُ فَيُجَازَى عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ، وَيُكَافَأُ بِهَا عَدْلًا مِنَ اللهِ تَعَالَى.

وَرَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ منه السلام فِي كِتَابِ "**الْهَفْتِ وَالْأَظِلَّةِ**" قَالَ:

٥٢٨ قَالَ مَوْلَايَ عز عزه: **كُلُّ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ أَعْمَالُ الْبِرِّ يُؤْتَى أَجْرَهُ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْمُؤَاسَاةِ، وَكَذَلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**﴾: أَيْ خُذْ بِأَمْرِي وَمَنْ تَبِعَكَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**": وَالَّذِينَ مِنْ دُونِ اللهِ: هُمُ الثَّلَاثَةُ عُيُونُ السُّوءِ لَعَنَهُمُ اللهُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّقِيُّ فِي "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**":

٥٢٩ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: **كُنْتُ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ بِالشَّامِ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَا يَوْمٍ إِذْ نَظَرْنَا شَيْخًا وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ صَدْرِ الْبَرِّيَّةِ، فَجَرَى لِمُعَاوِيَةَ وَدَارَ لَهُ مَعَهُ كَلَامٌ طَوِيلٌ، وَالشَّيْخُ يَهْزَأُ بِمُعَاوِيَةَ وَيُهِينُهُ إِلَى أَنْ قَالَ مُعَاوِيَةُ**: يَا شَيْخُ هَلْ مِنْ شَيْءٍ نَقْطَعُ بِهِ لِسَانَكَ؟ وَذَلِكَ عِشْرُونَ نَاقَةً مُحَمَّلَةً بِالْعَسَلِ وَالْبِرِّ وَالسَّمْنِ وَعَشَرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ تُنْفِقُهَا عَلَى عِيَالِكَ، قَالَ الشَّيْخُ: لَسْتُ أَقْبَلُهَا، قَالَ مُعَاوِيَةُ: وَلِمَاذَا؟ قَالَ الشَّيْخُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **دِرْهَمٌ حَلَالٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ دِرْهَمٍ حَرَامٍ**، قَالَ مُعَاوِيَةُ: لَئِنْ أَقَمْتَ بِالشَّامِ لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ، قَالَ الشَّيْخُ: مَا أَنَا مُقِيمٌ مَعَكَ فِيهَا يَا مُعَاوِيَةُ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ الشَّيْخُ: لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿**وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾. وَقَالَ: وَاللهِ يَا مُعَاوِيَةُ وَأَنْتَ أَوَّلُ ظَالِمٍ، وَآخِرُ ظَالِمٍ، ثُمَّ تَوَجَّهَ الشَّيْخُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

قَالَ تَعَالَى: **﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾**

قَالَ السَّيِّدُ الْجَنَّانُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ**": ﴿**الْحَسَنَاتُ**﴾: هِيَ الْأَعْمَالُ الظَّاهِرَةُ الْمَأْمُورُ بِهَا وَبِأَعْمَالِهَا، وَأَئِمَّةُ الْعَدْلِ مِنْهَا. ﴿**السَّيِّئَاتُ**﴾: هِيَ الْمُسُوخِيَّةُ، وَهِيَ الْفَوَاحِشُ، وَمِنْهَا بِعَيْنِهَا أَئِمَّةُ الْجَوْرِ وَالْبُهْتَانِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ**": ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ**﴾: هِيَ مَعْرِفَةُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ، الَّذِي هُوَ الصَّلَاةُ، وَالصِّيَامُ، وَالْحَجُّ وَالزَّكَاةُ، وَالْجِهَادُ، وَالدِّينُ. ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾: إِنَّ مَعْرِفَةَ الِاسْمِ بِأَوْصَافِهِ وَقُدْرَتِهِ وَمَنْزِلَتِهِ مِنْ بَارِيهِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا بَارِيهِ، وَتَحْرِيكَهُ مِنَ السُّكُونِ إِلَى الْوُجُودِ هِيَ الْعَمَلُ الَّذِي تُرْجَى بِهِ النَّجَاةُ.

وَقَدْ قَالَ السَّيِّدُ الْجَلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ:

مُحَمَّدُ الْحَمْدُ لَنَا غَايَةٌ مِنْ ... غَايَةِ الْغَايَاتِ ذَا الْجُودِ
وَهُوَ الصَّلَاةُ الْفَرْضُ وَالنُّسْـ ... ـكُ وَالدِّينُ وَأَصْنَافُ الْمَحَامِيدِ
وَالصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَمَا يُرْتَجَى ... وَكُلُّ مَا نُسْكٍ وَمَا عِيدِ

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**":

٥٣٠ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ عَزَّ عِزُّهُ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾: مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، ﴿طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾: الذَّرْوُ الْأَوَّلُ وَالذَّرْوُ الْآخِرُ. ﴿وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾: فِي دَوْلَةِ إِبْلِيسَ، ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ﴾: إِذَا عَرَفَهُ مِنْ حَيْثُ ظَهَرَ وَبَطَنَ، ﴿يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾: أَئِمَّةُ الْفِكْرِ وَالضَّلَالِ، ﴿ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾: لِمَنْ ذَكَرَنِي فِي الذَّرْوَيْنِ جَمِيعًا.

٥٣١ وَرَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "الصِّرَاطِ" قَالَ: قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: فَالْحَسَنَاتُ: هِيَ الْمَعْرِفَةُ، وَالْإِقْرَارُ، وَالْإِيمَانُ بِاللهِ مَوْلَاكَ الْحَقِّ. فَإِذَا عَرَفَ الشَّخْصُ ذَلِكَ وَأَقَرَّ بِهِ، وَسَلَّمَ إِلَيْهِ بِالْإِقْرَارِ، ذَهَبَتْ عَنْهُ السَّيِّئَاتُ. وَالسَّيِّئَاتُ هِيَ الْمُسُوخِيَّةُ، وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِي قَدْ دَخَلَ إِلَى هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ، أَوِ الثَّمَانِينَ قَمِيصًا وَهِيَ قُمْصَانُ الْبَشَرِيَّةِ، يَنْتَقِلُ فِيهَا حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ، وَيُبْتَلَى مِنْهَا بِغِنًى بَعْدَ فَقْرٍ وَفَقْرٍ بَعْدَ غِنًى، وَعِزٍّ بَعْدَ ذُلٍّ، وَذُلٍّ بَعْدَ عِزٍّ، وَمَالِكًا وَمَمْلُوكًا، وَعَالِمًا وَجَاهِلًا وَحُرًّا وَعَبْدًا، وَأَسْوَدَ وَأَبْيَضَ، يُبْتَلَى فِيهَا بِهَذَا كُلِّهِ، فَإِنْ تَنَاهَى لَهُ ذَلِكَ، وَصَلَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ، فَيَنَالُهُ فِيهَا مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ، مِثْلَ مَا يَنَالُهُ فِي الْقُمُصِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى غَيْرِهَا، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ ثَابِتَةٌ لَهُ، وَإِنَّمَا يُجَازَى بِمِقْدَارِ جُرْمِهِ، وَيَرْجِعُ إِلَى إِقْرَارِهِ وَمَعْرِفَتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝١١٥﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**": فَعَدْلُ اللهِ يَقْضِي عَلَى الْمُؤْتَمِرِ بِالْأَوَامِرِ، الْمُنْتَهِي عَنِ النَّوَاهِي، بِالْخَلَاصِ مِنَ الْجَحِيمِ، وَالْخُلُودِ فِي النَّعِيمِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ۝١١٦﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**": ﴿**إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا**﴾: الْمَقْصُودُ بِهِمْ أَهْلُ التَّوْحِيدِ، لِأَنَّهُمُ اشْتَهَرُوا بِتَوْحِيدِهِ تَعَالَى لَمَّا اخْتَبَرَهُمْ بِظُهُورِهِ وَوُجُودِهِ.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": الْإِشَارَةُ بِالْأَرْضِ هُنَا إِلَى هَذَا الْعِلْمِ. وَالْخِطَابُ وَاقِعٌ بِالْمُفْسِدِينَ فِي الْعِلْمِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ۝١١٧﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: ذَلِكَ أَنَّ السَّيِّدَ مُحَمَّدًا هُوَ مُعَذِّبُهَا، وَهُوَ مُهْلِكُهَا، وَهَذِهِ ﴿**الْقُرَى**﴾: هِيَ الصُّورَةُ الْحِمِيَّةُ الدَّمَوِيَّةُ وَهِيَ الْمُهْلِكَةُ، وَهِيَ الْعَمِيَّةُ، وَهِيَ مِنْ بَعْضِ مَخْلُوقَاتِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ مَحْمُودُ قَرْفُول قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَعْرِيفِ الْبَيَانِ"**: هَذَا خِطَابٌ يَعُمُّ الْجِنْسَ الْبَشَرِيَّ عُمُومًا مِنْ مُقِرٍّ وَمُنْكِرٍ، أَيْ أَنَّ الْحَقَّ تَعَالَى لَوْ شَاءَ أَنْ يَجْبُرَ الْخَلْقَ عِنْدَ النِّدَاءِ وَالدَّعْوَةِ حَالَ تَجَلِّيهِ لَهُمْ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً، وَشَعْبًا وَاحِدًا لَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ، أَمَّا الَّذِينَ صَدَقُوا وَصَدَّقُوا عَمَّتْهُمُ الرَّحْمَةُ مِنْهُ تَعَالَى لِقَوْلِهِ: ﴿**إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ**﴾، لِأَنَّ لَفْظَةَ ﴿**إِلَّا**﴾: أَدَاةُ اسْتِثْنَاءٍ لِلْحَصْرِ. يَعْنِي: الَّذِينَ رُحِمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ النَّاسِ، رُحِمُوا بِوَاجِبِ تَصْدِيقِهِمْ وَعَدَمِ خِلَافِهِمْ فَاسْتَثْنَى عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ، وَهُمُ الشِّيعَةُ الْمُؤْمِنَةُ وَقَدْ عَرَفُوهُ فِي سَائِرِ ظُهُورَاتِهِ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ، يَعْنِي: لِيَعْرِفُوهُ فَيَرْحَمَهُمْ. وَأَمَّا الَّذِينَ ﴿**لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**﴾: فَهُمُ الْأُمَمُ الْجَاحِدَةُ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي ظُهُورَاتِهِ وَجَحَدُوا مَعَاجِزَهُ وَأَنْكَرُوا دَعْوَاتِهِ، فَهَؤُلَاءِ مَصِيرُهُمْ إِلَى طَبَقَاتِ جَهَنَّمَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ**

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾: وَهُمْ هَؤُلَاءِ الْمُخَالِفُونَ الَّذِينَ خَالَفُوا فِي الْقِبَابِ الْجَانِيَةِ وَالْقِبَابِ الْآدَمِيَّةِ، وَلِذَا أَقْسَمَ لَيَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْهُمْ لِعِلْمِهِ تَعَالَى بِأَفْعَالِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ فِي سَائِرِ الْقِبَابِ، **﴿جَهَنَّمُ﴾**: هِيَ الْمُسُوخِيَّةُ، إِذْ لَا مَفَرَّ لَهُمْ عَنْهَا، وَلَا يُوجَدُ لَهُمْ مُسْتَقَرٌّ إِلَّا هِيَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الْهِدَايَةِ"**: وَلَا أَدَلَّ عَلَى الْغَرَضِ فِي خَلْقِ اللهِ عِبَادَهُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى لِلرَّحْمَةِ خَلَقَهُمْ.

وَقَالَ الطَّبَرْسِيُّ: هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ تَعَالَى مِنْهُمُ الِاخْتِلَافَ الْمَذْمُومَ، لِأَنَّ حَقِيقَةَ الطَّاعَةِ مُوَافَقَةُ الْإِرَادَةِ وَالْأَمْرِ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَا اسْتَحَقُّوا عِقَابًا.

٥٣٢ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عز وجل لِزِنْدِيقٍ وَقَدْ سَأَلَهُ: أَفَخَلَقَ الْخَلْقَ لِلرَّحْمَةِ أَمْ لِلْعَذَابِ؟ قَالَ: عز وجل **خَلَقَهُمْ لِلرَّحْمَةِ، وَكَانَ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ خَلْقِهِ إِيَّاهُمْ أَنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ يَصِيرُونَ إِلَى عَذَابِهِ بِأَعْمَالِهِمُ الرَّدِيئَةِ وَجَحْدِهِمْ بِهِ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقَهُ لِيَخْتَلِفُوا فَيُعَذِّبَهُمْ، وَإِنَّمَا خَلَقَهُمْ لِيَعْبُدُوهُ فَيَرْحَمَهُمْ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: لَوْلَا الِاخْتِلَافُ لَمْ تَكُنْ حَاجَةٌ إِلَى الرُّسُلِ، لِأَنَّ الرُّسُلَ يُبَيِّنُونَ لِلنَّاسِ مَا خَفِيَ

عَنْهُمْ، وَيُظْهِرُونَ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، وَإِلَيْهِ يَلْتَجِئُ الْمُلْتَجِئُونَ، وَحَسْبُنَا مَعْرِفَتُهُ وَاتِّبَاعُهُ، فَهِيَ سَبِيلُ الْخَلَاصِ، وَسَبَبُ النَّجَاةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَمْدَانُ الْكَلْبِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "فَصْلِهِ": الْفُؤَادُ: هُوَ الْمِقْدَادُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِقَوْلِ السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي "الْعُقُودِ": الْفُؤَادُ: الْمِقْدَادُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أَقُولُ: إِنَّ مَا أُخْبِرُكُمْ بِهِ مِنْ أَقَاصِيصِ الْأُمَمِ السَّابِقِينَ، هُوَ عِظَةٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لِتَعْلَمُوا أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَكُمْ لِتَعْرِفُوهُ وَتَعْبُدُوهُ فَيَرْفَعَكُمْ إِلَى الْحَظَائِرِ الْقُدُسِيَّةِ، مِنْ هَذِهِ الْقَوَالِبِ النَّاسُوتِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْمِصْرِيَّةِ": أَيْ: نَزِيدُ أَهْلَ التُّقَى عِلْمًا وَمَعْرِفَةً، وَالْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ خِزْيًا وَعَارًا، انْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**: وَهُمُ الَّذِينَ تَمَرَّدُوا فِي كُفْرِهِمْ، وَخَرَجُوا عَنْ رُشْدِهِمْ، فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، أَيْ حَقَّ عَلَيْهِمُ انْتِفَاءُ الْإِيمَانِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"ثَمَرَةِ الْجَانِي"**: هَذِهِ وَأَمْثَالُهَا وَأَشْبَاهُهَا وَنَظَائِرُهَا تَسَمَّى بِهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَاتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهَا لِأَحَدٍ سِوَاهُ، وَكُلُّهَا وَاقِعَةٌ بِالسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ، لِأَنَّهُ مَوْقِعُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالنُّعُوتِ وَالْغَايَاتِ. وَالْمَعْنَى تَعَالَى لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمٌ وَلَا صِفَةٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ رِضَا الْحَكِيمِيُّ فِي كِتَابِهِ **"سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي"**: مَعْنَاهُ: لِلَّهِ مَا غَابَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا.

سُورَةُ الْحِجْرِ

وَهِيَ ٩٩ آيَةً وَ ٦٥٤ كَلِمَةً وَ ٢٧٦٠ حَرْفًا

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ①﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: ﴿الر﴾: رَمْزٌ اللهُ أَعْلَمُ بِهِ. وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ قَسَمٌ تَدُلُّ عَلَى أَشْخَاصٍ وَمَقَامَاتٍ مَحْمُودَةٍ. فَالْكِتَابُ وَالْقُرْآنُ: الِاسْمُ الْأَعْظَمُ. مُبِينٌ: ظَاهِرٌ لِلْعِيَانِ مُشَاهَدٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ② ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ③﴾

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ فِي كِتَابِهِ **"الْبَدْءِ وَالْإِعَادَةِ"**:

٥٣٣ قَالَ سَيِّدُنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: **أَمَا تَرَى الْوَحْشَ، وَالْحِيتَانَ وَالطَّيْرَ وَالدَّوَابَّ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، مِمَّا يُؤْكَلُ وَمِمَّا لَا يُؤْكَلُ، قَدْ عَتَقُوا وَتَمَنَّوْا أَنْ يَكُونُوا**

قُرْبَانًا لله، لَكِنْ يُؤْخَذُ المُحْدَثُ بِذَنْبِهِ عَدْلًا مِنَ الله عَزَّوَجَلَّ، وَإِذَا حَلُّوا فِي هَيَاكِلِ المُسُوخِيَّةِ يُرِيدُونَ أَنْ يُسْلِمُوا، وَمَنْ لَا يُسْلِمُ فَلَا يَجْحَدُ بَارِيَهُ.

٥٣٤ وَقَالَ عَزَّعِزُّهُ: يَأْتِي أَهْلُ الْكُفْرِ وَالجُحُودِ يَأْكُلُونَ وَيَتَمَتَّعُونَ بِهِ مِنْ حُطَامِ هَذِهِ الدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا، فَإِذَا انْتَقَلُوا إِلَى المُسُوخِيَّاتِ نَدِمُوا وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ إِلَى المَسْخِ يَصِيرُونَ لِجَحْدِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ وَتَمَرُّدِهِمْ عَلَى خَالِقِهِمْ وَبَارِيهِمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**": ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾: هُمُ الَّذِينَ جَحَدُوا وِلَايَةَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ، وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ الْأَمِينَ عَزَّعِزُّهُ، وَأَنْكَرُوا وِلَايَةَ مَالِكِي عِلْمِهِ، وَخَالَفُوا شَرَائِعَهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوا بِيَوْمِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَالْحِسَابِ وَالْعِقَابِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْبَحْثِ وَالدَّلَالَةِ**": يَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ وُهِبَ عَقْلًا، وَجُعِلَتْ لَهُ نَصِيرًا، أَنْ يَبْحَثَ عَنْ مَعْرِفَةِ الله عَزَّوَجَلَّ وَوُجُودِهِ، وَمُخَالَفَةِ أَهْلِ الْإِنْكَارِ وَالْجُحُودِ، لِئَلَّا يَكُونَ كَمَنْ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿**ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: الْمُرَادُ بِهِ: الْإِقْرَارُ وَالْقَبُولُ. فَإِذَا خَرَجَ مِنْ مِحْنَتِهِ وَمُجَازَاتِهِ عَلَى تَوَقُّفِهِ، وَرَجَعَ إِلَى إِقْرَارِهِ وَمَعْرِفَتِهِ فَأَخْلَصَ لله التَّوْحِيدَ فِي الْإِخْلَاصِ بِلَا شَكٍّ وَلَا ظَنٍّ وَلَا ارْتِيَابٍ، فَعِنْدَ خُرُوجِ الْمَوْلُودِ وَظُهُورِهِ مِنَ الرَّحِمِ، تَنْقُلُ إِلَيْهِ رُوحُ ذَلِكَ الْعَارِفِ الَّذِي يَنْقُلُ مِنْ بَعْدِ تَمَامِ الْأَشْهُرِ السَّبْعَةِ أَوِ التِّسْعَةِ وَلَا يُعَانِي شَيْئًا مِمَّا عَانَاهُ أَوَّلًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝٧ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ ۝٨﴾

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الْهِدَايَةِ"**: لَا يُمْكِنُ فِي سُنَّةِ الله عَزَّ وَجَلَّ إِرْسَالُ الْمَلَكِ إِلَّا لِمَنْ هُوَ مِنْ جِنْسِهِ، أَوْ مَنْ خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى وَاصْطَفَاهُ، إِنَّ ظُهُورَ الْأَنْبِيَاءِ لِلْخَلْقِ كَالْخَلْقِ، لِتَسْتَطِيعَ الْعَبِيدُ الْمُخَاطَبَةَ وَالْمُخَالَطَةَ، وَكُلٌّ مِنَّا رَأَى عَلَى قَدْرِ سَابِقِيَّتِهِ وَإِجَابَتِهِ لِرَبِّهِ وَقْتَ دَعْوَتِهِ، وَلَوْ أَظْهَرَ سُبْحَانَهُ لَنَا رُسُلَهُ بِكَمَالِ نُورَانِيَّتِهِمْ وَعِظَمِ جَوْهَرِيَّتِهِمْ، لَأَبْهَرَتِ الْخَلَائِقَ وَأَغْشَتْ أَبْصَارَهُمْ، وَهَذَا غَيْرُ جَائِزٍ بِعَدْلِهِ تَعَالَى، وَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ عَلِمَ مِنْ عَبِيدِهِ أَنْ لَيْسَ لَهُمْ اسْتِطَاعَةُ الْقَبُولِ إِذَا أَظْهَرَ رُسُلَهُ خِلَافَ صِفَاتِ خَلْقِهِ، وَذَلِكَ

رَحْمَةً مِنْهُ وَعَدْلًا، وَتعطُّفًا عَلَيْهِمْ وَتفضُّلًا، فَهَذَا مَا اقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ الْأَزَلِيَّةُ، بِمُقَارَنَتِهِ الْبَشَرِيَّةِ، لِتُعْلَمَ أَوَامِرُ مَشْرُوعَاتِهِ وَحِكَمُ بَيِّنَاتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلْهِلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْبَغْدَادِيَّةِ"**: الذِّكْرُ: هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: جَمِيعُ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ ضَمِيرِ الْجَمْعِ، فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِشَارَةً إِلَى مَا وَرَدَ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ مِنْ مَآثِرِهِمْ، وَالتَّنْوِيهِ بِفَضَائِلِهِمْ وَمَفَاخِرِهِمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا**﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿**نَحْنُ قَدَّرْنَا**﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ۝١٠ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝١١ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۝١٢ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ۝١٣﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"رِيَاضِ الْأَذْهَانِ"**: اعْتَبِرُوا بِمَا تَقَدَّمَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْجَاحِدَةِ وَالْفِرَقِ الْمُعَانِدَةِ، الَّذِينَ كَذَّبُوا الْأَنْبِيَاءَ وَسَخِرُوا

مِنْهُمْ، وَخَالَفُوا الْأَوْصِيَاءَ وَهَزِئُوا بِهِمْ، وَخَانُوا الْحُكَمَاءَ وَالْأَوْصِيَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ كَيْفَ عَذَّبَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ، وَدَمَّرَهُمْ بِسُوءِ أَعْمَالِهِمْ لِجَحْدِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ.

وَرَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ منه السلام فِي كِتَابِ **"الْهُفْتِ وَالْأَظِلَّةِ"** قَالَ:

٥٣٥ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **أَنَّمَا يَحِلُّ لِكُلِّ قَوْمٍ مِنَ الْمَآكِلِ مَا يُخْلَقُ مِنْ مَعَاصِيهِمْ، وَمَا لَمْ يُخْلَقْ مِنْ مَعَاصِيهِمْ فَحَرَامٌ عَلَيْهِمْ أَكْلُهُ، وَهَؤُلَاءِ عُذِّبُوا فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ، فَقَدِ اسْتَرَاحُوا مِنْ حَرِّ الْحَدِيدِ وَبَرْدِهِ إِلَى مَا هُوَ أَخْبَثُ مِنْهُ**، وَقَرَأَ مَوْلَايَ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾، فَقَالَ: **يَعْنِي فِي الْمُسُوخِيَّةِ وَالتَّرَاكِيبِ**.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: ﴿**لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا**﴾: أَيْ غُطِّيَتْ، وَالْمُرَادُ: عُيُونُهُمْ عُمْيٌ عَنْ صِرَاطِ الْحَقِّ مَحَجَّةِ الْهُدَى، فَعَمُوا عَنْ طَرِيقِ الرُّشْدِ، وَلَمْ يَتَبَصَّرُوا الْمُعَاجِزَ السَّمَاوِيَّةَ وَالْأَرْضِيَّةَ الَّتِي أَظْهَرَهَا دَلَالَةً عَلَى أُلُوهِيَّتِهِ.

قَالَ تَعالَى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**غَنِيمَةِ السَّفَرِ**": الْبُرُوجُ: هُمُ الْأَيْتَامُ الْخَمْسَةُ، وَقِيلَ النُّقَبَاءُ الِاثْنَا عَشَرَ. وَالسَّمَاءُ: هِيَ هَذَا الْقُطْبُ الْأَعْلَى.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْن بِمَسْقَس قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْعَدَنِيَّةِ**": قَالَ أَهْلُ الظَّاهِرِ: إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ لِتَسْمَعَ كَلَامَ الْمَلَائِكَةِ، فَتَقْذِفُ بِهِمُ الْكَوَاكِبُ وَيَرْجِعُونَ مَدْحُورِينَ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ: هَذَا قَوْلٌ مُحْكَمٌ، وَتَأْوِيلٌ مُبْرَمٌ، يُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ الْأَبَالِسَةَ وَالشَّيَاطِينَ لَا يَصِيرُ لَهَا الْوُلُوجُ بَيْنَ الْمَرَاتِبِ النُّورَانِيَّةِ، وَالْأَشْخَاصِ الرُّوحَانِيَّةِ.

قَالَ تَعالَى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "**الْأَنْوَارِ وَالْحُجُبِ**":

٥٣٦ قَالَ مَوْلَانَا جَعْفَرٌ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **الرَّوَاسِي: هُمُ الْأَئِمَّةُ، يَا مُفَضَّلُ لَوْلَا الْأَئِمَّةُ لَشَكَكْتُمْ فِي دِينِكُمْ، وَضَلَلْتُمْ، وَزَاغَ بِكُمُ الْهَوَى عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ. وَالْأَرْضُ الْمُؤْمِنُونَ.**

٥٣٧ وَرَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْر عليه السلام فِي كِتَابِ "الْهُفْتِ وَالْأَظِلَّةِ" قَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾: أَيْ رَجَعُوا إِلَى أَمْكِنَتِهِمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ حِينَ صَفُوا، فَعَاشُوا عَيْشًا هَنِيئًا فِي الْجِنَانِ الَّتِي خُلِقَتْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي "شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ": الْمُرَادُ: مِنْ عِنْدِهِ تُنْفَقُ الْعُلُومُ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ خَزَّانُ الْعِلْمِ، وَهُوَ عِلْمٌ كُلُّهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْن بِمَسْقَس قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "الْقَمَرِيَّةِ": ﴿الرِّيَاحُ﴾: خَامِسُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَةِ النُّجَبَاءِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْعِ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "الْمُعْرِبِ": ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾: أَيْ حَوَامِلَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِ **"التَّجْرِيدِ"**: مَنْ يُمِيتُ هَذِهِ الْأَنْفُسَ وَيُحْيِيهَا، وَيُوَفِّيهَا أُجُورَهَا، غَيْرُ خَالِقِهَا الْأَزَلِ الْقَدِيمِ، الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ سَيِّدُنَا الْقَائِمُ عز عزه إِلَيْهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ هُوَ يَوْمُ كَشْفٍ وَإِعْلَانٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"غَنِيمَةِ السَّفَرِ"**: فَهُوَ آدَمُ الْمَهْبُوطُ الْمُكَوَّنُ مِنْ جِبلَّةِ الطِّينِ، وَهُوَ الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهِ الْخِطَابُ فِي الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ وَالْهُبُوطِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْمُخَاطَبُ بِهَذَا الْخِطَابِ، وَهُوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، أَحَدُ الْأَشْخَاصِ الْمُنْبِئِينَ، وَتَصْرِيفُهُ وَوُقُوعُهُ فِي الْعَالَمِ الْبَشَرِيِّ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ الْجَنَّانُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ **"إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ"**: إِنَّهُ عَالَمُ الْبَشَرِ الْمُتَكَوِّنُ مِنَ الْكَوْنِ التُّرَابِيِّ، وَأَصْلُهُ الطِّينُ فِي الْأَكْوَانِ الْخَمْسَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":
﴿**الْجَانُّ**﴾: هُمُ الْجِنُّ قَبْلَ هَذِهِ الدَّارِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ الْجَنَّانُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ**": وَالْجِنُّ: مِنَ الْكَوْنِ النَّارِيِّ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْجَانِيَةِ**":

٥٣٨ قَالَ جَابِرٌ مِنْهُ السَّلَامُ لِلْمَوْلَى البَاقِرِ عَزَّ عِزُّهُ: مَنْ ذَا الَّذِي خَلَقَهُ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: **يَا جَابِرُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَحَبَّ وَأَرَادَ أَنْ يَعْمُرَ الدَّارَ السُّفْلَانِيَّةَ كَمَا عَمَّرَ الدَّارَ الْفَوْقَانِيَّةَ، أَمَرَ النَّارَ أَنْ تَسْتَمِدَّ بِلِسَانَيْنِ فَاسْتَمَدَّتْ، وَضَرَبَتْ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، فَسَقَطَ مِنْهَا شَخْصَانِ ذَكَرٌ وَأُنْثَى فَالذَّكَرُ اسْمُهُ جَمْلِيتُ، وَالْأُنْثَى هَمْلِيتُ، وَهُمَا أَصْلُ الْجَانِّ خَلَقَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ تِلْكَ النَّارِ الَّتِي هِيَ نَارُ السَّمُومِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: لَقَدِ افْتَرَضَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ طَاعَةَ اسْمِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَنْ عَبَدَ اللهَ سُبْحَانَهُ عَنْ غَيْرِ طَرِيقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ بِاللهِ، فَالسُّجُودُ لِلاسْمِ: هُوَ سُجُودُ طَاعَةٍ وَخُضُوعٍ وَالْعِبَادَةُ بِالْحَقِيقَةِ لِلْمَعْنَى جَلَّجَلَالُهُ، وَكَذَلِكَ التَّوَجُّهُ لِلاسْمِ، وَالْعِبَادَةُ لِلْمَعْنَى بِالْإِخْلَاصِ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ بِالْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ، إِلَّا إِبْلِيسَ وَهُوَ الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الْكَلَازِيُّ الْأَنْطَاكِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"التَّأْيِيدِ"**: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَمَرَ الْعَالَمَ بِطَاعَةِ الاِسْمِ وَالسُّجُودِ لَهُ فِي أَوَّلِ بَدْءِ الْعَالَمِ، فَلَمَّا أَبَى إِبْلِيسُ وَاسْتَكْبَرَ عَنِ الْحَقِّ، جَعَلَ لَهُ شِيعَةً يَسْعَوْنَ لِلضَّلَالِ الْمُهِينِ.

وَقَالَ الْأَمِيرُ حَسَنُ بْنُ مَكْزُونٍ السِّنْجَارِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَزْكِيَةِ النَّفْسِ"**: فَبِدَايَةُ إِبْلِيسَ مِنْ ظُلْمَةِ الاِعْتِرَاضِ، فَقَامَتْ بِذَلِكَ الاِعْتِرَاضِ ظُلْمَةٌ حَجَبَتْهُ عَنْ مَعْنَى الْعِلْمِ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ مِنَ الصُّورَةِ الَّتِي أُمِرَ بِالسُّجُودِ لَهَا، وَأَوْقَعَتْ عِنْدَهُ الشَّكَّ فِي ذَاتِ الْمُتَجَلِّي بِهَا، فَوَقَفَ عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا وَرَاءَ حِجَابِ الظُّلْمَةِ الْحَاصِلَةِ، وَثَنَتْ عُنُقَهُ إِلَى ذَاتِ الْجَهْلِ الْمَوْجُودِ بِهِ مِنْ نَارِ الْأَنَفَةِ عِنْدَ الْأَمْرِ لَهُ بِالسُّجُودِ، فَوَقَفَ عِنْدَ الصُّورَةِ، وَحُجِبَ عَنْ مَعْرِفَةِ الرُّوحِ الْقَائِمِ بِعِلْمِ مَا جَلَّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**مِصْبَاحِ الْعُقُولِ**": ﴿**إِبْلِيسُ**﴾: هُوَ الْمِزَاجُ، فَمَنْ قَوِيَ عَلَيْهِ عُنْصُرُ الْمِزَاجِ، يَكُونُ قَدْ وَالَى الضِّدَّ الَّذِي هُوَ عَدُوُّ الْإِيمَانِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الْمُنْتَجَبِ**": السُّجُودُ: هُوَ سُجُودُ طَاعَةٍ لِلْمِثَالِ الْمُتَجَلِّي عَلَى صُورَةِ آدَمَ عَزَّ عِزُّهُ ، وَالْجِبْتُ وَالطَّاغُوتُ رَأْسُ ضَلَالٍ وَأَشْيَاعُهُ وَأَتْبَاعُهُ: أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَالْوَبَالِ، أَصْحَابُ الشِّمَالِ: اسْتَحَقُّوا اللَّعْنَ وَالرَّجْمَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهِيَ الرَّجْعَةُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**التَّجْرِيدِ**": فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ**﴾: وَخُرُوجُهُمْ مِنْهَا، دُخُولُهُمْ فِي الْمُسُوخِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّى رَبِيعٌ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**كَشْفِ الْكُنُوزِ**": لَقَدْ أَقَرَّ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ بِقَوْلِ الْحَقِّ، وَهَذِهِ الْآيَاتُ تَدُلُّ عَلَى انْقِرَاضِ دَوْلَةِ الْكُفْرِ عِنْدَ ظُهُورِ السَّيِّدِ الْمَهْدِيِّ عَزَّ عِزُّهُ، الَّذِي هُوَ الْوَقْتُ الْمَعْلُومُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**التَّجْرِيدِ**": وَالْوَقْتُ الْمَعْلُومُ الَّذِي وَعَدَ اللهُ إِبْلِيسَ: هُوَ الرَّجْعَةُ الْبَيْضَاءُ، وَالْكَرَّةُ الزَّهْرَاءُ، الَّتِي وَعَدَ الْخَلَائِقَ بِهَا وَهُوَ الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ، وَهُوَ الْيَوْمُ الْآخِرُ الْمَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ، وَلَكِنَّهُ مُعَذَّبٌ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ.

وَقَالَ أَحَدُ الْعَارِفِينَ الْمُوَحِّدِينَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ: لَقَدِ اعْتَرَتْ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللهُ الْحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْهُ الشِّقْوَةُ، وَتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ، وَاسْتَهْوَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ فَأَعْطَاهُ اللهُ النَّظِرَةَ، اسْتِحْقَاقًا لِلسَّخْطَةِ، وَاسْتِتْمَامًا لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنْجَازًا لِلْعِدَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ مَحْمُودُ مُحَمَّدُ عَبُّودٍ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**بُذْرَةِ الْأَفْرَاحِ**": وَذَلِكَ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ إِقْرَارِهِ، وَلَيْسَ عِنْدَ إِبْلِيسَ إِقْرَارٌ، وَإِنَّ الْإِقْرَارَ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هَبَطُوا إِلَى الْأَرْضِ، وَكَانَ إِبْلِيسُ مَعَهُمْ فِي الْهَيْكَلِ نَفْسِهِ نُقْطَةً سَوْدَاءَ، وَإِنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ لَهُ عَدُوٌّ مَخْلُوقٌ مِنْ ذَنْبِهِ، وَهُوَ إِبْلِيسُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"التَّجْرِيدِ"**:

٥٣٩ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جُنْدُبٍ مِنْهُ السَّلَامُ: إِنَّ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرَ لَعَنَهُ اللهُ أَرَانِي كِتَابَ **"الصُّورَةِ وَالْمِثَالِ"** وَقَدْ أَثْبَتَ فِيهِ: أَنَّ أَعْظَمَ اسْمٍ لِلْمَعْنَى تَعَالَى أَمِيرُ النَّحْلِ وَهُوَ الَّذِي رَآهُ فِرْعَوْنُ وَغَيْرُهُ فَحَدَّثْتُ الْمَوْلَى بِذَلِكَ، فَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **يَا بْنَ جُنْدُبٍ: إِنَّهُ لَا يَعْتَقِدُ ذَلِكَ، أَقَرَّ مِرَارًا وَجَحَدَ وَلَمْ يُقِرَّ بِيَوْمِ الْبَهْمَنِيَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالْكَرَّةِ الزَّهْرَاءِ**، وَقَرَأَ مَوْلَايَ عَزَّ عِزُّهُ هَذِهِ الْآيَةَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"التَّجْرِيدِ"**: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ**﴾: مَنْ قَالَ لِلِاسْمِ يَا اللهُ، وَدَعَا بِالْأَسْمَاءِ الرَّبَّانِيَّةِ، فَإِنَّمَا عَنَى بِهِ الْوَاحِدَ وَبِهِ تَوَسَّلَ وَدَعَا.

٥٤٠ قَالَ الصَّادِقُ: عَزَّ عِزُّهُ **يَا مُفَضَّلُ: هَذَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، مَنْ عَرَفَهُ كَانَ مِنَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، يَا مُفَضَّلُ: فَأَمَّا الصِّرَاطُ الَّذِي ذَكَرَتْهُ الْعَامَّةُ عِنْدَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ أَنَّهُ مِثْلُ حَدِّ السَّيْفِ وَأَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، فَدِقَّتُهُ عِلْمُهُ الْخَفِيُّ وَاسْتِقَامَتُهُ: الْإِقْرَارُ بِالصُّورَةِ، فَمَنْ أَقَرَّ بِتِلْكَ الصُّورَةِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ ظَاهِرُ**

اللَّاهُوتِ، فَقَدِ اسْتَقَامَ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي لَا عِوَجَ لَهُ، وَعَرَفَ السِّرَّ الْخَفِيَّ وَالنُّورَ الْمُضِيءَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "قَلَائِدِ الدُّرَرِ":

٥٤١ قَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ منه السلام: إِنَّ الْأَوَّلَ وَالثَّانِيَ لَيْسَا رَجُلَيْنِ، بَلْ هُمَا أُنْثَيَانِ تُنْكَحَانِ لَعَنَهُمَا اللهُ. وَالْعِبَادُ: هُمُ الْعَارِفُونَ الْمُوَحِّدُونَ. إِذْ خُيِّلَ فِي نُفُوسِهِمْ أَنَّ الْأُنْثَى تُنْجِبُ، وَالْمُخْلَصِينَ: هُمُ الْعَارِفُونَ حَقِيقَةَ الْمَعْرِفَةِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَعَرَفُوا أَنَّ الْأُنْثَى لَا تُنْجِبُ، وَهَذَا هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، أَيْ مَعْرِفَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ، وَالْمُؤْمِنُونَ لَا سُلْطَانَ لِلضِّدِّ عَلَيْهِمْ، إِلَّا ذَوِي النُّفُوسِ الضَّعِيفَةِ، الَّذِي اسْتَطَاعَ إِبْلِيسُ غَوَايَتَهُمْ، وَهُوَ إِزَاحَتُهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَاللهُ عز وجل عَصَمَ عِبَادَهُ مِنْ غَوَايَةِ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ قدس الله روحه فِي "الْبَدْءِ وَالْإِعَادَةِ": يَقُولُ: إِنَّ هَيَاكِلَ الْمُسُوخِيَّاتِ مَوْعِدُ كُلِّ مَنْ تَجَبَّرَ وَعَتَا، وَهِيَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ أَيْ أَجْنَاسٌ، وَهُمُ الْفَسْخُ، وَالنَّسْخُ، وَالْمَسْخُ، وَالْوَسْخُ، وَالرَّسْخُ، وَالْقَشُّ

وَالْقَشَّاشُ، وَكُلُّ نَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ قَوْمٌ بِأَعْيَانِهِمْ يُعَذَّبُونَ فِيهِ إِلَى أَنْ يَشَاءَ اللهُ مَوْلَاهُمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْن بِمَسْقَس قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْقَمَرِيَّةِ"**: طَبَقَاتُ جَهَنَّمَ سَبْعٌ هِيَ: جَهَنَّمُ، سَقَرُ، اللَّظَى، الْحُطَمَةُ، السَّعِيرُ، الْجَحِيمُ، الْهَاوِيَةُ، وَلَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، قَالَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ هَذِهِ السَّبْعَةُ هُمْ: خَمْسُ دَرَجَاتِ التَّنَاسُخِ وَدَرَجَتَانِ الدَّبِيبُ وَالْقَشَّاشُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ الله نضر الله وجهه فِي رِسَالَتِهِ **"الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ"**: وَهُوَ الْخُلُودُ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي مَنْ دَخَلَهَا لَا يَهْبِطُ مِنْهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْن بِمَسْقَس قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْعَدَنِيَّةِ"**: بَعْضُ هَذِهِ الْجَنَّاتِ أَجَلُّ مِنْ بَعْضٍ وَهَذِهِ أَسْمَاؤُهَا: عَدْنٌ، الْقَرَارُ، الْفِرْدَوْسُ، النَّعِيمُ الْخُلْدُ، الْمَأْوَى، السَّلَامُ، وَهِيَ أَسْمَاءُ مَرَاتِبِ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ النُّورَانِيِّ، وَقِيلَ ظُهُورَاتُ الْبَابِ منه السلام مِنْ آدَمَ إِلَى الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُونُسُ يُوسُفُ مُحَمَّدُ تَلَّةُ الْخَضِرِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**كَنْزِ الْأَسْرَارِ**": الْمُتَّقِينَ: هُمُ الَّذِينَ أَتَوُا اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ بِحُبِّ مَوَالِينَا أَهْلِ الْبَيْتِ، خَالٍ مِنْ حُبِّ أَعْدَائِهِمْ، وَالْجَنَّةُ: هِيَ مَعْرِفَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي سَائِرِ ظُهُورَاتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**الْحَاوِي**": إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنَّ دُخُولَ بَعْضِهِمْ إِلَى بُيُوتِ بَعْضٍ فِي الْمَصَالِحِ جَائِزٌ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ.

٥٤٢ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ مِنْهُ السَّلَامُ فِي رِسَالَتِهِ "**آدَابِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ**": **مَسْرُورِينَ بِالْمَعْرِفَةِ، مُتَقَابِلِينَ بِالْعِلْمِ لَا يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا تَفَاضُلَ بَيْنَهُمْ، وَلَا عَدَاوَةَ وَلَا بَغْضَاءَ، وَقَدْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قُلُوبِهِمُ الْغِشَّ وَأَنْصَفَهُمْ وَأَنْصَفَ بِهِمْ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**التَّجْرِيدِ**": ﴿**لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ**﴾، وَلَا يَنَالُهُمْ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا شَيْءٌ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمَّا أَهْبَطَهُمْ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَانْحَجَبَ عَنْهُمْ فَلَمْ يَنْظُرُوهُ، ابْتُلُوا بِأَمْرِ الطَّبِيعَةِ وَعَايَنُوا مِنْهَا التَّعَبَ وَالنَّصَبَ، وَالسَّعْيَ لِتَحْصِيلِ الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا، هَذَا فِي الْكَافِرِينَ

وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَنَالُهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، لِإِقْرَارِهِمْ بِمَعْنَوِيَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ": هَذَا مِنْ نُطْقِ اللهِ الْمَعْنَى الْقَدِيمِ عَزَّوَجَلَّ، يَدُلُّ عَلَيْهِ: كَلِمَةُ أَنَا، وَإِنِّي، يَاءُ الْمُتَكَلِّمِ. وَهُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَلَامِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ الْجَنَّانُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ": إِنَّمَا نَالَ النَّبِيُّونَ وَالْوَصِيُّونَ هَذِهِ الْمَرَاتِبَ بِحَسَبِ مَا كَانَ مِنْ إِخْلَاصِهِمْ فِي الطَّاعَةِ، فَأَثَابَهُمُ اللهُ عَلَى اصْطِبَارِهِمْ، وَاصْطَفَاهُمْ وَاخْتَارَهُمْ، وَنَبَّأَهُمْ مَا دَقَّ مِنَ الْعُلُومِ وَالرِّفْعَةِ وَقَوْلُهُ: نَبِّئْ: مَأْخُوذٌ مِنْ إِنْبَائِهِمْ وَاخْتِيَارِهِمْ مَا لَمْ يَكُنْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**":

٥٤٣ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ وَجَلَّ: **إِنَّهُ دَخَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فِي هَيْئَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلِسَانٍ وَاحِدٍ، وَمَثَلٍ وَاحِدٍ، حَتَّى ظَنَّ إِبْرَاهِيمُ أَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ، فَاصْطَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، وَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَمْرُهُمْ ذَكَرَ الْمِيثَاقَ الْأَوَّلَ الَّذِي أُخِذَ عَلَيْهِ بِالنُّورِ بِالصُّوَرِ الثَّلَاثِ، قَبْلَ ظُهُورِهِ بِالْبَشَرِيَّةِ، فَلَمَّا ذَكَرَ الْمِيثَاقَ الْأَوَّلَ الَّذِي أُخِذَ عَلَيْهِ، آمَنَ بِالدَّيَّانِ وَحْدَهُ، لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ الْجَوْهَرَ وَاحِدٌ لَا يَتَغَيَّرُ، فَاكْتَفَى بِمَعْرِفَةِ الْأَحَدِ السَّرْمَدِيِّ الَّذِي ظَهَرَ بِثَلَاثَةِ أَشْخَاصٍ.**

قَالَ الشَّيْخُ حَمْدَانُ الْكَلْبِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "**فَصْلِهِ**": هُمْ قُبَّةُ طَشَّشَ، وَهُوَ سِرٌّ خَفِيٌّ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا كُلُّ بَارِعٍ فِي الْعِلْمِ، وَهُمْ ثَمَانِيَةُ حُرُوفٍ، افْهَمْ وَلَا تَكُنْ عَنْ تَحْقِيقِهِمْ مِنَ الْغَافِلِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ شَعْبَانُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**نُزْهَةِ الْأَفْكَارِ**": وَهُمُ النَّظَرَاتُ الثَّلَاثُ لِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَزَّ عِزُّهُ، فِي الْكَوْكَبِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ، وَفِي الْحُلَلِ الثَّلَاثِ النُّورَانِيَّةِ، وَالْمَعَاجِزِ السَّرْمَدِيَّةِ، فَهُمْ ضُيُوفُهُ الَّذِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ فِي هَيْئَةٍ وَاحِدَةٍ وَسِنٍّ وَاحِدٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ "تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ": هَذِهِ الْخَصْلَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي مُؤْمِنٍ، وَلَا يَتَقَمَّصُ بِهَا وَلَا يُقِرُّ بِهَا قَوْلًا وَلَا فِعْلًا، لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَكُونُ قَانِطًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۝٥٧ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۝٥٨ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥٩ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا ۙ إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ۝٦٠﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﷺ فِي كِتَابِ "الْعُقُودِ": إِلَّا امْرَأَتَهُ: وَهِيَ هُنَا الْحُمَيْرَاءُ، وَهِيَ زَوْجَةُ لُوطٍ، وَآلُ لُوطٍ: هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ۝٦١ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٦٢ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝٦٣ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۝٦٤ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ۝٦٥ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ۝٦٦﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﷺ فِي كِتَابِ "الْعُقُودِ": أَيْ لَا تَلْتَفِتُوا إِلَى مَنْ خَالَفَ دَعْوَةَ الْحَقِّ وَأَنْكَرَهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**: وَفِي الصَّبَاحِ قَلَبَ جِبْرِيلُ قُرَاهُمْ عَلَيْهِمْ وَأَهْلَكَهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي كِتَابِ **"الْعُقُودِ"**: الْبَنَاتُ هُنَا: هُمُ التَّلَامِيذُ الَّذِينَ سَمِعُوا دَعْوَةَ الْحَقِّ فَقَبِلُوهَا، وَكَانُوا أَطْهَرَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِينَ أُرْجِلُوا عَنْ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً﴾: سَمَّاهُ بِهَا الِاسْمُ الْمُنْكَرُ مَطَرًا وَذَمَّهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"الدَّلَائِلِ"**: هَذِهِ الْحِجَارَةُ الَّتِي أَمْطَرَهَا عَلَيْهِمْ: هِيَ عِلْمُ تَوْحِيدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَذِكْرُهُ وَذِكْرُ أَوْلِيَائِهِ وَمَقَامَاتِهِ فَعِنْدَمَا سَمِعُوهَا وَلَمْ يَعْتَقِدُوهَا، أَهْلَكَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "التَّنْبِيهِ": ﴿**لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾: أَيْ لِلْمُتَفَرِّسِينَ: وَالْفِرَاسَةُ: عِبَارَةٌ عَنْ خَاطِرٍ يَهْجُمُ عَلَى الْقَلْبِ فَيَنْفِي الشَّكَّ.

٥٤٤ قَالَ السَّيِّدُ الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّهُ: **اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ.**

وَقَالَ جَلَالُ الدِّينِ بْنُ مِعْمَارٍ الصُّوفِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْجَدْوَلِ النُّورَانِيِّ**": الْفِرَاسَةُ وَالتَّوَسُّمُ: عِبَارَةٌ عَنْ خَاطِرٍ يَهْجُمُ عَلَى الْقَلْبِ فَيَنْفِي الشَّكَّ، لِقَوْلِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ عَزَّ عِزُّهُ: **اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ.**

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ التَّقِيُّ فِي كِتَابِ "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**": قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ الْهِلَالِيُّ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ:

٥٤٥ سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ فَقُلْتُ: يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ فِي نَفْسِي مَسْأَلَةٌ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهَا فَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِمَسْأَلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَنِي، وَإِنْ شِئْتَ فَاسْأَلْ،** فَقُلْتُ يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ تَعْرِفُ مَا فِي نَفْسِي قَبْلَ سُؤَالِي؟ قَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **بِالتَّوَسُّمِ وَالتَّفَرُّسِ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾، وَقَوْلَ رَسُولِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: **اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّجَّارُ فِي كِتَابِ "قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ": ﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾: قَوْمُ شُعَيْبٍ عَزَّعَزَّهُ، قُرْبَ مَدْيَنَ، وَكَانُوا عَلَى مِثْلِ طَرِيقَةِ أَهْلِ مَدْيَنَ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ بِأَنْ سَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْحَرَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، حَتَّى غَلَتْ مِيَاهُهُمْ، ثُمَّ سَاقَ إِلَيْهِمْ غَمَامَةً فَاجْتَمَعُوا لِلِاسْتِظْلَالِ بِهَا مِنْ وَهَجِ الشَّمْسِ فَأَمْطَرَتْ نَارًا فَاحْتَرَقُوا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّجَّارُ فِي كِتَابِ "قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ": كَانَتْ مَسَاكِنُ صَالِحٍ وَقَوْمِهِ بِالْحِجْرِ وَمَوْقِعُهَا بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ، إِلَى وَادِي الْقُرَى، وَمَدَائِنُ صَالِحٍ لَا تَزَالُ ظَاهِرَةً حَتَّى الْيَوْمِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ": ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾: أَيْ يَتَّخِذُونَ، وَقَدْ عَنَى سُبْحَانَهُ بِالصَّخْرِ، لِمَا صَعُبَ فَهْمُهُ، وَبِالنَّحْتِ: اسْتِخْرَاجَ مَعْنَاهُ. وَالْآيَةُ تُشِيرُ إِلَى وُجُوبِ احْتِمَالِ الْمَكَارِهِ فِي

سَبِيلِ تَحْصِيلِ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى، وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَهْوَالِ فِي سَبِيلِ نَيْلِهَا وَالْوُصُولِ إِلَيْهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْعِ ﷻ فِي رِسَالَةِ **"مَطْلَبِ الطَّالِبِ"**: ﴿**السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾: عِدَّةُ الْعَالَمِينَ، الْعَالَمُ الْكَبِيرُ النُّورَانِيُّ، وَالْعَالَمُ الصَّغِيرُ السُّفْلِيُّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ ﷻ فِي كِتَابِ **"التَّجْرِيدِ"**: ﴿**السَّاعَةُ**﴾: هِيَ الصُّورَةُ الْمَرْئِيَّةُ الْأَنْزَعِيَّةُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الكَرِيمِ مُحَمَّد ﷻ فِي رِسَالَةِ **"الحُجَّةِ البَالِغَةِ"**: وَهِيَ الظُّهُورَاتُ السَّبْعَةُ الَّتِي تَتْلُو بَعْضَهَا، وَإِنَّ هَذِهِ المَثَانِي عِنْدَ أَهْلِ الظَّاهِرِ: آيَاتُ الفَاتِحَةِ، سُمِّيَتْ بِالمَثَانِي: لِأَنَّ المُصَلِّيَ يُثَنِّيهَا فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مَرَّةً، فَإِنِ اعْتَبَرَ المُصَلِّي هَذِهِ الآيَاتِ السَّبْعَةَ يَجِدُهَا تَصِيرُ بِتَثْنِيَتِهَا فِي أَوَّلِ الرَّكَعَاتِ، وَفُرُوضِ الأَوْقَاتِ

الخَمْسَةِ: أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ. وَيَا لَكَ مِنْ دَلِيلٍ لِلْمُصَلِّي، عَلَى عِدَّةِ أَيَّامِ التَّجَلِّي وَلِهَذَا قِيلَ: إِنَّ سِرَّ القُرْآنِ مَجْمُوعٌ فِي سُورَةِ آيَاتِ الفَاتِحَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الكَلَازِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**التَّأْيِيدِ**": يَعْنِي البَسْمَلَةَ وَالفَاتِحَةَ: وَهِيَ سَبْعُ آيَاتٍ.

٥٤٦ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ عز عزه فِي كِتَابِهِ "**آدَابُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ**": **فِي الْمَثَانِي: هِيَ آيَاتُ الفَاتِحَةِ: وَهِيَ الظُّهُورَاتُ السَّبْعَةُ وَاسْتِثْنَاؤُهَا فِي الأُسْبُوعَاتِ الأَرْبَعَةِ هِيَ مِثَالُ نِقَاطِ البَهْمَنِيَّاتِ الأَرْبَعِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": هَذَا خِطَابُ الِاسْمِ لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَالْمَثَانِي: هُمُ الْمُنَبَّؤُونَ السَّبْعَةَ عَشَرَ. وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ: هُوَ مَعْرِفَةُ الْحِجَابِ بِالْحَقِيقَةِ، وَهُوَ الْقُرْآنُ.

وَقَدْ رَوَى أَهْلُ الظَّاهِرِ: أَنَّهَا سُورَةُ الْحَمْدِ وَالْقُرْآنُ الَّذِي أَتَى بَعْدَهَا.

وَعِنْدَنَا: هَذَا خِطَابُ الْبَابِ إِلَى الْمُنَبَّأِ، وَهُوَ ظُهُورُ الْمَوْلَى تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي الْقِبَابِ الذَّاتِيَّةِ. وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ: هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الْمِيمُ إِلَيْهِ التَّعْظِيمُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿آتَيْنَاكَ﴾ أَيْ عَرَّفْنَاكَ حَقِيقَتَهُمْ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْقُرْآنُ قُرْآنًا لِأَنَّهُ مُقْتَرِنٌ بِالْمَعْنَى وَالِاسْمِ، لَا فَاصِلَةَ بَيْنَهُمَا وَلَا فَرْقَ وَلَا وَاسِطَةَ وَلَا كَوْنَ وَلَا حُدُوثَ، وَلَوْ كَانَ فَرْقٌ أَوْ فَاصِلَةٌ لَكَانَ شَخْصًا وَلَكَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْمَعْنَى مِنْهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﷺ فِي كِتَابِهِ **"الْعُقُودِ"**: فَلَا يَتَوَهَّمُ الْمُؤْمِنُ الضَّعِيفُ وَلَا الْمُبْتَدِئُ فِي نَعِيمِهِمُ الدُّنْيَوِيِّ، فَقَدْ نَهَى اللهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ كَمَا وَنَهَى عَنْ زَخَارِفِهِمْ وَاسْتِرْسَالِ النَّظَرِ وَالْفِكْرِ إِلَيْهَا.

وَقَالَ ﷺ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: هَذَا الْخِطَابُ لِلْمُنَبَّئِينَ السَّبْعَةَ عَشَرَ الَّذِينَ وَقَعَ عَلَيْهِمُ الذَّمُّ وَالتَّحْذِيرُ وَالتَّخْوِيفُ، وَمَنْ عَقَلَ عَنْ مَوْلَاهُ، وَعَرَفَ حَقِيقَةَ التَّنْزِيلِ وَالتَّأْوِيلِ، لَمْ يَنْسِبْ هَذِهِ الآيَاتِ وَنَظَائِرَهَا إِلَى الِاسْمِ بَلْ هِيَ وَاقِعَةٌ عَلَى مَنْ هُمْ دُونَهُ، وَعَالَمُ الأَنْوَارِ لَا يَقَعُ عَلَيْهِمُ الذَّمُّ وَالتَّحْذِيرُ وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ، وَهُوَ فِينَا لَائِقٌ وَعَلَيْنَا عَائِدٌ.

٥٤٧ لِقَوْلِ مَوْلَانَا جعْفَرٍ ﷺ: **إِيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةُ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾﴾

٥٤٨ رَوَى السَّيِّدُ الْمُفَضَّلُ عليه السلام فِي كِتَابِهِ **"الهَفْتُ وَالأَظِلَّةُ": الإِمَامُ هُوَ النَّذِيرُ لِأَهْلِ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، يُنْذِرُ أَوْلِيَاءَ اللهِ وَأَعْدَاءَهُ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالفَيْضِ الكَاشَانِيِّ فِي **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**: لَقَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ مِثْلَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ جَعَلُوا القُرْآنَ الكَرِيمَ أَجْزَاءً وَأَعْضَاءً وَقَالُوا لِعِنَادِهِمْ: بَعْضُهُ مُوَافِقٌ لِلتَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ، وَبَعْضُهُ بَاطِلٌ وَمُخَالِفٌ لَهُمَا، فَاقْتَسَمُوهُ إِلَى حَقٍّ وَبَاطِلٍ، **﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ وَنُجَازِيَهُمْ عَلَيْهَا﴾**.

أَقُولُ: لَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ العَذَابَ عَلَى الأُمَمِ السَّالِفَةِ، الَّذِينَ كَذَّبُوا الأَنْبِيَاءَ وَجَحَدُوا وَنَكَرُوا الأَوْصِيَاءَ، وَلَمْ يَأْتَمِرُوا بِمَا أَمَرُوهُمْ بِهِ، وَلَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا نَهَوْهُمْ عَنْهُ فَاتَّعِظُوا يَا مُؤْمِنُونَ، فَيَوْمُ الوَقْتِ المَعْلُومِ، يَجْمَعُ اللهُ سُبْحَانَهُ الخَلَائِقَ لِلْحِسَابِ وَالعِقَابِ، فَيُحَاسِبُهُمْ عَلَى مَا اقْتَرَفُوهُ مِنْ أَعْمَالٍ فَيُجَازِي الْمُؤْمِنِينَ بِالخَلَاصِ مِنْ هَذِهِ الأَقْفَاصِ وَيُحَاسِبُ الجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ، فَيَسْلُكُهُمْ فِي الخَاءَاتِ، وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الفَرْق بَيْنَ الرَّسُولِ وَالمُرْسَلِ"**: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**﴾: أَي عَرِّفِ النَّاسَ رَبَّهُمْ.

وقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الحَامِدِيُّ الجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيد"**: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**﴾: أَي لِلْحَقِّ، وَالوَعْدِ، وَالوَعِيدِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَة الأَفْكَارِ"**:

٥٤٩ رُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا جَعْفَرٍ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: **مَحَلُّ الإِمَامِ فِي الأَرْضِ مَحَلُّ البَارِي فِي السَّمَاءِ فَإِنَّ المُلْكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَمْلِكَهُ وَيُدَبِّرَهُ إِلَّا وَاحِدٌ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾**.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيم عَبْد اللَّطِيف قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْح دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**﴾: أَي شُقَّ جَمَاعَتَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ، أَوْ: أَظْهِرْ دِينَكَ، لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا انْشَقَّ ظَهَرَ بَاطِنُهُ وَمَا فِيهِ، وَالمُرَادُ: صَرِّحْ بِالحَقِّ وَتَكَلَّمْ بِهِ جَهْرًا.

وَقَالَ السَّيِّدُ رَؤُوف جَمَال الدِّينِ فِي كِتَابِهِ **"بَحْثٌ فِي الخِلَافَةِ"**: مَنْ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ وَيَهْزَؤُونَ بِهِ؟ هُمْ: الحَكَمُ بْنُ أَبِي العَاصِ، وَالِدُ مَرْوَانَ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ عَمُّ عُثْمَانَ، وَالِدُ الوَلِيدِ، وَبِالجُمْلَةِ: تَشْمَلُ هَذِهِ الآيَاتُ آلَ بَنِي أُمَيَّةَ بِصُورَةٍ فَرْدِيَّةٍ وَجَمَاعِيَّةٍ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُؤْذُونَ الرَّسُولَ عَزَّعَزَّهُ وَيَهْزَؤُونَ بِهِ، حِينَمَا كَانَ فِي مَكَّةَ، وَبَعْدَ الهِجْرَةِ إِلَى المَدِينَةِ، حَتَّىٰ نَصَرَهُ عَزَّوَجَلَّ رَغْمَ أُنُوفِهِمْ، فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ مُكْرَهِينَ، وَلِذٰلِكَ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ وَأَبْطَنُوا الْكُفْرَ وَالسُّوءَ لَهُ وَلِرَسُولِهِ وَآلِهِ، حَتَّىٰ لَعَنَهُمُ الرَّسُولُ عَزَّعَزَّهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ المَوَاطِنِ، وَقَدْ أَشْعَلَ أَبُو سُفْيَانَ نَارَ الحَرْبِ ضِدَّ الرَّسُولِ وَالرِّسَالَةِ، وَالحَكَمُ وَالْوَلِيدُ وَعُتْبَةُ وَرَبِيعَةُ وَشَيْبَةُ وَمُعَاوِيَةُ وَأَبُوهُمْ، هُمُ الشَّجَرَةُ المَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ المُرِيدِينَ"**: قَالَ صَاحِبُ **"التَّنْبِيهِ"** قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ: فِيهِ يَقُومُ الإِيمَانُ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ سُكُونِ الْإِيمَانِ وَاسْتِقْرَارِهِ بِزَوَالِ الشَّكِّ وَالتَّرَدُّدِ، هٰذَا الِاسْتِقْرَارُ وَالسُّكُونُ إِذَا أُضِيفَ إِلَىٰ مَرَاتِبِهِ مُتَنَوِّعُهُ: مِنْ عِلْمٍ وَحَقٍّ وَعَيْنٍ وَحَقِيقَةٍ، وَمَجْمُوعُ ذٰلِكَ فِي أَرْبَابِ الْكَمَالِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ ﵀ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ أَيِ الْقَائِمُ الْمُؤَكَّدُ مَجِيئُهُ .

سُورَةُ يُوسُفَ

وَهِيَ ١١١ آيَةً وَ١٦٠٠ كَلِمَةً وَ٦٠٦٠ حَرْفًا

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ①﴾

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**بَاطِنِ الصَّلَاةِ**": ﴿الر﴾: فَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ الِاسْمِ عَزَّ عِزُّهُ. وَالْآيَاتُ: هِيَ الَّتِي أَظْهَرَهَا الِاسْمُ فِي الْمَقَامَاتِ فَمِنْ ذَلِكَ: الْعَصَا مَعَ فِرْعَوْنَ، وَالْيَدُ الْبَيْضَاءُ، وَشَقُّ الْبَحْرِ، وَالْقَمْلُ، وَالضَّفَادِعُ، وَالدَّمُ وَالْجَرَادُ، وَالطَّمْسُ، وَزِيَادَةُ النِّيلِ حَتَّى أَغْرَقَ الْبِلَادَ، وَفِي الْقُبَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ: أَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَا الْمَوْتَى، وَفِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ: تَسْيِيرُ السَّحَابِ، وَتَقْطِيعُ الْحَدِيدِ، وَشَقُّ الْقَمَرِ، فَهَذِهِ هِيَ الْآيَاتُ، وَالْكِتَابُ: هُوَ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ عَزَّ عِزُّهُ. وَالْخِطَابُ هُنَا: عَائِدٌ إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَهُوَ الْمُنَبَّأُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ②﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": التَّنْزِيلُ: كَانَ بَاطِنًا فَصَارَ ظَاهِرًا، وَكَانَ مَكْتُومًا فَصَارَ مُذَاعًا، فَسَمِعَهُ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ.

﴿عَرَبِيًّا﴾: هُوَ النُّطْقُ، لَمْ يَنْطِقْ بِالْعَرَبِيَّةِ إِلَّا فِي هَذِهِ الْقُبَّةِ لَا غَيْرُ. وَأَمَّا قَبْلَهَا مِنْ جَمِيعِ الْقِبَابِ فِي الْأَكْوَارِ وَالْأَدْوَارِ فَإِنَّهُ يَنْطِقُ بِسَائِرِ اللُّغَاتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ۝٣﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْمِصْرِيَّةِ": فَكَانَ الْوَحْيُ هُنَا مِنَ الِاسْمِ إِلَى الْمُنَبَّإِ بِلَا وَاسِطَةٍ، ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾: أَيْ مَا سَمِعْتَ بِهِ فِي الْقِدَمِ مِنَ الْأَدْوَارِ السَّالِفَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُونُسُ يُوسُفُ مُحَمَّدُ تَلَّةُ الْخَضِرِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "كَنْزِ الْأَسْرَارِ": إِنَّ لَفْظَةَ ﴿الْغَافِلِينَ﴾: تَقَعُ بِعَالَمِنَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۝٤﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْمِصْرِيَّةِ": فَالْكَوَاكِبُ الْأَحَدَ عَشَرَ: هِيَ الْأَسْبَاطُ أَوْلَادُ يَعْقُوبَ ظَهْرًا، وَهُمْ إِخْوَتُهُ وَمِثْلُهُمْ مَا كَانَ لِلسَّيِّدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَزَّ عِزُّهُ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ، وَهُمْ أَيْضًا أَوْلَادُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ وَثَلَاثَةُ إِخْوَةِ الْعَيْنِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْلَادُ أَبِي طَالِبٍ، ﴿وَالشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ﴾: فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَبَوَاهُ، يَعْقُوبُ عَزَّعَزُّهُ، وَخَالَةُ يُوسُفَ عِنْدَ أَهْلِ الظَّاهِرِ، وَأَمَّا فِي الْحَقِيقَةِ: فَإِنَّهُمَا كَانَا الإِسْمَ وَالْبَابَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَمْدَانُ الْكَلْبِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "**فَصْلِهِ**": الْأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا هُمْ: إِخْوَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. ﴿**وَالْقَمَرُ**﴾: الرَّيَّانُ بْنُ دَوْفَعَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**غَنِيمَةِ السَّفَرِ**": فَالْكَوَاكِبُ الْأَحَدَ عَشَرَ: هُمْ إِخْوَةُ يُوسُفَ، ﴿**وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ**﴾: هُمُ الْوَلِيَّانِ.

٥٥٠ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الزَّاهِرِيُّ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "**الْحُجُبِ وَالْأَنْوَارِ**": **هَذِهِ الثَّلَاثَةَ عَشَرَ حِجَابًا هُمْ: الْبِنْتُ، وَالْأُمُّ، وَالزَّوْجَةُ، وَالْوَلَدُ، وَالْأَخُ، وَالْأُخْتُ وَالْجَدُّ، وَالْجَدَّةُ، وَالْعَمُّ، وَالْعَمَّةُ، وَالْخَالُ، وَالْخَالَةُ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْمَنْهَلِ الْمُعِينِ**": كَوَاكِبُ يُوسُفَ الْأَحَدَ عَشَرَ: هُمُ الْمَطَالِعُ الْبَابِيَّةُ الْأَحَدَ عَشَرَ وَأُمُّهُ رَاحِيلُ هِيَ الْبَابُ وَأَبُوهُ يَعْقُوبُ هُوَ الإِسْمُ الْأَعْظَمُ عَزَّعَزُّهُ، وَرُؤْيَا يُوسُفَ عَزَّوَجَلَّ: ظُهُورُهُ بِالصُّورَةِ النُّورَانِيَّةِ فِي كَمَالِ الْحُسْنِ الشَّهِيرِ وَالْفَيْضِ الْبَهِيرِ. وَحَسَدُ إِخْوَتِهِ لَهُ وَبُغْيَتُهُمْ قَتْلَهُ: مِثَالٌ لِمَا هُوَ كَائِنٌ فِي الْوُجُودِ مِنَ انْفِجَارِ الْحَوْضِ بِالْعَجْزِ بَعْدَ التَّمْكِينِ، مِنَ الثَّامِنَ عَشَرَ، إِلَى التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ، فِي كُلِّ يَوْمٍ أَحَدُهُمْ لَهُ مِنَ

السَّاجِدِينَ، إِلَى أَنْ يُلْقُوا ذَلِكَ الْحُسْنَ الْمُبِينَ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ، وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥﴾

٥٥١ قَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "**الْمَجَالِسِ النُّمَيْرِيَّةِ**": **قَوْلُ إِسْرَائِيلِ اللهِ يَعْقُوبَ** عَزَّ عِزُّهُ **وَهُوَ الْمِيمُ إِلَيْهِ التَّعْظِيمُ لِلْمَعْنَى يُوسُفَ** عَزَّ وَجَلَّ **يُؤَدِّبُنَا وَيُعَلِّمُنَا أَنْ لَا نُذِيعَ سِرَّ اللهِ وَمَعْرِفَتَهُ إِلَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ، فَمَنْ بَذَّرَ وَأَذَاعَ: فَهُوَ مِنَ الشَّيَاطِينِ.**

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": الْكَيْدُ هُنَا: عَلَيْهِمْ لَا عَلَى يُوسُفَ، لِأَنَّهُمْ لَوْ دَعَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ بِغَيْرِ دَلَالَةٍ وَلَا مُعْجِزَةٍ لَكَانُوا شَكُّوا فِيهِ، وَالشَّيْطَانُ: هُوَ الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ وَكَانَ يَتَمَكَّنُ مِنْ غَوَايَتِهِمْ إِذَا دَعَاهُمْ يَعْقُوبُ عَزَّ عِزُّهُ بِغَيْرِ دَلَالَةٍ وَلَا بُرْهَانٍ تَثْبُتُ عِنْدَهُمْ.

٥٥٢ قَالَ مَوْلَايَ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **مَثَلُ شِيعَتِنَا كَمَثَلِ أَهْلِ الْكَهْفِ، أَذَاعُوا الْكُفْرَ وَاسْتَبْطَنُوا الْإِيمَانَ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرُ الْحَكِيمُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**: أَيْ: الْزَمِ التَّقِيَّةَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: هَذَا قَوْلُ الِاسْمِ الْأَعْظَمِ عزّ عزّه عَلَى وَجْهِ الِاسْتِتَارِ وَالتَّلْبِيسِ، سُبْحَانَ مَنْ لَا تَسْتُرُهُ السَّوَاتِرُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ الصُّوَيْرِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"النُّورِيَّةِ"**: أَبَانَ بِالظَّاهِرِ أَنَّ يُوسُفَ لَهُ رَبٌّ، فَهَذَا مِنَ التَّحَجُّبِ وَالِاسْتِتَارِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَخَفْ عَلَى أَحَدٍ مَعْرِفَتُهُ تَعَالَى:

٥٥٣ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عزّ وجلّ عَلَى مَنَابِرِ عَظَمَتِهِ: **أَنَا أَمِينُ اللهِ اخْتَصَّنِي لِطَوْعِي لَهُ وَجَعَلَنِي أَمِينًا**، وَقَوْلُهُ عزّ عزّه: **أَنَا عَبْدُ اللهِ وَأَخُو رَسُولِ اللهِ**.

قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴿٧﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّجَّارُ فِي كِتَابِهِ **"قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ"**: يَعْقُوبُ: هُوَ ابْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عزّ عزّهم مِنْ رِفْقَةَ بِنْتِ بَنُوئِيلَ أَخِي إِبْرَاهِيمَ. أَيْ بِنْتِ عَمِّهِ

وَلَهُ اثْنَا عَشَرَ ذَكَرًا هُمْ: رَأُوبِينُ بِكْرُ يَعْقُوبَ، وَشِمْعُونُ، وَلَاوِي، وَيَهُوذَا وَيَسَّاكَرُ، وَزَبُولُونُ، جَمِيعُهُمْ مِنْ لِيئَةَ بِنْتِ خَالِهِ لَابَانَ، وَيُوسُفُ وَبِنْيَامِينُ مِنْ رَاحِيلَ بِنْتِ خَالِهِ لَابَانَ، وَدَانٌ وَنَفْتَالِي مِنْ بِلْهَا جَارِيَةِ رَاحِيلَ، وَجَادٌ وَأَشِيرُ مِنْ زِلْفَا جَارِيَةِ لِيئَةَ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**": فِي مَعْنَى الْآيَاتِ مِنْ {٤٧}: إِذَا تَفَكَّرْنَا بِالْمَعْنَى يُوسُفَ عَزَّ وَجَلَّ كَيْفَ أَخْبَرَ عَنْهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ**﴾، وَقَوْلُ يَعْقُوبَ عَزَّ عِزُّهُ: ﴿**يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ**﴾، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ**﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ**﴾. وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ هَذَا الْخِطَابَ مِنْ شَخْصٍ ظَاهِرٍ لِشَخْصٍ ظَاهِرٍ، وَقَدْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ لِلْمَعْنَى عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمَعْنَى تَعَالَى: غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى التَّعْلِيمِ، وَلَا لَهُ رَبٌّ يَجْتَبِيهِ وَيُعَلِّمُهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ، وَلَكِنَّهُ سَتَرَ الْبَاطِنَ بِالظَّاهِرِ، وَالظَّاهِرَ بِالْبَاطِنِ وَمِنْ هُنَا جَازَ لَنَا أَنْ نَقُولَ: إِنَّ لِلْمَعَانِي أَسْمَاءَ التَّعْرِيفِ: كَيُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ وَكَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، لِأَنَّ الْأَنْسَابَ لَا تَقَعُ إِلَّا عَلَى ظَوَاهِرِ الْأَسْمَاءِ، أَتَرَى لِلْمَعْنَى فِي الْحَقِيقَةِ: أَبًا وَأُمًّا أَوْ وَلَدًا تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا وَإِنَّمَا هَذِهِ الْأَشْخَاصُ الظَّاهِرَةُ مِنْهُمْ بِالتَّوْلِيدِ كَظُهُورِ النَّارِ مِنَ الزِّنَادِ، وَلَيْسَ فِي الزِّنَادِ نَارٌ، وَعَنْهُمْ تَقَعُ الْأَنْسَابُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: قَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ التَّفْضِيلُ لِكَوْنِهِ الْمَعْنَى عَرَفْنَاهُ وَعَبَدْنَاهُ وَلَمْ نَشُكَّ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ كُنَّا عَلَى يَقِينٍ مِنْ طَاعَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: فَالْقَتْلُ هُنَا: الْمَعْرِفَةُ. أَيِ اقْتُلُوهُ عِلْمًا، وَاسْأَلُوا أَبَاكُمْ عَمَّا رَأَيْتُمُوهُ مِنْ تَفْضِيلِهِ عَلَيْكُمْ وَتَعْظِيمِهِ لَهُ دُونَكُمْ، فَإِذَا عَلِمْنَا مِنْ يَعْقُوبَ حَقِيقَةَ الْمَعْرِفَةِ، انْصَلَحَ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الشَّكِّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمُنْهَلِ الْمُعِينِ"**: إِنَّ حَسَدَهُمْ لَهُ يَبْغُونَ قَتْلَهُ مِثَالٌ لِمَا هُوَ كَائِنٌ فِي الْوُجُودِ، بِانْفِجَارِ الْحَوْضِ بِالْعَجْزِ بَعْدَ التَّمْكِينِ، مِنَ الثَّامِنَ عَشَرَ إِلَى التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ، فِي كُلِّ يَوْمٍ أَحَدُهُمْ لَهُ مِنَ السَّاجِدِينَ، إِلَى أَنْ يُلْقُوا ذَلِكَ الْحُسْنَ الْمُبِينَ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَمْدَانُ الْكَلْبِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"فَصْلِهِ"**: ﴿**الْجُبُّ**﴾: هُنَا رَاحِيلُ أُمُّهُ مِنْهَا ظَهَرَ، وَقِيلَ ﴿**الْجُبُّ**﴾: أَبُو طَالِبٍ عَزَّ عِزُّهُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: الْقَتْلُ: هُوَ الْمَعْرِفَةُ. أَيِ اقْتُلُوهُ عِلْمًا، وَكَانَ الْقَائِلُ لَهُمْ يَهُوذَا، وَهُوَ تَهَانَا طَالِبٌ، وَقِيلَ جَعْفَرٌ الطَّيَّارُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. مَعْنَاهُ: إِنَّ يُوسُفَ أَفْضَلُ مِنْكُمْ، وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ ﴿**وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ**﴾: وَالْجُبُّ هُوَ الْغَيْبَةُ وَالِاسْتِتَارُ، وَالْعَجْزُ الَّذِي أَظْهَرَهُ الْمَعْنَى فِي الظُّهُورَاتِ، ﴿**يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ**﴾: وَالسَّيَّارَةُ هُمُ النُّقَبَاءُ الِاثْنَا عَشَرَ الَّذِينَ يَسِيرُونَ بِعِلْمِ الْحِجَابِ وَيُنَقِّبُونَ فِي طَلَبِهِ مِنَ الْبَابِ، إِنْ كُنْتُمْ طَالِبِينَ فَارْجِعُوا إِلَى النُّقَبَاءِ فِي ذَلِكَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"غَنِيمَةِ السَّفَرِ"**: قَالَ صَاحِبُ **"الْمِصْرِيَّةِ"** قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: إِنَّ الْجُبَّ: هُوَ الْغَيْبَةُ وَالِاسْتِتَارُ، لِأَنَّ مَوْلَانَا يُوسُفَ عَزَّ عِزُّهُ أَوْرَى الْغَيْبَةَ فِي الْجُبِّ مِنْ غَيْرِ مَوْتٍ، ثُمَّ أَوْرَى الْعَوْدَةَ وَالظُّهُورَ، وَهُوَ الْخُرُوجُ مِنَ الْجُبِّ مِنْ دُونِ تَحْوِيلٍ عَنِ الصُّورَةِ الْيُوسُفِيَّةِ، حَسْبَمَا أَظْهَرَهُ فِي النُّورَانِيَّةِ مِثْلًا بِمِثْلٍ، وَوَزْنًا بِوَزْنٍ، وَمَا أَظْهَرَ ذَلِكَ فِي الْبَشَرِيَّةِ إِلَّا دَلَالَةً عَلَى مَا هُوَ أَقْدَمُ. وَقِيلَ أَنَّ الْجُبَّ: هُوَ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ، وَقِيلَ: أَبُو طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

٥٥٤ وَقَالَ صَاحِبُ كِتَابِ **"الْحُجُبِ وَالْأَنْوَارِ"**: **وَهِيَ الْمِحْنَةُ الَّتِي أَظْهَرَهَا لِلْعَالَمِ كَمَا أَظْهَرَ الْعَجْزَ، ثُمَّ أَظْهَرَ الْقُدْرَةَ لِيَعْلَمَ الْخَلْقُ أَنَّهُ الْعَلِيُّ الْقَدِيرُ.**

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: إِنَّ مَعْنَى خُرُوجِ يُوسُفَ مِنَ الْجُبِّ: إِنَّهُ ظَهَرَ مِنَ الْبُطُونِ، مِثَالُهُ فِي الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ أَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ هِيَ أُمُّهُ. أَمَّا غَيْبَتُهُ فِي الْجُبِّ: فَلَهَا مِثَالٌ لَدَى انْتِهَاءِ الْمَدَارِ وَابْتِدَائِهِ. ﴿**السَّيَّارَةُ**﴾: هُمُ الاثْنَا عَشَرَ الْحُجُبُ، وَهُمْ أَوْلَادُ يَعْقُوبَ، وَفِي الْقُبَّةِ الْعَرَبِيَّةِ: هُمْ أَوْلَادُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَمَعْنَى ﴿**السَّيَّارَةِ**﴾: أَيْ أَنَّهُمْ سَارُوا بِالشَّرَفِ الَّذِي أُعْطُوهُ وَنَالُوهُ فِي ذَلِكَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْعِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"اللُّؤْلُؤَةِ السَّنِيَّةِ"**: ﴿**وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ**﴾: وَهِيَ الِانْتِهَاءُ فِي الْبَرْزَخِ.

وَقَالَ أَحَدُ الْعَارِفِينَ الْمُوَحِّدِينَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ: وَالسَّيَّارَةُ: هُمُ النُّقَبَاءُ الِاثْنَا عَشَرَ، وَهُمْ بُرُوجُ الْفَلَكِ عَلَى التَّمَامِ، وَقَصَدُوا ظُهُورَهُ مِنْ بِئْرِ الْغَيْبَةِ بَعْدَ الْكِتْمَانِ، لِيَرْوُوا ظَمَأَهُمْ بَعْدَ الْمُوَارَبَةِ وَالْهِجْرَانِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ١١**﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**: مَعْنَاهُ: إِنْ كَانَ إِلَهَنَا نَصَحْنَاهُ فِي الْحِفْظِ وَعَرَفْنَاهُ وَإِنْ كَانَ كَأَحَدِنَا عَرَفْنَاهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: بِسَبَبِ أَنَّ يَعْقُوبَ كَانَ يُعَظِّمُ يُوسُفَ لَمَّا ظَهَرَ، وَكَانَ يُقَدِّمُهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، وَلَمْ يَقُلْ لِأَوْلَادِهِ هَذَا هُوَ الْمَعْنَى إِلَهِي وَإِلَهُكُمْ فَاعْبُدُوهُ، فَقَالُوا لَهُ: ﴿**أَرْسِلْهُ مَعَنَا**﴾: أَيْ أَرْسِلْ لِسَانَهُ مَعَ أَلْسِنَتِنَا، ﴿**يَرْتَعْ**﴾: وَهُوَ مَقَامُ الْقُوتِ، وَهُوَ الْعِلْمُ. ﴿**وَنَحْنُ لَهُ حَافِظُونَ**﴾: أَيْ إِنْ كَانَ إِلَهَنَا عَرَفْنَاهُ وَاعْتَقَدْنَا أُلُوهِيَّتَهُ، وَ﴿**الذِّئْبُ**﴾: هُنَا هُوَ شِمْعُونُ الْأَصَمُّ، وَهُوَ فِي الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ: عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ مِنَ الْمَذْمُومِينَ ظَاهِرًا، الْمَحْمُودِينَ بَاطِنًا، أَيْ يَنَالُ عِلْمَهُ فَيَفُوزُ بِهِ دُونَكُمْ، وَالْأَكْلُ: هُنَا هُوَ الْعِلْمُ اللَّدُنِّيُّ الرَّبَّانِيُّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَمْدَانُ الْكَلْبِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"فَصْلِهِ"**: الذِّئْبُ هُنَا: هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، هَكَذَا كَانَ ظَاهِرًا بِأَشْخَاصٍ مُتَفَرِّقَةٍ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْعِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"مَطْلَبِ الطَّالِبِ"**:

٥٥٥ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ: فِي مَعْنَى هَذَا: **مَا يَنْتَقِمُ الْحُرْبُ أَجْوَدَ مِنِّي، سَمَعْمَعُ اللَّيْلِ كَأَنِّي جِنِّي، لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي**، وَالسَّمَعْمَعُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ: هُوَ الذِّئْبُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٥ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ١٦ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ١٧﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي **"فِقْهِ الرِّسَالَةِ"**: فَالْجُبُّ: هُوَ قَوْلُهُمْ أَنَّهُ ظَهَرَ مِنَ الْأَرْحَامِ، وَسَكَنَ الْبُطُونَ، وَهِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ، لِأَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّهَا أُمُّهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: هَذَا الْفِعْلُ يَجْرِي كَالْفِعْلِ الَّذِي جَرَى فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ، مِنْ إِظْهَارِ الرَّمَدِ وَحُضُورِهِ إِلَى السَّيِّدِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ حَتَّى تَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ، وَكَالضَّرْبَةِ فِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ، حِينَ أَظْهَرَ أَنَّ عَمْرَو بْنَ وُدٍّ لَعَنَهُ اللهُ، ضَرَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَشَجَّهُ، جَلَّ مَوْلَايَ عَنِ الْعَجْزِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَهُوَ مُعْجِزٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَسْبَاطَ هُمْ إِخْوَةُ يُوسُفَ، وَهُمْ حُجُبُ الْمَعْنَى، وَمَوَاقِعُ

تَلْبِيسَاتِهِ عَلَى الْعَالَمِ، فَاعْلَمْ ذَلِكَ وَتَدَبَّرْهُ تَجِدْهُ كَذَلِكَ، وَالْوَحْيُ: هُنَا هُوَ الْإِلْهَامُ، وَالْمَعْنَى يُوسُفُ أَوْحَى إِلَى يَعْقُوبَ بِمَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِهِمْ، فَأَنْبَأَهُمْ يَعْقُوبُ بِذَلِكَ وَأَعْلَمَهُمْ، وَالْعِشَاءُ: هُوَ الطَّعَامُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، وَقِيلَ: الْعِشَاءُ: هُمْ صِفَةُ الْأَحَدَ عَشَرَ، وَقِيلَ عِشَاءً: أَيْ غَشِيَتْ أَبْصَارَهُمْ مِنَ الْبُكَاءِ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ، وَمِنْهُ الْأَعْشَى، وَبَاطِنُ الطَّعَامِ: هُوَ الْعِلْمُ، أَيْ يَبْكُونَ عَلَى مَا لَمْ يَصِلُوا إِلَيْهِ مِنْ عِلْمِ الْحَقِّ، وَالسَّعْيُ وَالِاسْتِبَاقُ إِلَى الْعِلْمِ وَتَحْصِيلِ الْمَعْرِفَةِ. ﴿**فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ**﴾: هُوَ شِمْعُونُ الْأَصَمُّ، وَهُوَ فِي الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ: عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْأَكْلُ: أَيْ أَكَلَهُ عِلْمًا وَوَصَلَ إِلَى مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ إِخْوَتُهُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَالْإِيمَانُ: هُوَ التَّصْدِيقُ، مَعْنَاهُ: لَوْ كُنَّا مُؤْمِنِينَ كُنَّا قَدْ سَلَّمْنَا حِينَ أَظْهَرْتَ إِعْظَامَهُ، وَأَمَرْتَنَا بِطَاعَتِهِ، وَلَمْ نَشُكَّ، فَكُنَّا مُؤْمِنِينَ، وَالذِّئْبُ: هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ الْمُرَادِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ قَرْفِيصُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ: الْإِيمَانُ: هُوَ التَّصْدِيقُ، أَيْ مَا أَنْتَ مُصَدِّقٌ لَنَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَمْدَانُ الْكَلْبِيُّ قدس الله روحه فِي "**فَصْلِهِ**": الْقَمِيصُ وَالدَّمُ الْكَذِبُ: هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ عليه السلام .

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": فَالْقُمصَانُ عِنْدِي ثَلَاثَةٌ: أَحَدُهُمَا: هَذَا الْقَمِيصُ وَهُوَ ظُهُورُهُ كَالْبَشَرِ. ﴿**بِدَمٍ كَذِبٍ**﴾: هُوَ قَوْلُهُمْ إِنَّ يُوسُفَ بَشَرٌ كَهُمْ، وَهُوَ الْكَذِبُ مِنْ قَوْلِهِمْ إِنَّهُ بَشَرٌ: لِأَنَّ قَمِيصَهُ هُنَا هُوَ ظُهُورُهُ كَالْبَشَرِ لِأَنَّهُمْ مَا قَتَلُوهُ عِلْمًا، وَلَوْ عَرَفُوهُ بِالْحَقِيقَةِ لَعَلِمُوا أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مِثْلَهُمْ، وَقَدْ قَالَ أَهْلُ الظَّاهِرِ: إِنَّهُمْ ذَبَحُوا كَبْشًا وَلَطَّخُوا بِهِ قَمِيصَهُ، وَعِنْدِي إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ: فَالْكَبْشُ الْمَذْبُوحُ هُوَ الثَّانِي اللَّعِينُ، وَهُوَ الْمَذْبُوحُ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَحِينٍ وَزَمَانٍ، وَالدَّمُ دَمُهُ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**بِدَمٍ كَذِبٍ**﴾، لِأَنَّهُ دَمٌ كَذِبٌ مِنْ كَاذِبٍ، وَقَوْلُهُ: ﴿**بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا**﴾: يُرِيدُ: بَلْ أَظْهَرَتْ لَكُمْ أَمْرًا، ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾: مَعْنَاهُ: اثْبُتُوا عَلَى مَا قَدْ نِلْتُمْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَتَمَسَّكُوا بِهَا، ﴿**وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾: هَذَا الْقَوْلُ مِنْ يَعْقُوبَ إِشَارَةٌ إِلَى مَوْلَانَا يُوسُفَ عز وجل، وَبِهِ يَسْتَعِينُ. وَاللهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَعْنَى وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ، وَهُمْ اسْمٌ ذَاتِيٌّ لِلْمَعْنَى، وَقَالَ يَعْقُوبُ عز عزه: ﴿**وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ**﴾: بِاللهِ اسْتَعِينُوا، وَأَنَا أَسْتَعِينُ مَعَكُمْ فَهَذَا تَصْرِيفُ الْآيَةِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**الدَّلَائِلِ**": الْقَمِيصُ هُنَا: هُوَ حَنْظَلَةُ بْنُ سَعْدٍ الشِّبَّامِيُّ، وَشِبَامُ مِنْ هَمَذَانَ، وَهُوَ الْمُلْقَى عَلَيْهِ الشَّبَهُ يَوْمَ الطُّفُوفِ.

وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ سَعِيدٍ الْكَرْكِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ: وَقَدْ رَأَيْنَا وَنُقِلَ إِلَيْنَا أَنَّ أَقْوَامًا قَدْ دَخَلُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ وَلَيْسَ هُمْ مِنْ أَهْلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَصَّبَ نَفْسَهُ إِمَامًا وَاتَّخَذَ تَلَامِيذَ، وَأَوْهَمَهُمْ أَنَّهُمْ صَارُوا مُؤْمِنِينَ، وَذَلِكَ بِمَا سَوَّلَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ۖ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمَنْهَلِ الْمَعِينِ**": فَالسَّيَّارَةُ: هُمُ النُّقَبَاءُ الِاثْنَا عَشَرَ، وَهُمْ بُرُوجُ الْفَلَكِ عَلَى التَّمَامِ، فَقَصَدُوا ظُهُورَهُ مِنْ بِئْرِ الْغَيْبَةِ بَعْدَ الْكِتْمَانِ، لِيَرْوُوا ظَمَأَهُمْ فِي ظُهُورِهِ بَعْدَ الْمُوَارَبَةِ وَالْهِجْرَانِ، أَمَّا الدَّلْوُ وَالرِّشَا: فَهُوَ الْبَابُ، وَحَقِيقَةُ إِدْلَائِهِمْ: هُوَ سُرْعَةُ عَدْوِهِمْ فِي الْمَسَارِ، لِيَرَوْا الْغُلَامَ، الَّذِي تَزْهَقُ لَهُ الْأَبْصَارُ بِالْوَجْهِ الْجَمِيلِ وَالطَّرْفِ الْكَحِيلِ، آيَةَ الْعُشَّاقِ، يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ، وَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: فَالدَّلْوُ: إِثْبَاتُ الْحُجَّةِ كَمَا يُقَالُ أَوْلَى فُلَانٌ بِحُجَّتِهِ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِلْمُتَكَلِّمِ بَيْنَ الْجَمَاعَةِ أَدْلِ بِدَلْوِكَ فِي الدِّلَاءِ، أَيْ بَيِّنْ كَلَامَكَ. ﴿**سَيَّارَةٌ**﴾: هُمُ النُّقَبَاءُ الاِثْنَا عَشَرَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، السَّائِرُونَ فِي الْمَلَكُوتِ، وَالْوَارِدُ: هُوَ الْبَابُ، لِأَنَّهُ الْوَارِدُ بِكُلِّ خَبَرٍ. ﴿**فَأَدْلَى دَلْوَهُ**﴾: وَهُوَ عِلْمُ الْحَقِّ الَّذِي يُدْفَعُ بِهِ الْبَاطِلُ، أَدْلَاهُ الْبَابُ: وَهُوَ إِثْبَاتُ الْحُجَّةِ، وَالْإِدْلَاءُ يَكُونُ بِوَاسِطَةِ حَبْلٍ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ الْحِجَابِ وَالْبَابِ، وَهُوَ الِاسْمُ الْأَكْبَرُ، لِأَنَّ الْمُسْتَقِيَ هُوَ الْمِقْدَادُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الَّذِي اسْتَقَى هُوَ الْبَابُ مِنَ الْحِجَابِ، وَقَالَ أَهْلُ الْحَقِيقَةِ: إِنَّ الَّذِي اسْتَقَى: هُوَ الِاسْمُ مِنَ الْمَعْنَى، فَقَالَ الِاسْمُ: ﴿**يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ**﴾ إِشَارَةً إِلَى الْمَعْنَى. ﴿**وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً**﴾: وَالْبِضَاعَةُ هُنَا هِيَ عِلْمُ الْحَقِّ وَمَعْرِفَتُهُ الْمُرْبِحَةُ، كَمَا قَالَ السَّيِّدُ الْمِيمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْعِلْمُ بِمَعْرِفَةِ اللهِ، هُوَ الْبِضَاعَةُ الْمُرْبِحَةُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: السَّيَّارَةُ: كَانُوا أَوْلَادَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، جَمِيعًا مِنْ وَلَدِ أَبِي طَالِبٍ: طَالِبٌ، وَعَقِيلٌ، وَجَعْفَرٌ لِأَنَّهُمُ السَّيَّارَةُ بِالشَّرَفِ الَّذِي أُعْطُوهُ مِنْ ذَلِكَ الْجُبِّ وَظُهُورِهِ عِنْدَهُمْ مِنْهُ، حَتَّى رَتَّبَ فِيهِمْ هَذَا الشَّرَفَ، فَهُمُ السَّيَّارَةُ بِالشَّرَفِ الْعَالِي بَيْنَ هَذَا الْعَالَمِ، لَا يَعْظُمُ فِيهِمْ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ ذَلِكَ الْمَعْدِنِ، وَإِنَّهُ لَيُطَهِّرُ سَائِرَ أَوْلَادِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مِنْ وَلَدِ

الْعَبَّاسِ، وَلَكِنْ لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ مِنْهُمُ الرُّتْبَةُ الَّتِي لِوَلَدِ أَبِي طَالِبٍ، ذَلِكَ كُلُّهُ لِعَيْنِ الْجَدِّ، ﴿قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾: فَالْقَائِلُ لِهَذَا: هُوَ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَعْقُوبُ عَزَّ عِزُّهُ، وَإِنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ الْمَعْنَى مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ قَالَ: ﴿يَا بُشْرَى﴾، وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى ذَاتِهِ، يَا حُبْوَتِي، يَا حَظِّي وَسَنَايَ، ﴿هَذَا غُلَامٌ﴾: كَمَا تَظُنُّونَ أَنْتُمْ يَا وَلَدَ أَبِي طَالِبٍ، وَالْأُخُوَّةُ عِنْدَ يُوسُفَ، ﴿فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾: وَهُوَ ثُبُوتُ الْحُجَّةِ وَإِثْبَاتُهَا فِي حِجَابِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمَنْهَلِ الْمَعِينِ"**: وَإِدْلَاءُ الدَّلْوِ، الرِّشَا: هُوَ الْبَابُ: سَفِينَةٌ، وَحَقِيقَتُهُ هُوَ شِدَّةُ عَدْوِهِمْ بِالسَّيْرِ لِيَرَوْا الْغُلَامَ الَّذِي تَزْهَقُ لَهُ الْأَبْصَارُ، بِالْوَجْهِ الْجَمِيلِ وَالطَّرْفِ الْكَحِيلِ، آيَةَ الْعُشَّاقِ، يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: وَالْمُشْتَرِي لَهُ فِي الظَّاهِرِ: مَالِكُ بْنُ ذُعْرٍ الْخُزَاعِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ مَحْمُودٌ لَهُ رُتْبَةٌ فِي عَالَمِ الْمُلْكِ، كَذَا رَوَتْهُ شُيُوخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَلَكِنِّي لَا أَدْرِي فِي أَيِّ رُتْبَةٍ هُوَ فَأَذْكُرَهَا، ﴿دَرَاهِمُ مَعْدُودَةٌ﴾: تِسْعَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا وَهُمْ عُيُونُ السُّوءِ الثَّلَاثَةُ

وَطَلْحَةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَسَعْدٌ، وَسَعِيدٌ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَأَبُو سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَمُعَاوِيَةُ، وَيَزِيدُ، وَالْمُغِيرَةُ، وَقُثَمُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَمَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، وَعُمَرُ بْنُ سَعْدٍ وَهُمْ أَصْحَابُ الدِّبَابِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، وَإِنِ اخْتَلَفَتْ أَسْمَاؤُهُمْ وَتَغَيَّرَتْ أَشْخَاصُهُمْ فَهُمْ هُمْ لَعَنَهُمُ اللهُ، وَهُمُ الثَّمَنُ الْبَخْسُ، وَقَدْ ذَمَّهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**بَخْسٍ**﴾، وَأَخْبَرَ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿**وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**﴾ فَوَقَعَ الذَّمُّ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ لِكَوْنِهِمْ زَهِدُوا فِي مَعْرِفَةِ يُوسُفَ عَزَّوَجَلَّ وَلَمْ يَزَالُوا مُعَانِدِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**غَنِيمَةِ السَّفَرِ**": فَأَمَّا الَّذِينَ شَرَوْهُ بِالثَّمَنِ الْبَخْسِ وَالْبَيْعِ الْوَكْسِ: فَهُمُ الْأَضْدَادُ الْمَلَاعِينُ، وَكَانُوا تِسْعَةَ عَشَرَ شَخْصًا لَعَنَهُمُ اللهُ، وَكَانُوا زَاهِدِينَ بِمَعْرِفَتِهِ، مَحْجُوبِينَ بِذُنُوبِهِمْ عَنْ إِدْرَاكِ كُنْهِهِ لَعَنَهُمُ اللهُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي "**الرِّسَالَةِ**": وَهُوَ أَنَّهُمُ اسْتَبْدَلُوا بِهِ وَهُوَ الْغَايَةُ بَخْسًا وَهُوَ الظُّلْمُ، أَيْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَبَخْسًا لَهَا، ﴿**دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ**﴾: هُمْ عَدَدُ الَّذِينَ قَدَّمُوا عَلَيْهِ، وَخَلَطُوا بِالْإِمَامَةِ مَعَهُ وَتَسَمَّوْا بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ الْعَيْنَ مِنْهُمْ، وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ أَعْظَمُ وَأَكْبَرُ، وَهُمْ أَشْقَى وَأَلْعَنُ وَأَكْفَرُ، وَالْعَيْنُ

أَعْلَى مِمَّا يَقُولُونَ، وَهُمْ أَكْفَرُ فِي قَوْلِهِمْ، وَعَدَدُ الدَّرَاهِمِ تِسْعَةٌ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ، وَهُمُ التِّسْعَةُ الرَّهْطُ الْمُفْسِدُونَ، وَيَدْخُلُ مَعَ التِّسْعَةِ الْعَبَّاسُ لِتَفْضِيلِهِ وَتَفْضِيلِ عُقْبَةَ بِالنِّسْبَةِ وَلُبْسِهِمُ الْخِلَافَةَ وَتَسْمِيَتِهِمْ بِاسْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَقُثَمُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَالْإِشَارَةُ إِلَيْهِمْ وَإِلَى مَنْ تَابَعَهُمْ وَمَنْ كَانَ مِنْ شَخْصِهِمْ فَرَسَخُوا فِي الْحِجَارَةِ وَالْحَدِيدِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي نُفُوسِهِمْ أَكْبَرُ مِنَ الدَّرَاهِمِ، لِأَنَّهُمْ هُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، ﴿**وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**﴾: وَهُوَ الْمَعْنَى تَمَسَّكُوا بِالْعَشَرَةِ وَرَوَوْا فَضْلَهُمْ، زَهِدُوا فِي مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى وَالِاسْمِ، وَعَبَدُوهُمْ وَاتَّخَذُوهُمْ أَرْبَابًا.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْن بِمَسْقَس قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْقَمَرِيَّةِ**": إِنَّ إِظْهَارَهُ الْعُبُودِيَّةَ، وَالْبَيْعَ بِالثَّمَنِ الْبَخْسِ: عِبَارَةٌ عَمَّا يُظْهِرُهُ مِنَ الْمِحْنَةِ وَالْعَجْزِ، فِي الصُّورَتَيْنِ النُّورَانِيَّةِ وَالْبَشَرِيَّةِ، تَعَالَى بَارِي الْبَرِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": ﴿**الَّذِي اشْتَرَاهُ**﴾ مِنْ مَالِكِ بْنِ ذُعْرٍ الْخُزَاعِيِّ هُوَ الْعَزِيزُ، وَاسْمُهُ الرَّيَّانُ بْنُ

دَوْفَعَ، وَهُوَ مِنْ أَشْخَاصِ الِاسْمِ عَزَّعِزُّهُ، وَأَمَّا ﴿**مِصْرُ**﴾: فَهِيَ الْمِيمُ، وَكَذَلِكَ مَكَّةُ وَكُلُّ مَدِينَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى مَحْمُودَةٌ فَهِيَ الِاسْمُ. ﴿**لِامْرَأَتِهِ**﴾: زُلَيْخَا وَهِيَ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةُ، وَقَوْلُ الْعَزِيزِ لَهَا ﴿**أَكْرِمِي مَثْوَاهُ**﴾: أَيِ اعْرِفِيهِ فَهُوَ الْمَعْنَى الْمَعْبُودُ، ﴿**عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا**﴾: وَكُلُّ عَسَى وَلَعَلَّ فِي الْقُرْآنِ: مَفْعُولَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَهُوَ حَقٌّ، هَذَا بِالْإِجْمَاعِ، ﴿**أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا**﴾: فَالْوَلَدُ لَا خِلَافَ فِيهِ أَنَّهُ عِنْدَ أَبَوَيْهِ مُعَظَّمٌ، فَأَرَادَ بِقَوْلِهِ هَذَا التَّعْظِيمَ، أَوْ يُوَلِّدَ لَنَا الْحَقَّ وَالْمَعْرِفَةَ، ﴿**وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ**﴾: وَالتَّمْكِينُ: إِظْهَارُ الدَّعْوَةِ مِنَ الْمَعْنَى إِلَى الِاسْمِ، وَهُوَ الْحِجَابُ، وَالْأَرْضُ: الْمِقْدَادُ، ﴿**لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ**﴾: هُنَا خِطَابُ الْمَعْنَى لِلْبَابِ يُعَلِّمُهُ مَنْزِلَةَ الْحِجَابِ، ﴿**وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ**﴾: فَاللهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يُوسُفُ عَزَّوَجَلَّ، فَهُوَ الْغَالِبُ عَلَى مَا يَعْلَمُ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾: أَنَّهُ الرَّبُّ الْغَالِبُ وَالْمَعْنَى الْقَدِيمُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**غَنِيمَةِ السَّفَرِ**": ﴿**الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ**﴾: فِي رَحْبِ ذَلِكَ الْقَصْرِ: فَهُوَ الْعَزِيزُ، وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ الرَّيَّانِ بْنُ دَوْفَعَ وَهُوَ الِاسْمُ، وَكَانَ قَدِ اشْتَرَاهُ مِنْ مَالِكِ بْنِ ذُعْرٍ الْخُزَاعِيِّ وَهُوَ مِنْ عَالَمِ الْأَنْوَارِ، وَمِصْرُ: هِيَ الْبَابُ، وَهِيَ مَرْكَزُ الْعَالَمِ النُّورَانِيَّةِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﷺ فِي "**الرِّسَالَةِ**": ﴿**الَّذِي اشْتَرَاهُ**﴾: هُوَ الَّذِي عَرَفَهُ بِالْحَقِيقَةِ، وَدَانَ بِهِ، ﴿**مِنْ مِصْرَ**﴾: فَمَعْنَاهَا عَنِ الْعَالِمِ عَزَّعَزَّهُ: **هِيَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ**.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": مَعْنَى الْبُلُوغِ: هُوَ مَشِيئَةُ ظُهُورِ الدَّعْوَةِ بِكَمَالِهَا، وَالْأَشُدُّ: هُوَ تَمَامُ الْأَمْرِ، ﴿**آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا**﴾: أَيْ أَعْطَى الْمَعْنَى لِحِجَابِهِ حُكْمًا وَعِلْمًا، وَأَمَرَهُ أَنْ يُوصِلَهُ إِلَى بَابِهِ فَيُبَلِّغَهُ الْحِكْمَةَ وَالْعِلْمَ، ﴿**وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾: الْمُحْسِنِينَ: هُوَ الْمَعْرِفَةُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْعِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمُعْرِبِ**": ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ**﴾: رَابِعَ عَشَرَ. وَقِيلَ ثَلَاثِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ مَحْمُودُ قَرْفُول قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**مِشْكَاةِ الْأَنْوَارِ**": إِنَّ مُرَاوَدَةَ زُلَيْخَا لِيُوسُفَ: هِيَ مِنَ الْأَسْرَارِ التَّعْلِيمِيَّةِ، وَالْقَوَانِينِ التَّفْهِيمِيَّةِ لِلسَّالِكِينَ فِي

دَرَجَاتِ هَذَا الْبَيْتِ الْمَتِينِ، كَيْ لَا يَأْخُذَ الطَّالِبُ الْعِلْمَ إِلَّا بِأَبُوَّةٍ صَادِقَةٍ وَطَرِيقَةٍ وَاضِحَةٍ، فَزُلَيْخَا رُتْبَتُهَا بَابِيَّةٌ، فَهَلِ الْبَابُ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ يَسْهَى أَوْ يَغْلَطُ أَوْ يَتَوَهَّمُ؟ مَعَاذَ اللهِ، وَلَكِنْ تَفْهِيمًا وَتَدْرِيجًا كَمَا قَدَّمْنَا، وَهُنَاكَ إِشَارَةٌ بَاطِنَةٌ مِنْ حُكْمِ ظُهُورِ الْإِفْرَاجِ وَالْمِزَاجِ، مِنْ إِزَالَةِ الْمَعْنَى لِلاسْمِ وَامْتِزَاجِ الِاسْمِ لِلْبَابِ وَنُطْقِ الِاسْمِ بِالْمَعْنَوِيَةِ، وَنُطْقِ الْبَابِ بِالِاسْمِيَّةِ، وَاتِّصَالِ الْأَنْوَارِ بِالْمَدَدِ الْجَارِي، وَفِيهِ مِنَ التَّلْمِيحَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ إِلَى مِيزَانِ الْوُجُودِ النُّورِيِّ، بِالْمَرْكَزِ السَّامِي عَنِ الْفَيْضِ النَّامِي، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ**﴾: فَبَيْتُ الْبَابِ: النَّظْرَةُ الضِّيَائِيَّةُ، وَقَوْلُهُ: ﴿**عَنْ نَفْسِهِ**﴾: وَالنَّفْسُ الِاسْمُ، إِشَارَةٌ إِلَى النَّظْرَةِ النُّورِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": أَمَّا الْمُرَاوَدَةُ: فَهِيَ مُحَاوَلَتُهَا أَخْذَ الْعِلْمِ مِنْهُ مُبَاشَرَةً دُونَ وَاسِطَةِ حِجَابٍ وَبَابٍ. وَقَوْلُهُ لَهَا: ﴿**مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ**﴾: إِشَارَةٌ مِنْهُ إِلَى السَّيِّدِ الْمِيمِ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ. فَقَالَ لَهَا: هُوَ اللهُ رَبَّانِيُّ الدَّعْوَةِ، وَقَدْ نَصَّبْتُهُ فَخُذِي مَعْرِفَتِي مِنْهُ. وَالْمُرَاوِدَةُ: هِيَ زُلَيْخَا، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهَا أَسْمَاءُ، كَانَ تَزَوَّجَهَا جَعْفَرٌ الطَّيَّارُ وَأَوْلَدَهَا عَبْدَ اللهِ، وَتَزَوَّجَهَا أَبُو بَكْرٍ لَعَنَهُ اللهُ وَأَوْلَدَهَا مُحَمَّدًا، وَتَزَوَّجَهَا مَوْلَانَا ظَاهِرًا وَأَوْلَدَهَا يَحْيَى، وَفِي الْقُبَّةِ الْيُوسُفِيَّةِ: تَزَوَّجَهَا فِرْعَوْنُ لَعَنَهُ اللهُ ، فَكَأَنَّ زُلَيْخَا قَدْ أَحَبَّتْ أَنْ تَلْتَمِسَ مِنَ الْعِلْمِ فَوْقَ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ، فَطَلَبَتْ ذَلِكَ مِنَ

الْمَعْنَى لِتَعْلَمَهُ، ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾: فَأَرَادَتْ أَنْ تَعْرِفَ حَقِيقَةَ مَا طَلَبَتْهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ. ﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾: بَيْنَهَا بَيْنَ الْمَعْنَى تَعَالَى ذِكْرُهُ، إِلَّا الْبَابَ الَّذِي دَخَلَتْ مِنْهُ، فَلَمَّا تَرَكَتْهُ مَفْتُوحًا وَهُوَ الْعِلْمُ، فَلَمْ تُذِعْ زُلَيْخَا شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي حَفِظَتْهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَإِنَّمَا كَتَمَتْهُ وَقَصَدَتْ بَابًا مِنَ الْبَاطِنِ الْمَحْضِ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ شَيْءٌ مِنَ الظَّاهِرِ، ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾: أَيْ أَنَا عَبْدَةٌ لَكَ مُخْلِصَةٌ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِكَ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ، قَالَ: ﴿مَعَاذَ اللهِ﴾: وَهُوَ الِاسْمُ، هُوَ عِنْدِي أَكْبَرُ وَأَجَلُّ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ تَعْرِفِي حَقِيقَةَ مَنْزِلَتِهِ، لِأَنَّهَا مَنْزِلَةٌ لَا يَعْلَمُهَا عَلَى حَقِيقَتِهَا غَيْرِي إِذْ أَنَا مَعْنَاهُ. ﴿إِنَّهُ رَبِّي﴾: إِشَارَةُ الْمَوْلَى يُوسُفَ إِلَى اسْمِهِ الْأَعْظَمِ لِمَنْزِلَتِهِ مِنْهُ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَهُوَ نَفْسُهُ وَسِتْرُهُ وَحِجَابُهُ. ﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾: أَيْ تَوْحِيدِي وَعَرَّفَنِي، وَهُوَ الظَّاهِرُ وَأَنَا الْبَاطِنُ، وَهُوَ النَّاطِقُ وَأَنَا الصَّامِتُ، وَهُوَ أَحْسَنُ بُيُوتِي فِي الْعِبَادَةِ لِي، وَالْبَلَاغِ عَنِّي وَالْوَاسِطَةِ بَيْنِي وَبَيْنَ خَلْقِي.

وَجْهٌ آخَرُ: ﴿إِنَّهُ رَبِّي﴾: أَيْ رَبَّانِيُّ الدَّعْوَةِ الَّتِي نَصَّبْتُهُ لَهَا، فَلَمْ يَمْنَعْهُ مَانِعٌ وَكَيْفَ يَكُونُ كَذَلِكَ وَقَدْ جَعَلْتُهُ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ، وَالرَّبَّ الْأَرْحَمَ، ﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾: هَذَا وَقَعَ عَلَى زُلَيْخَا، أَيْ أَحْسَنَ مَثْوَاكِ إِذْ عَرَّفَكِ بِي فَأَنْحَلَكِ تَوْحِيدِي، وَقَدْ جَعَلْتُهُ يَعْرِفُ مِنْكِ مَا لَا تَعْرِفِينَهُ مِنْ نَفْسِكِ، وَيَجِبُ عَلَيْكِ أَنْ تَقِفِي حَيْثُ

أَوْقَفَكِ، وَلَا تَطْلُبِي مَا لَا يَحِلُّ لَكِ. ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾: أَيْ لَا يُفْلِحُ مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ، وَجَحَدَ مَكَانَ الْمِيمِ الْمُعَظَّمِ، وَمَا أَتَى بِهِ فِي الظُّهُورَاتِ وَالدَّعْوَاتِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"غَنِيمَةِ السَّفَرِ"**: وَالَّتِي رَاوَدَتْهُ: هِيَ زُلَيْخَا، وَهِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ فِي الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَأَمَّا الْمُرَاوَدَةُ: أَرَادَتْ أَنْ تَأْخُذَ الْعِلْمَ مِنْ دُونَ وَاسِطَةٍ، ﴿**وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ**﴾: أَيْ إِنِّي عَبْدَةٌ مُخْلِصَةٌ لَكَ، فَعَرِّفْنِي نَفْسَكَ، قَالَ: ﴿**مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ**﴾: دَلَّهَا عَلَى الِاسْمِ أَنَّهُ رَبَّانِيُّ الدَّعْوَةِ الَّتِي نَصَّبَهُ لَهَا. وَأَيُّ مَنْ فَتَحَ اللهُ قُفْلَ قَلْبِهِ، وَأَسْرَجَ لُبَّهُ عَلِمَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ رَكْزٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَرَادَتْ أَنْ تَأْخُذَ الْعِلْمَ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ، مَعَ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ: هِيَ زُلَيْخَا، وَمَا يَكُونُ لَهَا أَنْ تَطْلُبَ مَا لَيْسَ لَهَا بِحَقٍّ، وَكَوْنُ جَمِيعِ الْعَوَالِمِ الْعُلْوِيَّةِ مُنَزَّهِينَ عَنِ الْغَلَطِ وَالنِّسْيَانِ، وَالتَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ مَعْصُومِينَ مِنْهُ، وَلَمْ يَطْلُبْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَوْقَ رُتْبَتِهِ وَلَا يَنْزِلُ فِي غَيْرِ مَنْزِلَتِهِ، وَلَا يُرِيدُ مَا لَيْسَ لَهُ بِحَقٍّ، وَقِيلَ: إِنَّ زُلَيْخَا مِنَ الْأَشْخَاصِ الْبَابِيَّةِ، فَكَيْفَ يُمْكِنُهَا إِهْمَالُ الِاسْمِ وَأَخْذُ الْعِلْمِ مِنْ فَوْقِهِ وَعُلُوُّهَا عَلَيْهِ، فَإِذَا تَبَصَّرَ فِي هَذَا مُتَبَصِّرٌ تَسَلَّقَ عَلَى حَيْثُ الْإِشَارَةِ فِي الْكَوْنِ الْكَائِنِ الْقَدِيمِ الَّتِي يَلْمَحُهَا مَنْ نَفَحَتْ فِي صَدْرِهِ نَسِيمَاتُ الْقَبُولِ، وَاسْتَهَلَّتْ فِي قَلْبِهِ أَقْمَارُ الْعُقُولِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّى رَبِيعٌ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**مَطْلَبِ الْمُسْتَبْصِرِينَ**": إِنَّ الْمَعْنَى يُوسُفَ عَزَّوَجَلَّ: هُوَ هَذَا الْوُجُودُ النُّورِيُّ، وَهُوَ مَحَلُّ مَرْكَزِ الضِّيَاءِ، وَعِنْدَمَا ظَهَرَ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ الْأَنْزَعِيَّةِ، الَّتِي هِيَ صُورَةُ الْكَمَالِ، تَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابُ كُلُّهَا إِلَّا بَابَ الضِّيَاءِ، الَّذِي هُوَ الْبَابُ الرَّابِعَ عَشَرَ، وَإِنَّهُ لَاحَ مُشْرِقًا لِطَالِبِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَصَدَّتْ مَعْرِفَةُ الْوُجُودِ مِنْ بَابِ الضِّيَاءِ، لِأَنَّ ظُهُورَ الْقُدْرَةِ يُغْنِي عَنِ الدَّلِيلِ فَلَيْسَ لِزُلَيْخَا أَنْ تَطْلُبَ شَيْئًا مُحَالًا، وَعِنْدَمَا طَلَبَتْ مَعْرِفَةَ التَّصْرِيحِ خَاصَّةً أَرْشَدَهَا الْمَوْلَى لِمَعْرِفَةِ نَظْرَةِ الْمِيمِ فِي الْفَيْضِ الْبَسِيطِ فِي الْفَلَكِ الْمُحِيطِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوٓءَ وَالْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ**﴾: أَنْ تَأْخُذَ الْعِلْمَ وَمَعْرِفَةَ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ مِنْ حِجَابٍ أَوْ بَابٍ إِلَّا مِنَ الْمَعْنَى مُجَرَّدًا، ﴿**وَهَمَّ بِهَا**﴾: أَرْشَدَهَا أَنْ لَا تَطْلُبَ الْأَمْرَ إِلَّا مِنْ مَظَانِّهِ وَهُوَ الِاسْمُ، أَيْ عَرَّفَهَا عِظَمَ مَنْزِلَتِهِ وَمَكَانِهِ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَطْلُبَ الْمَعْرِفَةَ وَشَرْحَهَا مِنْهُ، ﴿**لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ**﴾: وَهُوَ الْحُجَّةُ، لِأَنَّ الْبُرْهَانَ: هُوَ إِقَامَةُ الدَّلِيلِ عَلَى الْمَعْرِفَةِ، وَالْبُرْهَانُ: إِلَيْهَا وَقَعَتِ الْإِشَارَةُ، أَيْ عَطَفَ عَلَيْهَا، وَقِيلَ: هَذَا الْقَوْلُ: عَطْفٌ مِنْ يُوسُفَ عَلَى الْمِيمِ، ﴿**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنَّا السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ**﴾:

صَرَفَ عَنْهَا عُيُونَ السُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ، وَهُوَ وَاقِعٌ عَلَى زُلَيْخَا، لِأَنَّهَا شَخْصٌ مُذَكَّرٌ وَلَيْسَتْ فِي الْحَقِيقَةِ أُنْثَى، بَلْ هِيَ مِنْ عِبَادِ اللهِ وَمَلَائِكَتِهِ الْمُخْلَصِينَ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا سُوءَ فِيهِ وَلَا فَحْشَاءَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّى رَبِيعٌ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"مَطْلَبِ الْمُسْتَبْصِرِينَ"**: هَمَّتْ أَنْ تَأْخُذَ الْعِلْمَ، أَي النَّظْرَةَ الَّتِي هِيَ مَرْكَزُ الضِّيَاءِ. ﴿**وَهَمَّ بِهَا**﴾: أَرْشَدَهَا إِلَى مَعْرِفَةِ سَبَبِ النَّظْرَةِ بِوَاسِطَةِ الْفَيْضِ الَّذِي هُوَ نَظْرَةُ قَدِيمِ الْمِيمِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَآتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا**﴾[1]، وَزُلَيْخَا عَلَيْهَا السَّلَامُ مِنْ صَفَقَاتِ الْأَبْوَابِ، وَالْمَعْنَى جَلَّ وَعَلَا يُوسُفُ، وَهُوَ الْوُجُودُ النُّورِيُّ وَهُوَ مَحَلُّ مَرْكَزِ الضِّيَاءِ، وَعِنْدَمَا ظَهَرَ تَعَالَى بِالصُّورَةِ الْأَنْزَعِيَّةِ وَهِيَ صُورَةُ الْكَمَالِ، انْقَفَلَتِ الْأَبْوَابُ إِلَّا بَابَ الضِّيَاءِ، الَّذِي هُوَ نَظْرَةُ الْبَابِ فِي الرَّابِعَ عَشَرَ، فَإِنَّهُ لَاحَ مُشْرِقًا لِطَالِبِيهِ، فَطَلَبَتْهُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَقَصَدَتْ مَعْرِفَةَ الْوُجُودِ مِنْ بَابِ الضِّيَاءِ، لِأَنَّهُ إِذَا ظَهَرَتِ الْقُدْرَةُ تُغْنِي عَنِ الدَّلِيلِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾**﴾

---

[1] سورة البقرة ــ الآية (١٨٩)

قَالَ الشَّيْخُ حَمْدَانُ الْكَلْبِيُّ ﷺ فِي "فَصْلِهِ": ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ﴾: وَهُوَ ذَاتُ الاِسْمِ، وَالسِّجْنُ: هُوَ الظُّهُورُ بِالصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ "الْمِصْرِيَّةِ": الْقَمِيصُ: الْمِقْدَادُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ الْعِلْمُ، وَزُلَيْخَا عَلَيْهَا السَّلَامُ: هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ وَهِيَ آسِيَا زَوْجَةُ فِرْعَوْنَ، وَهُوَ إِشَارَةٌ مِنَ الْمَعْنَى إِلَى الْبَابِ، لِيَدُلَّهَا عَلَى الاِسْمِ فَيَدُلَّهَا الاِسْمُ عَلَى الْمَعْنَى، فَعِنْدَ ذَلِكَ: قَدَّتْ قَمِيصَهُ، وَالْقَمِيصُ: هُوَ الْقَلْبُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ.

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ … فَكُلُّ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تُغْسَلِ

أَيْ خَلِّصْ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ.

وَقَالَ آخَرُ:

فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ … لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ

أَيْ شَكَكْتُ قَلْبَهُ بِالرُّمْحِ، ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ﴾: أَيْ وَصَلَتْ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنْ طَرِيقِهِ وَوَجْهِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: وَفِي الْقَمِيصِ الْمَقْدُودِ: أَعْظَمُ شَاهِدٍ فِي الْوُجُودِ، يَرَاهُ الْعَارِفُونَ، وَيُنْكِرُهُ الْجَاهِلُونَ الْمُنْكِرُونَ يُرَى بِالْعِيَانِ لَا بِالْخَبَرِ، وَيُقْتَدُّ مِنْ قُبُلٍ وَمِنْ دُبُرٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّى رَبِيعٌ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"مَطْلَبِ الْمُسْتَبْصِرِينَ"**: أَمَّا الْقَمِيصُ الْمَقْدُودُ مِنْ قُبُلٍ وَمِنْ دُبُرٍ: أَيْ كُلَّ يَوْمٍ فِي الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، وَالْعُرْفُ يَقْنَعُهُ الْكَلَامُ الْقَلِيلُ، وَلَا يَطْلُبُ الْمُسْتَحِيلَ، أَفْهَمْ تُرْشَدْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"ثَمَرَةِ الْجَانِي"**: زُلَيْخَا عَلَيْهَا السَّلَامُ مِنْ أَشْخَاصِ الْبَابِ، وَهِيَ فِي هَذِهِ الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ، أَحَدُ الْأَشْخَاصِ الْبَابِيَّةِ، الَّذِينَ ظَهَرُوا بِالتَّأْنِيثِ، وَالْقَمِيصُ فَهُوَ ظُهُورُ الذَّاتِ، وَقَدُّهُ: هُوَ أَنَّهُ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ أَنَّ زُلَيْخَا مِنْ أَزْوَاجِ الْمَعْنَى وَهُوَ الْمَوْلَى يُوسُفُ عَزَّ عِزُّهُ، وَهِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَهِيَ مِنْ أَزْوَاجِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْلَدَهَا يَحْيَى بْنَ عَلِيٍّ، وَقَدُّهَا قَمِيصَهُ: هُوَ أَخْذُهَا الْعُلُومَ مِنْهُ. وَقَوْلُهُ: ﴿مِنْ قُبُلٍ﴾ وَ﴿مِنْ دُبُرٍ﴾: يَعْنِي وَإِنْ تَكُنْ أَرَتْ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فَإِنَّهَا فِي بَاطِنِ الْأَمْرِ هِيَ رَاحِيلُ أُمُّهُ، وَهِيَ حَوَّاءُ أُمُّ هَابِيلَ، وَهِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ أُمُّ

الْعَيْنِ، كَمَا أَنَّهَا أَظْهَرَتْ أَنَّهَا أَرْضَعَتْهُ عُلُومَهُ، وَهُوَ قَدُّ قَمِيصِهِ مِنْ قُبُلٍ وَإِظْهَارُهَا أَنَّهَا زَوْجَتُهُ، وَمِنْ هُنَا يَعْلَمُ مَنْ فَتَحَ اللهُ قُفْلَ قَلْبِهِ، كَشَفَ الرَّانَ عَنْ لُبِّهِ أَنَّ فِي ذَلِكَ إِشَارَةً ضِيَائِيَّةً دَالَّةً عَلَى كَوْنِ الْمَظْهَرِ الضِّيَائِيِّ الْمُتَمَثِّلِ لِكَوْنِ الْبَابِ فِي مَرْكَزِ الْوُجُودِ عِزَّةِ الذَّاتِ الْأَبَدِيَّةِ، حُلَّةِ الْجَمَالِ الْيُوسُفِيَّةِ، وَقَدُّ الْقَمِيصِ: هُوَ الْمُعْجِزُ الْبَهِيرُ، وَالْعَجْزُ الشَّهِيرُ الَّذِي يَلُوحُ فِي الْعِيَانِ كَهَيْئَةِ الْقَمِيصِ الْمَقْدُودِ. فِي الظِّلِّ الْمَمْدُودِ مِنْ قُبُلٍ وَمِنْ دُبُرٍ، ﴿**وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ**﴾: أَيْ وُجِدَ أَنَّهُ سَيِّدُهَا، أَيِ الْمَعْنَى تَعَالَى وَهُوَ الظَّاهِرُ كَالصِّفَةِ الضِّيَائِيَّةِ فِي الْمَرْكَزِ الْوُجُودِيِّ.

تَنْبِيهًا وَإِشَارَةً بِأَنَّهُ الْمَعْنَى الْقَدِيمُ، الْإِلَهُ الْعَظِيمُ، وَلَوْ كَانَ ظَاهِرًا كَهَذِهِ الصِّفَةِ الْبَابِيَّةِ الضِّيَائِيَّةِ، وَهُوَ بَابٌ مُشْرِقٌ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ طَالِبٍ عَارِفِ الْحَقِيقَةِ كَشْفًا وَإِعْلَانًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَمْدَانُ الْكَلْبِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"فَصْلِهِ"**: ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا**﴾: وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَةِ **"الْمَنْهَلِ الْمَعِينِ"**: شَاهِدُ زُلَيْخَا عَلَى مَا رُوِيَ أَنَّهُ الْمُنَبَّأُ، بَلْ هُوَ الْأَلِفُ الْمِقْدَادُ، وَزُلَيْخَا: هِيَ الْبَابُ عِنْدَ كَافَّةِ الْمُوَحِّدِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٌ الْحَكِيمُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**: قَالَ هِيَ: أَيْ زُلَيْخَا زَوْجَةُ الْعَزِيزِ، ﴿**رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي**﴾: أَيْ أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تَأْخُذَ الْعِلْمَ مِنَ الْمَعْنَى، فَدَلَّهَا عَلَى الِاسْمِ، وَظَاهِرُ هَذَا الْكَلَامِ فِيهِ خَلَلٌ، لِأَنَّ أَهْلَ النُّورِ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمُ النَّقْصُ، وَزُلَيْخَا هِيَ الْبَابُ فَكَيْفَ تَطْلُبُ مَا لَيْسَ لَهَا بِحَقٍّ، فَلَا بُدَّ لِذَلِكَ مِنْ إِشَارَةٍ دَقِيقَةٍ تَلْمَحُهَا الْبَصَائِرُ الْأَنِيقَةُ، وَقَدُّ الْقَمِيصِ مِنْ قُبُلٍ وَمِنْ دُبُرٍ: إِظْهَارُهُ الْبَسْطَ وَالْقَبْضَ فِي أَعْيُنِ الْمَمْزُوجِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ٢٨﴾

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**:

٥٥٦ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، بَعْدَ أَنْ نَظَرَ إِلَى النَّارِ فَرَأَى أَكْثَرَ أَهْلِهَا مِنَ النِّسَاءِ: **وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَهُنَّ أَكْبَرُ غَائِلَةً، وَأَقْوَى كَيْدًا مِنَ الرِّجَالِ، وَمِنَ الشَّيَاطِينِ المَرَدَةِ، وَإِنَّ الْإِنْسَانَ مِنَ الرِّجَالِ إِذَا ارْتَقَى فِي كُفْرِهِ وَعُتُوِّهِ وَتَمَرُّدِهِ وَانْتَهَى فِي ذَلِكَ، صَارَ إِبْلِيسًا فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانَ الْخَطِيبُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ"**: لِأَنَّهُ مَنْ طَلَبَ غُفْرَانَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ: غَفَرَ اللهُ تَعَالَى لَهُ بِاسْتِحْقَاقِهِ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَافِرُ لِمَنْ تَابَ، وَعَمِلَ صَالِحًا وَأَنَابَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"ثَمَرَةِ الجَانِي"**: النِّسْوَةُ هُمْ: النُّقَبَاءُ الِاثْنَا عَشَرَ الَّذِينَ نَقَّبُوا الْأَسْرَارَ وَالْعُلُومَ، وَجَوَّلُوا فِي كُنْهِ المَعَالِمِ وَالرُّسُومِ حَتَّى قَطَعُوا بِسَكَاكِينِ الْهُدَى وَالشُّكُوكَ عَنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَاسْتَحْلَبُوا أَلْبَانَ المَعَانِي وَجَعَلُوهَا غِذَاءَ المُوَحِّدِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدّس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**غَنِيمَةِ السَّفَرِ**": النِّسْوَةُ: هُمُ الِاثْنَا عَشَرَ نَقِيبًا، وَهُمْ بُرُوجُ الشَّمْسِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَمْدَانُ الْكَلْبِيُّ قدّس الله روحه فِي "**فَصْلِهِ**": السِّكِّينُ: هِيَ السَّكِينَةُ، ﴿**وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ**﴾: أَيْ قَطَعُوا الشَّكَّ بِالْيَقِينِ.

٥٥٧ وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ منه السلام فِي كِتَابِ "**الْحُجُبِ وَالْأَنْوَارِ**": **هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَلِيًّا اسْمُ الْمَعْنَى الْخَاصُّ الَّذِي يَدْعُو بِهِ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَاشَا أَنْ يَكُونَ اسْمَ النَّاسُوتِ أَوْ يُنْسَبَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قدّس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**ثَمَرَةِ الْجَانِي**": وَالنِّسْوَةُ هُنَا: هُمُ الِاثْنَا عَشَرَ نَقِيبًا، وَهُمْ بُرُوجُ الشَّمْسِ، وَالسَّكَاكِينُ اللَّاتِي قَطَّعْنَ بِهَا أَيْدِيَهُنَّ: هِيَ السَّكِينَةُ، وَهِيَ مَعْرِفَةُ اللهِ وَعِلْمُ تَوْحِيدِهِ، اللَّاتِي قَطَعْنَ بِهَا الشَّكَّ بِالْيَقِينِ، وَ﴿**سِكِّينًا**﴾: أَيْ سَكِينَةً، وَقَالَتِ: ﴿**اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ**﴾: أَيِ اظْهَرْ لَهُنَّ، فَلَمَّا تَجَلَّى بِالصُّورَةِ الْيُوسُفِيَّةِ: ﴿**أَكْبَرْنَهُ**﴾: أَيْ كَبَّرْنَهُ وَعَظَّمْنَهُ، وَاسْتَكَنَّتْ أَنْوَارُهُنَّ

لِعَظَمَةِ إِفْرَاطِ نُورَانِيَّةِ الضِّيَاءِ الَّذِي يَبْهَرُ مَنْ يَرَاهُ، حَتَّى لَا تَكَادُ تُرَى أَجْسَامُهُمُ الْمُضِيئَةُ، وَتَقَطَّعَتْ أَيْدِي أَنْوَارِهِنَّ بِسَكَاكِينِ الْفَيْضِ الْبَهِيرِ، فَسُبْحَانَهُ مِنْ عَزِيزٍ قَدِيرٍ، سَمِيعٍ بَصِيرٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**غَنِيمَةِ السَّفَرِ**": وَالسَّكَاكِينُ اللَّاتِي ﴿**قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ**﴾: هِيَ السَّكِينَةُ، وَهِيَ مَعْرِفَةُ اللهِ وَعِلْمُ تَوْحِيدِهِ، وَهِيَ الْيَقِينُ الَّذِي قَطَعُوا بِهِ الشَّكَّ. وَقَوْلُهَا: ﴿**اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ**﴾: أَيِ اظْهَرْ لَهُنَّ. فَلَمَّا تَجَلَّى لَهُنَّ بِالصُّورَةِ الْيُوسُفِيَّةِ النُّورَانِيَّةِ كَبَّرْنَهُ وَعَظَّمْنَهُ، وَاسْتَكَنَّتْ أَنْوَارُهُنَّ لِعَظَمَةِ إِفْرَاطِ نُورَانِيَّتِهِ عَنِ الضِّيَاءِ الَّذِي كَانَ يَبْهَرُ مَنْ كَانَ يَرَاهُ قَبْلَ إِشْرَاقِ نُورِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ تَلُّ شَنَانَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْجَوْهَرَةِ الْمُضِيئَةِ**": فِي مَعْنَى الْآيَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ: إِنَّ النِّسْوَةَ: هُمُ النُّقَبَاءُ الِاثْنَا عَشَرَ، وَالْمَدِينَةُ: هِيَ الِاسْمُ. وَفَتَاهَا: هُوَ الْمَعْنَى يُوسُفُ، وَضَلَالُهَا: هُوَ حُبُّهَا لَهُ، وَشَغَفُهَا بِوِلَايَتِهِ. وَالسِّكِّينُ: هِيَ مَعْرِفَتُهُ، وَتَجَلِّيهِ لَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمُ الْعَالِيَةِ، وَإِلَيْهِ اسْتِكَانَتُهُمْ وَلُجُوءُهُمْ وَقَصْدُهُمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ مُتَجَلِّيًا بِذَلِكَ النُّورِ السَّاطِعِ وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ رَفَعُوا التَّقِيَّةَ وَالْكِتْمَانَ، وَأَعْلَنُوا بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِقْرَارِ، لِذَوَاتِ الْفِقْهِ وَالْعِرْفَانِ وَتَنْزِيهًا لِتِلْكَ الْغَايَةِ عَنِ الْهَيْئَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، وَالْأَشْكَالِ الْخَيَالِيَّةِ، ﴿**فَلَمَّا رَأَيْنَهُ**

أَكْبَرْنَهُ﴾: أَيْ مَا هَذَا بَشَرًا كَمَا يَظُنُّ الْجَاهِلُونَ، بَلْ هُوَ الْمَعْنَى الْقَدِيمُ عِنْدَ الْعَارِفِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: السِّجْنُ: اسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى الْمِيمِ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ، أَيِ الْمِيمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكُمْ.

٥٥٨ وَقَالَ الْمِيمُ عَزَّ عِزُّهُ: **الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ**، وَالْمِيمُ رَبُّهُ فَأَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَا تَبَقَّى مِنَ الْآيَةِ، إِنْ كَانَ هَذَا قَوْلَ يُوسُفَ فَلَيْسَ هُوَ نَبِيًّا، وَإِنَّمَا يُصَرَّفُ الْقَوْلُ عَلَى وَجْهِ التَّلْبِيسِ، فَيُثْبِتُ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى، وَمَنْ رَسَخَتْ قَدَمُهُ عِنْدَ الِابْتِلَاءِ وَالِامْتِحَانِ.

٥٥٩ كَمَا قَالَ مَوْلَانَا عَزَّ وَجَلَّ: **أَنَا عَبْدُ اللهِ وَأَخُو رَسُولِ اللهِ**، أَيْ حَسَبَ ظَنِّكُمْ بِي وَكَمَا تَزْعُمُونَ، وَقَدْ عَرَفَهُ مَنْ عَرَفَهُ، وَأَنْكَرَهُ مَنْ أَنْكَرَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "شَرْحِ دِيوَانِ الْمُنْتَجَبِ": الْكَيْدُ: الْمَكْرُ وَالْحِيلَةُ وَالْحَرْبُ، وَقِيلَ: الْمَكْرُ إِرَادَةُ مَضَرَّةِ الْغَيْرِ خَفِيَّةً.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْمِصْرِيَّةِ": ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ**﴾: وَهُوَ مُحَمَّدٌ، وَرَبُّهُ هُنَا: أَيِ الْمَرْبُوبُ. فَاسْتَجَابَ لَهُ لَمَّا اخْتَرَعَهُ وَهُوَ الْعَقْلُ، إِذْ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ مُتَّصِلًا، ثُمَّ قَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ عَنْهُ مُنْفَصِلًا، وَعَادَ إِلَيْهِ مُتَّصِلًا، فَاسْتَجَابَ الْمِيمُ لِلْعَيْنِ، ﴿**فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ**﴾: أَيْ صَرَفَ الِاسْمُ كَيْدَ الْكَافِرِينَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، ﴿**إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾: أَيْ أَنَا السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، لِأَنَّ هُوَ: لَا يَدُلُّ إِلَّا عَلَى الْمَعْنَى، وَإِنْ كَانَ الْمِيمُ هُوَ النَّاطِقَ بِهَذَا الْقَوْلِ، فَحَقِيقَتُهُ وَاقِعَةٌ عَلَى الْمَعْنَى جَلَّ وَعَلَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَمْدَانُ الْكَلْبِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "فَصْلِهِ": إِنَّ الَّذِي قَالَ: ﴿**إِنِّي رَأَيْتُ أَعْصِرُ خَمْرًا**﴾: هُوَ الْمُنَبَّأُ، وَالَّذِي قَالَ: ﴿**إِنِّي رَأَيْتُ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا**﴾: هُوَ الثَّالِثُ لَعَنَهُ اللهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": فَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُمَا الِاسْمُ وَالْبَابُ، وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّهُمَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَالْمَصْلُوبُ: الثَّالِثُ لَعَنَهُ اللهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الْمُنْتَجَبِ**": عَاصِرُ الْخَمْرِ: أَحَدُ فِتْيَانِهِ، وَهُوَ الْكَاتِمُ إِيمَانَهُ، الْمُنْبَأُ فِي زَمَانِهِ، وَحَامِلُ الْخُبْزِ: هُوَ الْمُتَجَاوِزُ فِي طُغْيَانِهِ الْمَصْلُوبُ فِي كُفْرِهِ وَبُهْتَانِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": وَهُمُ الْأَقَلُّونَ عَدَدًا الْأَكْثَرُونَ عِنْدَ اللهِ قَدْرًا، ضُعَفَاءُ فِي أَبْدَانِهِمْ، أَقْوِيَاءُ فِي إِيمَانِهِمْ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نضر الله وجهه فِي رِسَالَتِهِ "**الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ**": لَا يَجُوزُ وُجُودُ إِمَامَيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا، لَجَازَ أَنْ يَكُونَ أَئِمَّةٌ كَثِيرُونَ فِي كُلِّ وَقْتٍ. وَلَوْ كَانَ السَّبَبُ فِي التَّوْحِيدِ الْقُدْرَةَ، لَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ

الْأَبْوَابُ أَرْبَابًا، وَالْأَيْتَامُ أَرْبَابًا، وَالنُّقَبَاءُ أَرْبَابًا، وَالنُّجَبَاءُ أَرْبَابًا، ذَلِكَ الْإِقَامَةُ وَالْبَرَاهِينُ وَالدَّلَائِلُ وَمَا أُعْطُوا مِنَ الْقُدْرَةِ شَيْئًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قُدِّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": ﴿**إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ**﴾: يُرِيدُ مِنْ حُجَّةٍ، وَالسُّلْطَانُ: حَالٌ بَهَرَ الْخَلْقَ بِهَا، فَيَكُونُ لَهُ حُجَّةٌ عَلَى عُقُولِهِمْ، مِنْ دَلِيلٍ أَوْ بُرْهَانٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ ۚ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْعِ قُدِّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**اللُّؤْلُؤَةِ السَّنِيَّةِ**": فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا**﴾: هُوَ الْمُنْبَأُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْآخَرُ حَامِلُ الْخُبْزِ وَهُوَ الضِّدُّ.

وَقَالَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قُدِّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ**": إِنَّمَا أَرَادَ هُنَا سَيِّدَهُ وَمَالِكَ أَمْرِهِ، الَّذِي يَرُبُّهُ، لِأَنَّ الْأَرْبَابَ يُمْكِنُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَى مُلَّاكِ الْأَمْرِ وَأَصْحَابِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ، وَسَادَةِ الْقَوْمِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُطْلَقَ هَذَا الِاسْمُ

لِغَيْرِ اللهِ إِطْلَاقًا مُجَرَّدًا إِلَّا مَعَ الْقَرَائِنِ الَّتِي يُؤْمَنُ مَعَهَا اللَّبْسُ، فَإِذَا عُدِمَتْ تِلْكَ الْقَرَائِنُ فَلَا يَجُوزُ الإِطْلَاقُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْعِ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**اللُّؤْلُؤَةِ السَّنِيَّةِ**": ﴿**فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ**﴾: هِيَ ظُهُورَاتُهُ بِالْحُجُبِ الْبَشَرِيَّةِ، وَلَهُ أَمْثَالُهَا فِي عَالَمِ النُّورِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**مِصْبَاحِ الْعُقُولِ**": وَنِسْيَانُ مَوْلَانَا يُوسُفَ عز وجل فِي السِّجْنِ: هُوَ غَيْبَتُهُ، وَرُوِيَ أَنَّ نِسْيَانَ يُوسُفَ كَانَ سَبْعَ سِنِينَ: بِعَدَدِ حُرُوفِ اذْكُرُونِي، مَعْنَاهُ الْغَيْبَةُ سِتُّ حُلَلٍ، وَالْجَوْهَرُ الْمَكْنُونُ: سَبْعَةُ أَحْرُفٍ وَهِيَ الْجَوْهَرُ الْقَدِيمُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ۖ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْكَلَازِيُّ الْأَنْطَاكِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمُحَمَّدِيَّةِ**": فَالْبَقَرَاتُ السَّبْعُ الْعِجَافُ، وَسَبْعُ السُّنْبُلَاتِ الْيَابِسَاتِ: تَقَرَّرَ عَنْهُمْ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ أَنَّهُمُ الْأَضْدَادُ، وَهَذَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَوَاهِدَ، وَلَكِنَّ الْإِشَارَةَ فِي لَفْظِ

الْقُرْآنِ إِذَا أَلْحَنُوا الْكَلَامَ بِالْقَرِينِ تَكُونُ عَلَى غَيْرِهِمْ، وَقَدْ عَبَّرَ عَنْهُمْ مَوْلَانَا يُوسُفُ عَزَّوَجَلَّ عِنْدَمَا أَخْبَرَهُ عَنْ ذَلِكَ الَّذِي نَجَا مِنَ السِّجْنِ، أَمَّا فِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْعَجْزِ الشَّهِيرِ وَالْمُعْجِزِ الْبَهِيرِ، فَسَبْعُ الْبَقَرَاتِ السِّمَانِ وَسَبْعُ السَّنَابِلِ الْخُضْرِ إِشَارَةٌ إِلَى الْمُعْجِزِ الشَّهِيرِ، وَالسَّبْعُ الْعِجَافُ وَالسَّنَابِلُ الْيَابِسَاتُ إِشَارَةٌ إِلَى الْعَجْزِ.

وَقَدْ ذَكَرَ سَيِّدِي الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمُحَمَّدِيَّةِ"** فَقَالَ: ﴿**بَقَرَاتٌ سِمَانٌ**﴾: هُمُ الْمُرْتَفِعُونَ عَنْ دَائِرَةِ الْكَشْفِ، فِي الْبَيَانِ وَالْكَشْفِ ﴿**وَسَبْعُ عِجَافٌ**﴾: هُمُ الَّذِينَ حَاقَ بِهِمُ الضَّعْفُ. ﴿**سُنْبُلَاتٌ خُضْرٌ**﴾: هُمْ ذَوَاتُ النَّضَارَةِ وَالنُّمُوِّ وَالْبَسَاقَةِ. ﴿**يَابِسَاتٌ**﴾: هُمُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا بِالْوَهْنِ وَهِيَ تَأْكُلُ السِّمَانَ عِنْدَ نِهَايَةِ السِّمَنِ، وَكُلَّمَا تَكَاثَرَ عَجَفُهَا ازْدَادَ نَهَمُهَا إِلَى سِمْنَةِ السِّمَانِ، حَتَّى لَا تُبْقِيَ وَلَا تَذَرَ، وَهُمَا الضِّدَّانِ لَا يَجْتَمِعَانِ، وَحَالَانِ لَا يَتَّفِقَانِ يَرَيَانِ الْحُلْمَ يَقَظَةً فِي الْمُعْجِزِ الْبَهِيرِ وَالْعَجْزِ الْخَطِيرِ، إِنَّ الْعَارِفَ يُشِيرُ إِلَى شَيْءٍ وَيُسَمِّي غَيْرَهُ لِيَسْتُرَهُ بِهِ.

لِقَوْلِ السَّيِّدِ الْأَمِيرِ حَسَنِ بْنِ مَكْزُونٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ:

قَالُوا تَحَدَّثْ بِالصَّحِيحِ ... مِنَ الْمَقَالِ بِغَيْرِ رَمْزٍ

فَـأَجَـبْـتُـهُـمْ هَـلْ عَـاقِـلٌ   يَضَـــعُ الْـكُـنُـوزَ بِـغَـيْرِ حِـرْزٍ

قَالَ الشَّيْخُ حَمْدَانُ الْكَلْبِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "فَصْلِهِ": ﴿سَبْعُ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾، ﴿وَسَبْعُ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ﴾: هُمْ مِنَ الْهَاءِ إِلَى الْعَيْنِ. وَالسَّبْعُ الْعِجَافُ وَالْأُخَرُ الْيَابِسَاتُ هُمْ: قَابِيلُ وَالنَّمْرُودُ، وَفِرْعَوْنُ، وَمَرْدُوسُ، وَأَفْرِيدُوسُ، وَمَلِكُ الْهِنْدِ وَالثَّانِي لَعَنَهُمُ اللهُ أَجْمَعِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْمِصْرِيَّةِ": رُوِيَ أَنَّ سَبْعَ الْبَقَرَاتِ: عُبِّرَ عَنْهَا بِالظُّهُورَاتِ السَّبْعَةِ الذَّاتِيَّةِ، وَالْعِجَافُ: هِيَ ظُهُورُ الضِّدِّ الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ، لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ إِظْهَارِ قُبَّةِ كُفْرٍ مَعَ كُلِّ دَعْوَةٍ، وَقَدْ كَانَ حِجَابُهُ فِي هَذِهِ الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ أَبُو جَهْلٍ مَعَ الثَّانِي اللَّعِينِ، فَلَمَّا أَذَاعَ الْعَزِيزُ الدَّعْوَةَ وَأَظْهَرَهَا كَفَرُوا بِهَا، لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿إِنِّي أَرَى﴾: أَيْ فِي الْمَنَامِ، أَيْ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ بِمَعْنَى الْخَفِيَّةِ وَالِاسْتِتَارِ، وَهُوَ عِلْمُ الْبَاطِنِ الْمَسْتُورِ بِالظَّاهِرِ، وَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَدْ كَذَّبُوا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": لَمَّا أَذَاعَ الْعَزِيزُ الدَّعْوَةَ وَأَظْهَرَهَا كَفَرُوا بِهَا ﴿**قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ**﴾، وَالْأَحْلَامُ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْكَذِبِ، ﴿**الَّذِي نَجَا**﴾: هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فِي الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ فِي الْقُبَّةِ الْمُوسَوِيَّةِ، فَأَنْكَرَ وَكَانَ هَذَا أَوَّلَ دَلَالَةٍ مِنْهُ عَلَى الْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": قَالَ الْمَعْنَى يُوسُفُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا**﴾: فَهِيَ كَمَا ذَكَرْنَا الظُّهُورَاتُ السَّبْعَةُ الذَّاتِيَّةُ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهَا: الْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، وَعَلِيٌّ، وَمُحَمَّدٌ وَجَعْفَرٌ، وَمُوسَى، وَعَلِيُّ بْنُ مُوسَى، سُبْحَانَهُ لَمْ يَزَلْ ظَاهِرًا، فَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ فِي ظُهُورِهِ أَظْهَرَ الْعَجَائِبَ وَالدَّلَائِلَ الْبَاهِرَةَ، وَكَذَلِكَ أَظْهَرَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ أَصْحَابُ الْمَرَاتِبِ فِي وَقْتِهِ تَبَارَكَ مُؤَقِّتُ الْأَوْقَاتِ.

وَقَدْ سَأَلْتُ أَبَا الْفَتْحِ مُحَمَّدًا قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ: قَالَ: سَأَلْتُ شَيْخِي أَبَا الْحَسَنِ الْمُقْرِيَّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ**﴾، فَقَالَ: يُرِيدُ مَا حَصَدْتُمْ مِنْ عُلُومِ اللهِ تَعَالَى، وَعَلِمْتُمُوهُ مِنَ الثِّقَاتِ أَخْفُوهُ فِي صُدُورِكُمْ، وَدَعُوهُ فِي قُلُوبِكُمْ، وَاكْتُمُوهُ مَا أَمْكَنَ وَاسْتَطَعْتُمْ، ﴿**إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ**﴾: أَيِ الَّذِي لَا يَكُونُ فِيهِ خَرْقٌ لِسِيَاجِ التَّقِيَّةِ، وَهُوَ الَّذِي تُعَامِلُونَ اللهَ بِهِ مَعَ إِخْوَانِكُمْ فِي مُذَاكَرَاتِكُمْ.

٥٦٠ وَقَدْ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **لَخَبَرٌ تَدْرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ خَبَرٍ تَرْوِيهِ وَلَا تَدْرِيه**.

وَرَوَتْ طَائِفَةٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ**﴾: إِنَّهُ بَقَاءُ الْمُؤْمِنِينَ فِي زَمَنِ الْمَوْلَى يُوسُفَ عَزَّ وَجَلَّ تَحْتَ التَّقِيَّةِ إِلَى أَنْ جَاءَ وَقْتُ مُوسَى عَزَّ عِزُّهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَتْ دَعْوَةُ الْبَاطِلِ ظَاهِرَةً قَائِمَةً، وَهِيَ السَّبْعُ الْعِجَافُ فَكَانَتْ غَيْبَةُ مَوْلَانَا يُوسُفَ عَزَّ عِزُّهُ سُبْحَانَ مَنْ لَا يَغِيبُ، إِلَى أَنْ أَرْسَلَ اللهُ مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ، وَظَهَرَتْ عِنْدَ ذَلِكَ دَعْوَةُ الْحَقِّ فَزَالَتِ الْفَتْرَةُ، وَرُوِيَ أَنَّهُ بَعْدَ غَيْبَةِ مَوْلَانَا الرِّضَا عَزَّ عِزُّهُ جَلَّ مَنْ لَا يَغِيبُ وَلَا يَحْتَجِبُ، بَقِيَ الْمُؤْمِنُونَ فِي شِدَّةٍ مِنْ إِظْهَارِ التَّقِيَّةِ وَكِتْمَانِ الدَّعْوَةِ، إِلَى ظُهُورِ مَوْلَانَا الْحَسَنِ الْأَخِيرِ الْعَسْكَرِيِّ عَزَّ عِزُّهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ يُغَاثُ النَّاسُ﴾: فِيهِ عِدَّةُ وُجُوهٍ: أَوَّلُهَا: ظُهُورُ مَوْلَانَا الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَزَّعِزُّهُ.

وَثَانِيهَا: قِيلَ: ظُهُورُ السَّيِّدِ أَبُو شُعَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ.

وَثَالِثُهَا: هُوَ أَعْلَى مِمَّا ذَكَرْنَا، ﴿الْعَامُ الَّذِي يُغَاثُ فِيهِ النَّاسُ﴾: وَهُوَ ظُهُورُ مَوْلَانَا عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ الرَّجْعَةِ، وَالنَّاسُ: الْمُؤْمِنُونَ، ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾: فَفِيهِ يُغَاثُونَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْكَلَازِيُّ الْأَنْطَاكِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْمُحَمَّدِيَّةِ": وَالْعَامُ الَّذِي يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ: هُوَ الصُّبْحُ الْمُسْفِرُ الَّذِي بِهِ حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهِ يُغَاثُ النَّاسُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْن بِمَسْقَس قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْقَمَرِيَّةِ": فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّ الَّذِي أَوْجَدَ يُوسُفَ تَعْبِيرُهُ فِي الْأَرْضِ أَوْجَدَ لَهُ مِثَالًا فِي السَّمَاءِ، فَالسِّمَانُ السَّبْعُ وَمِثْلُهَا خُضْرٌ، عِبَارَةٌ عَنْ إِيتَاءِ ذَاتِهِ وُجُوهَ الْقُدْرَةِ وَالْبُرْهَانِ، وَالْمُعْجِزِ النَّامِي فِي أَظْهَرِ الْعِيَانِ إِلَى مُنْتَهَى الْإِحَاطَةِ لِلشُّعْبَتَيْنِ، وَالسَّبْعَةُ الْعِجَافُ وَمِثْلُهَا يَابِسَاتٌ: عِبَارَةٌ عَمَّا يُرَى مِنْ وُجُودِ الذَّاتِ مِنَ الْعَجْزِ وَالْوَهْنِ مِنْ قِبَلِ نَظَرِ الْمَخْلُوقَاتِ، تَعَالَى اللهُ وَجَلَّ بَدِيعُ الصِّفَاتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِۦ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: الْكَيْدُ: الْمَكْرُ وَالْحِيلَةُ، وَهُوَ إِرَادَةُ مُضَرَّةِ الْغَيْرِ خَفِيَّةً.

أَقُولُ: إِنَّ: ﴿**الْمَلِكَ**﴾: هُوَ عَزِيزُ مِصْرَ، وَهُوَ مِنْ أَشْخَاصِ الْمِيمِ عَزَّ عِزُّهُ. قَالَ: ﴿**آتُونِي بِهِ**﴾: وَهُوَ قُرْبُ الْكَشْفِ وَالظُّهُورِ. ﴿**الرَّسُولُ**﴾: هُنَا هُوَ الْمُنْبَأُ. ﴿**النِّسْوَةُ**﴾: هُمُ النُّقَبَاءُ الِاثْنَا عَشَرَ الَّذِينَ عَرَفُوا اللهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، وَهُوَ الْيَقِينُ الَّذِي قَطَعُوا بِهِ الشَّكَّ عِنْدَمَا تَجَلَّى لَهُمْ بِالصُّورَةِ الْيُوسُفِيَّةِ النُّورَانِيَّةِ، فَاسْتَكَنَّتْ أَنْوَارُهُمْ لِعَظَمَةِ إِفْرَاطِ نُورَانِيَّتِهِ عَنِ الضِّيَاءِ الَّذِي كَانَ يَبْهَرُ مَنْ يَرَاهُ قَبْلَ إِشْرَاقِ نُورِهِ، ﴿**إِنَّ رَبِّي**﴾: هُوَ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ الَّذِي نَصَّبْتُهُ لِلدَّعْوَةِ، ﴿**بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ**﴾: وَهُوَ أَعْلَمُ بِكَيْدِ مَنْ جَحَدَ وَأَنْكَرَ، وَأَبَى وَاسْتَكْبَرَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ۚ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ ۚ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ "**غَنِيمَةِ السَّفَرِ**": الَّتِي رَاوَدَتْهُ هِيَ زُلَيْخَا، وَهِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةُ فِي الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَيُوسُفُ هُوَ الْمَعْنَى الْقَدِيمُ. وَالْمُرَاوَدَةُ: أَرَادَتْ أَنْ تَأْخُذَ الْعِلْمَ مِنْهُ مُبَاشَرَةً بِدُونِ وَاسِطَةٍ.

أَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ تَقَرَّرَ لَدَيْنَا أَنَّ عَالَمَ الْأَنْوَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مُنَزَّهُونَ عَنِ الْغَلَطِ وَالنِّسْيَانِ وَالنَّقْصِ وَالسَّهْوِ وَالْعِصْيَانِ، وَكُلٌّ مِنْهُمْ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: إِشَارَةٌ دَقِيقَةٌ، وَمَعَانٍ أَنِيقَةٌ، تَلْمَحُهَا الْبَصَائِرُ الرَّقِيقَةُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ**﴾: وَهُوَ الظُّهُورُ بِالْكَشْفِ وَالْإِعْلَانِ بَعْدَ الْغَيْبَةِ وَالِاسْتِتَارِ، وَالْمُرَادُ: إِنِّي عَارِفَةٌ بِهِ، لَمْ تَغِبْ مَعْرِفَتُهُ عَنِّي مِنْ دَوْرِ السِّتْرِ إِلَى الظُّهُورِ بِالْإِعْلَانِ وَالْكَشْفِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**إِيضَاحِ الدَّلِيلِ**": قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**﴾: وَهِيَ الَّتِي تَمِيلُ إِلَى الطَّبِيعَةِ الْبَدَنِيَّةِ وَتَأْمُرُ بِاللَّذَّاتِ الْجَسَدِيَّةِ، وَتَجْذِبُ الْقَلْبَ إِلَى الْجِهَةِ السُّفْلِيَّةِ، فَهِيَ مَأْوَى الشُّرُورِ، وَمَنْبَعُ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**:

٥٦١ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ فِي كِتَابِ **"الصِّرَاطِ"** وَبَيَّنَهُ وَبَيَّنَ حَدِيثَ الْمُسَوِّلَةِ، مِنَ الْكِتَابِ **أَنَّ مُسْتَقَرَّ دَعْوَةِ إِبْلِيسَ فِي النَّفْسِ الْمَذْمُومَةِ الْمُسَوِّلَةِ**، وَهَذَا الْخِطَابُ يَكُونُ تَحْذِيرَهُ وَتَهْدِيدَهُ وَلَا يَكُونُ مِثْلُ ذَلِكَ الْفِعْلِ إِلَّا مَذْمُومًا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**نَحْنُ نَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ**﴾، لِيُثْبِتَ هَذَا مِنَ الْخِطَابِ فَهُوَ مَذْمُومٌ، وَهِيَ مُسْتَقِرَّةٌ فِي النَّفْسِ.

وَرَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ **"الصِّرَاطِ"** قَالَ:

٥٦٢ قُلْتُ: مَوْلَايَ دَعْوَةُ إِبْلِيسَ مُسْتَقِرَّةٌ هِيَ عِنْدَ أَهْلِ الضَّلَالِ وَالْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ؟ فَقَالَ مَوْلَايَ عَزَّ عِزُّهُ: **نَعَمْ هِيَ مُسْتَقِرَّةٌ فِي النَّفْسِ الْمَذْمُومَةِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: ﴿**إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ**﴾: وَهُوَ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ، وَهُوَ الْمَكَانُ لِتَمَكُّنِهِ عِنْدَ مَوْلَاهُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحسِنٌ المُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**: أَيْ أَجْعَلْهُ خَالِصًا لِنَفْسِي، فَلَمَّا تَكَلَّمَ مَعَهُ وَشَاهَدَ مِنْهُ الرُّشْدَ وَالْأَمَانَةَ، وَاسْتَدَلَّ بِكَلَامِهِ عَلَى عَقْلِهِ، وَبِعِفَّتِهِ عَلَى أَمَانَتِهِ، قَالَ لَهُ: ﴿**إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ**﴾: أَيْ ذُو مَنْزِلَةٍ وَمَكَانَةٍ، ﴿**أَمِينٌ**﴾: مُؤْتَمَنٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

أَقُولُ: إِنَّ المَلِكَ هُوَ الْعَزِيزُ، وَهُوَ الاِسْمُ الْأَعْظَمُ عَزَّعَزُّهُ، قَالَ: ﴿**آتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي**﴾: لِأَنِّي أَعْرِفُ بِهِ مِنْكُمْ، فَهُوَ مَوْلَايَ وَغَايَتِي وَمَعْنَايَ، وَأَنَا اسْمُهُ وَحِجَابُهُ، يَعْرِفُ مِنِّي مَا لَا أَعْرِفُهُ مِنْ نَفْسِي، وَقَوْلُهُ: ﴿**إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ**﴾: وَهُوَ الاِعْتِرَافُ لَهُ بِالْأُلُوهِيَّةِ الْعُظْمَى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَاللهُوَجهَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: فَأَوْجَدَهُمْ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ هُوَ الحَافِظُ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ عَزَّعَزُّهُ، وَلَا يَمْلِكُ خَزَائِنَ الْأَرْضِ إِلَّا هُوَ، وَالخَزَائِنُ الَّتِي ذُكِرَتْ هِيَ خَزَائِنُ الْعِلْمِ، وَالخُزَّانُ لَهَا: هُمْ أَهْلُ المَرَاتِبِ مِنَ الْبَابِ وَالْأَيْتَامِ وَمَنْ يَلِيهِمْ مِنْ عِدَّةِ الْعَالَمِ الْقُوَّامِ، وَعِدَّةِ العَالَمِ الخِتَامِ، وَمَعْنَى: ﴿**اجْعَلْنِي**﴾: أَيْ عَرِّفْنِي خَزَائِنَ عِلْمِكَ، ﴿**إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾ بِهِمْ، فَصَرَّحَ بِهَا يُوسُفُ وَأَشَارَ لِذَاتِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: وَهُوَ عَزِيزُ مِصْرَ الْوَلِيدُ بْنُ الرَّيَّانِ، وَهُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، لِأَنَّ الْأَزَلَ مَا سَمَّى الْعَزِيزَ إِلَّا لِمَنْ كَانَ عَزِيزًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾

قَالَ أَحَدُ الْعَارِفِينَ الْمُوَحِّدِينَ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ: الرَّحْمَةُ: هِيَ الَّتِي بِهَا نَجَاةُ الْعَارِفِ، جَوْهَرُ ذَاتِهَا، الْعَالِمُ بِمَوَاقِعِ صِفَاتِهَا، الْقَائِمُ بِأَوَامِرِ دُعَاتِهَا، وَهِيَ نِعْمَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ، كَمَا قَالَ شَيْخُنَا فِي **"الرِّسَالَةِ"**: لَا يَجُوزُ مَنْعُهَا عَنْ مُسْتَحِقٍّ، وَلَا مَنْحُهَا شَاكًّا مُقَصِّرًا.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"رِيَاضِ الْأَذْهَانِ"**: فَعَدْلُ اللهِ فِي خَلْقِهِ يَقْضِي عَلَى الْمُؤْتَمِرِ بِالْأَوَامِرِ، الْمُنْتَهِي عَنِ النَّوَاهِي، بِالْخَلَاصِ مِنَ الْجَحِيمِ وَالْخُلُودِ فِي النَّعِيمِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحِ الزَّلُّو قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الْهِدَايَةِ"**:

٥٦٣ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عز عزه لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: **اكْتُمْ سِرَّنَا وَلَا تَذُعْهُ، فَإِنَّهُ مَنْ كَتَمَ سِرَّنَا وَلَمْ يُذِعْهُ أَعَزَّهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ أَذَاعَ سِرَّنَا وَلَمْ يَكْتُمْهُ**

أَذَلَّهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَنَزَعَ النُّورَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ، إِنَّ التَّقِيَّةَ مِنْ دِينِي وَدِينِ آبَائِي، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ، وَالْمُذِيعُ لِأَمْرِنَا كَالْجَاحِدِ لَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْمِصْرِيَّةِ": إِخْوَةُ يُوسُفَ عَزَّوَجَلَّ: هُمُ الْكَوَاكِبُ الْأَحَدَ عَشَرَ، وَهُمُ الْأَسْبَاطُ أَوْلَادُ يَعْقُوبَ ظَاهِرًا، وَمِثْلُهُمْ مَا كَانَ لِلسَّيِّدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَزَّ عِزُّهُ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ، وَهُمْ أَيْضًا أَوْلَادُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ ثَمَانِيَةٌ، وَثَلَاثَةُ إِخْوَةِ الْعَيْنِ عَزَّوَجَلَّ أَوْلَادُ أَبِي طَالِبٍ وَهُمْ: طَالِبٌ، وَعَقِيلٌ، وَجَعْفَرٌ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي "الرِّسَالَةِ": قَالَ نُوحٌ عَزَّ عِزُّهُ وَهُوَ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ: ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾، فَأَيُّ شَيْءٍ أَبْيَنُ مِنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ.

أَقُولُ: إِنَّ قَوْلَهُ: عَزَّوَجَلَّ ﴿**ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ**﴾: أَيْ بِنْيَامِينَ وَهُوَ الْبَابُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. وَالْمُرَادُ: ائْتُوا مَعْرِفَتِي عَنْ طَرِيقِهِ فَهُوَ أَعْرَفُ بِي مِنْكُمْ. وَالْكَيْلُ هُنَا: هِيَ الْعُلُومُ الْإِلَهِيَّةُ، وَالْأَسْرَارُ الرَّبَّانِيَّةُ، وَأَشَارَ سُبْحَانَهُ إِلَى نَفْسِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿**وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ**﴾، فَإِنْ لَمْ تَعْرِفُونِي عَنْ طَرِيقِ أَخِيكُمْ بِنْيَامِينَ فَمَمْنُوعٌ عَلَيْكُمْ طَلَبُ هَذِهِ الْعُلُومِ مِنِّي مُبَاشَرَةً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ مَحْمُودُ قَرْفُول قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**مِشْكَاةِ الْأَنْوَارِ**": الْمُرَاوَدَةُ: مِنَ الْأَسْرَارِ التَّعْلِيمِيَّةِ، وَالْقَوَانِينِ التَّفْهِيمِيَّةِ، لِلسَّالِكِينَ فِي دَرَجَاتِ هَذَا الْبَيْتِ الْمَتِينِ كَيْ لَا يَأْخُذَ الطَّالِبُ الْعِلْمَ إِلَّا بِأُبُوَّةٍ صَحِيحَةٍ وَصَادِقَةٍ، وَطَرِيقَةٍ وَاضِحَةٍ.

أَقُولُ: لَقَدْ تَعَهَّدَ إِخْوَةُ مَوْلَانَا يُوسُفَ عَزَّوَجَلَّ بِأَخْذِ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْأَسْرَارِ الرَّبَّانِيَّةِ مِنْ أَخِيهِمْ بِنْيَامِينَ، ﴿**وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ**﴾: مَا أَمَرْتَنَا بِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ المُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**: قَالَ لِغِلْمَانِهِ أَعِيدُوا ثَمَنَ طَعَامِهِمْ، وَمَا كَانُوا جَاؤُوا بِهِ فِي أَوْعِيَتِهِمْ، ذَلِكَ تَوْسِيعًا وَتَفْضِيلًا عَلَيْهِمْ وَتَرْفِيعًا مِنْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمْ ثَمَنَ الطَّعَامِ وَخَوْفًا مِنْ أَنْ لَا يَكُونَ عِنْدَ أَبِيهِ مَا يَرْجِعُونَ بِهِ، وَهَذَا مِمَّا يَدْعُوهُمْ إِلَى الرُّجُوعِ ثَانِيَةً.

أَقُولُ: ﴿**وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ**﴾: وَهُمُ الْأَبْوَابُ وَمَنْ دُونَهُمْ مِنْ عِدَّةِ الْعَالَمِينَ، ﴿**اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ**﴾: أَيِ احْفَظُوا عَلَيْهِمْ عُلُومَهُمْ وَلَا تُعْطُوهُمْ عِلْمًا لَعَلَّهُمْ يَطْلُبُونَ هَذِهِ الْعُلُومَ وَالْمَعَارِفَ بِالطَّرِيقِ الصَّحِيحِ، وَالْأُبُوَّةِ الصَّادِقَةِ، وَهَذَا الْقَوْلُ بِنَا لَائِقٌ، وَعَلَيْنَا عَائِدٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾**﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: ﴿**فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا**﴾: أَيْ أَرْسِلْ لِسَانَهُ مَعَ أَلْسِنَتِنَا، ﴿**نَكْتَلْ**﴾: وَالْكَيْلُ هُوَ الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ، أَيْ يُعَلِّمُنَا عِلْمَ مَعْرِفَةِ مَوْلَانَا، وَإِنَّا لِجَمِيعِ مَا يُلْقِيهِ إِلَيْنَا حَافِظُونَ وَمُقْتَدُونَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ": أَشَارَ يَعْقُوبُ وَهُوَ الْمِيمُ عَزَّ عِزُّهُ فِي الْقُبَّةِ الْيُوسُفِيَّةِ إِلَى مَوْلَاهُ يُوسُفَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ أَرْسَلَ ابْنَهُ بِنْيَامِينَ مِنْهُ السَّلَامُ مَعَ إِخْوَتِهِ، فَقَالَ: ﴿فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾: إِشَارَةٌ مِنْهُ إِلَى مَوْلَاهُ يُوسُفَ سُبْحَانَهُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي "الرِّسَالَةِ": فَأَوْجَدَهُمْ يَعْقُوبُ: أَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الْحَافِظُ، فَأَشَارَ إِلَى الْمَعْنَى الْغَايَةِ، وَكَانَ قَوْلُ يَعْقُوبَ تَعْرِيضًا بِيُوسُفَ وَإِشَارَتَهُ إِلَيْهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ۖ هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْعِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "النُّضُودِ":

٥٦٤ رُوِيَ عَنْ زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ قَالَ: دَخَلْتُ إِلَى حَضْرَةِ مَوْلَايَ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: **مَنْ تَكَبَّرَ عَلَى أَخِيهِ ابْتَلَاهُ اللهُ بِمَنْ يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ، وَمَنْ لَطَمَ أَخَاهُ عَلَى وَجْهِهِ ابْتَلَاهُ اللهُ بِمَنْ يَلْطِمُهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَمَنْ قَتَلَ أَخَاهُ، ابْتَلَاهُ اللهُ**

بِمَنْ يَقْتُلُهُ، وَمَنْ زَنَى بِحُرْمَةِ أَخِيهِ، ابْتَلَاهُ اللهُ بِمَنْ يَزْنِي بِحُرْمَتِهِ، وَمَنْ اسْتَحَلَّ مَالَ أَخِيهِ، ابْتَلَاهُ اللهُ بِمَنْ يَسْتَحِلُّ مَالَهُ، وَمَنْ سَعَى بِأَخِيهِ بِرَدًى، ابْتَلَاهُ اللهُ بِمَنْ يَسْعَى بِهِ بِرَدًى، هَذَا هُوَ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُلَقَّبُ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِهِ "صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ": عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: **إِنَّمَا سُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: لِأَنَّهُ يَمِيرُهُمُ الْعِلْمَ، أَمَا سَمِعْتُمْ كِتَابَ اللهِ** عَزَّوَجَلَّ: **وَنَمِيرُ أَهْلَنَا؟**

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ "**تَفْسِيرِ الصَّافِي**": لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُعْطُونِي عَهْدًا مُؤَكَّدًا أَنْ تُعِيدُوهُ إِلَيَّ، إِلَّا أَنْ تُغْلَبُوا فَلَا تُطِيقُوا ذَلِكَ أَوْ أَنْ تَهْلِكُوا جَمِيعًا، فَعَاهَدُوهُ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ يَعْقُوبُ اللهُ عَلَيْكُمْ رَقِيبٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَمْدَانُ الْكَلْبِيُّ ﷿ فِي **"فَصْلِهِ"**: أَبْوَابُهَا هُمُ الْمَطَالِعُ الْبَابِيَّةُ الْأَحَدَ عَشَرَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ ﷿ فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: إِنَّ تَكَاثُرَ الْأَبْوَابِ عَلَى حَسَبِ تَفَرُّعِ طُرُقِ السَّالِكِينَ إِلَى بَيْتِ الْحِكْمَةِ الْوَحْدَانِيِّ الْأَصْلِيِّ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي هُوَ مَجْمَعُ بُيُوتِ الْعِلْمِ النُّورَانِيِّ، وَالسِّرِّ السَّرْمَدَانِيِّ، الَّذِي صَدَرَ عَنْ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، وَالْمَارِجِ يَلْتَقِيَانِ لَوْلَا الْبَرْزَخُ الْحَاجِزُ بَيْنَهُمَا فَلَا يَبْغِيَانِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ ﷿ فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**: هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِي التَّلَامِيذِ فَلَا يَجُوزُ سَمَاعُ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْإِخْوَةِ فَوْقَ الِاثْنَيْنِ مِنْ شَخْصٍ وَاحِدٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْن بِمَسْقَس ﷿ فِي رِسَالَتِهِ **"الْقَمَرِيَّةِ"**: هَذِهِ الْأَبْوَابُ: هِيَ تَعْبِيرٌ عَنْ حَقِيقَتِهِ فِي وُجُودِ الْبَشَرِ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ مَظَاهِرِ الْبَابِ فِي الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِالْمَطَالِعِ الْأَحَدَ عَشَرَ، وَفِي وُجُودِ النُّورِ: عِبَارَةٌ عَنْ تَفَجُّرِ الْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَاسْتِيلَاءِ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ بِوُقُوعِ الْعَجْزِ الْمُشْتَهَرِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَبِيبُ عِيدُ الصَّالِح ﷿ فِي رِسَالَتِهِ **"الْجَوْهَرَةِ الدِّينِيَّةِ"**: لَا يُمْكِنُ الِاكْتِفَاءُ بِظُهُورٍ وَاحِدٍ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مُمْكِنًا لَمْ يَظْهَرِ الْبَارِي بِالْمَظَاهِرِ الْكَثِيرَةِ، وَلَمْ يَأْمُرْنَا بِمَعْرِفَتِهَا وَإِجَابَتِهَا، وَإِلَى هَذَا دَلَّتِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، بِدَلِيلِ

أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَوْ غَيَّبَ الْقَمَرَ وَالشَّمْسَ وَالْكَوَاكِبَ فِي الدُّهُورِ الْغَابِرَةِ وَأَبْطَلَ إِظْهَارَهَا، لَأَنْكَرَهَا النَّاسُ وَكَذَّبُوا مَنْ قَالَ بِوُجُودِهَا بِحُجَّةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ۚ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": ﴿**وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾: فَقَدْ أَثْبَتَ الْقِلَّةَ لِلْمُؤْمِنِينَ، لِأَنَّهُمُ الْأَقَلُّونَ عَدَدًا الْأَكْثَرُونَ عِنْدَ اللهِ قَدْرًا، لَا يَشُوبُهُمْ كَدَرٌ، وَلَا يَلْحَقُهُمْ قَتَرٌ، ضُعَفَاءُ فِي أَبْدَانِهِمْ، أَقْوِيَاءُ فِي إِيمَانِهِمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**": هَذَا الْكَلَامُ: تَنْبِيهًا أَنَّ لَهُ الْمَشِيئَةَ فِي خَلْقِهِ، وَالتَّدْبِيرَ فِي مُلْكِهِ، لِأَنَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلِيمٌ مَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ، حَكِيمٌ بِتَدْبِيرِ مَخْلُوقَاتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": قَالَ قَوْمٌ: إِنَّ أَخَاهُ بِنْيَامِينُ، وَهُوَ طَالِبُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَالَّذِي

رَوَيْتُهُ عَنْ شَيْخِي بِإِسْنَادِهِ إِلَى السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ وَجْهَهُ أَنَّهُ جَعْفَرُ الطَّيَّارُ مِنْهُ السَّلَامُ. وَقَوْلُهُ: ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾: هُوَ ظُهُورُهُ لَهُ بِالنُّورَانِيَّةِ، فَعَرَفَهُ أَنَّهُ الْمَعْنَى الْمَعْبُودُ وَهُوَ بِنْيَامِينُ فِي الظُّهُورِ الْيُوسُفِيِّ، فَعَرَفَ مَوْضِعَ الِانْفِصَالِ مِنَ الِاتِّصَالِ وَهِيَ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي طَارَ بِهَا فِي كُلِّ ظُهُورٍ ظَهَرَ بِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْمِصْرِيَّةِ": ﴿السِّقَايَةُ﴾: يَعْنِي الصَّاعَ الَّذِي كَانَ يُكَالُ بِهِمْ بِهِ، هَذَا فِي الظَّاهِرِ، وَأَمَّا فِي الْبَاطِنِ: فَالصَّاعُ هُوَ الْبَابُ وَبِهِ تُكَالُ وَتُعْرَفُ الْعُلُومُ، عُلُومُ اللهِ، وَهُوَ أَيْضًا الْمُسْقِيُّ لَهُمْ وَالْمُؤَدِّي، لِأَنَّ الْمُسْقِيَ جَعَلَهُ ﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾، أَيْ: جَعَلَ عِلْمَ مَعْرِفَتِهِمْ إِلَيْهِ لِيَدُلَّهُمْ عَلَيْهَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾: فَحَقِيقَةُ السَّرِقَةِ: هُوَ أَخْذُ مَعْرِفَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِغَيْرِ أُبُوَّةٍ، وَمِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ:

٥٦٥ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **احْذَرُوا سُرَّاقَ الْأَفْنِيَةِ، وَمَنْ لَا أُبُوَّةَ لَهُ وَهُوَ الَّذِي يَأْخُذُ الْعُلُومَ مِنْ غَيْرِ أَبٍ**، أَمَّا الْمُؤَذِّنُ: فَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ

.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَمْدَانُ الْكَلْبِيُّ قدس الله روحه فِي "**فَضْلِهِ**": الصَّاعُ: هُوَ الْبَابُ وَبِهِ تُكَالُ الْعُلُومُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**غَنِيمَةِ السَّفَرِ**": وَأَمَّا الصَّاعُ: فَهُوَ الْبَابُ النَّاطِقُ الَّذِي مِنْ عِنْدِهِ تُكَالُ عُلُومُ الْحَقِّ، فَتَمْتَدُّ بِهَا إِلَى أَهْلِ الْمَرَاتِبِ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَظْهَرِ الضِّيَاءِ الَّذِي شَاهَدَهُ الْبَابُ فِي كَوْنِهِ، الَّذِي لَمْ يَزَلْ مَوْجُودًا فِي رَحْلِهِ، يَرَاهُ مَنِ اعْتَبَرَهُ عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ وَصَبْرِهِ، وَلَا يَتَوَهَّمُ مَنْ يَطَّلِعُ عَلَى قَوْلِنَا هَذَا أَنَّ بَابَ الْوُجُودِ هُوَ السَّيِّدُ سَلْمَانُ، لَا بَلْ هُوَ الْمَعْنَى الْقَدِيمُ الظَّاهِرُ كَالصِّفَةِ الْبَابِيَّةِ الضِّيَائِيَّةِ.

أَقُولُ: إِنَّ إِخْوَةَ مَوْلَانَا يُوسُفَ عليهم السلام قَالُوا: لَقَدْ جِئْنَا لِأَخْذِ مَعْرِفَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ مِنْ مَظَانِّهَا عَلَى وَجْهِهَا الْحَقِيقِيِّ الْمَطْلُوبِ، عَلَى قَدْرِ مَا نَسْتَحِقُّ، وَلَمْ نُرِدِ الْوُصُولَ، وَبُلُوغَ الْمَأْمُولِ، بِالْحِيلَةِ وَاتِّبَاعِ غَيْرِ طَرِيقِ الْحَقِّ، بِدُونِ مِيثَاقٍ وَلَا عَهْدٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"ثَمَرَةِ الْجَانِي"**: وَكَذَلِكَ الصُّوَاعُ: هُوَ الْبَابُ هُنَا، إِشَارَةٌ لِبَابِ الْوُجُودِ، أَيْ ظُهُورُ الْمَعْنَى تَعَالَى كَالصِّفَةِ الْبَابِيَّةِ الضِّيَائِيَّةِ، وَهُوَ بَابٌ مُشْرِقٌ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ طَالِبٍ عَارِفِ الْحَقِيقَةِ كَشْفًا وَإِعْلَانًا، كَالْمَاءِ الرَّاكِدِ فِي صَفَاءِ الْخَلِيجِ بِالْأَمْرِ الْمَرِيجِ، وَهُوَ الصَّاعُ الَّذِي تُكَالُ بِهِ عُلُومُ اللهِ، أَيْ يَزْدَادُ فِي كُلِّ يَوْمٍ حَتَّى يَكُونَ الْكَيْلُ بِالْكَيْلِ، وَمِنْهُ تُكَالُ عُلُومُ اللهِ، وَهِيَ تَمِيرُ أَهْلَ الْمَرَاتِبِ حَتَّى يَكُونَ فِي الظِّلِّ الظَّلِيلِ، وَاللَّيْلِ الْأَثِيلِ.

وَلِهَذَا أَشَارَ الْقُطْبُ الْأَمْجَدُ، وَالسَّيِّدُ الْأَوْحَدُ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ بِقَوْلِهِ: فَهُوَ الْبَابُ النَّاطِقُ، الَّذِي مِنْ عِنْدِهِ تُكَالُ عُلُومُ الْحَقِّ، فَيَمْتَدُّ بِهَا أَهْلُ الْمَرَاتِبِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**: أَيْ مَا جَزَاءُ السَّارِقِ؟ قَالُوا: جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ اسْتِرْقَاقُهُ، هَذَا شَرْعُ يَعْقُوبَ الْقُمِّيُّ: مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَاحْبِسْهُ، وَهَذَا جَزَاءُ الظَّالِمِينَ بِالسَّرِقَةِ.

أَقُولُ: إِنَّ جَزَاءَ مَنْ أَخَذَ مَعْرِفَةَ اللهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ أُبُوَّةٍ صَحِيحَةٍ، وَلَا طَرِيقٍ مَتْبُوعٍ، وَبِدُونِ دَلِيلٍ مَشْرُوعٍ: جَزَاؤُهُ أَنْ نَمْنَعَ عَنْهُ الْعُلُومَ الْإِلَهِيَّةِ، وَالْأَسْرَارَ الرَّبَّانِيَّةَ، وَأَنْ يُشَكَّكَ فِي الَّذِي أَخَذَهُ، وَأَنْ يُوهِمُوهُ أَنَّ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ غَيْرُ

صَحِيحٍ، وَلَيْسَ هُوَ الْحَقَّ، هَذَا جَزَاؤُهُ حَتَّى يَعْتَقِدَ صِحَّةَ عَدَمِ انْتِفَاعِهِ بِالْعُلُومِ هَذِهِ وَأَنَّهَا غَيْرُ الْحَقِّ، كَيْ لَا يُذِيعَهَا إِلَى رَهْطِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: قُلْنَا: أَنَّ الصَّاعَ هُوَ الْبَابُ، فَأَذِنَ الْمَوْلَى بِالنُّطْقِ وَإِظْهَارِ الدَّعْوَةِ فَفَعَلَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّنْبِيهِ"**: **﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾**: إِنَّ الْعُقُولَ تَتَفَاوَتُ، وَالْأَغْرَاضَ تَتَبَايَنُ، وَلِكُلِّ عَمَلٍ رِجَالٌ وَفِي تَفَاوُتِ الْأَفْهَامِ حِكْمَةٌ إِلَهِيَّةٌ، وَأَسْرَارٌ رَبَّانِيَّةٌ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَسَدُ عَلِي عاصي قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"تَصْنِيفِ الْمَعَانِي"**: **﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾**: أَيْ فَوْقَ كُلِّ عَالِمٍ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ عِلْمًا مِنْهُ فَالْأَعْلَى عَلِيمٌ بِمَنْ هُوَ دُونَهُ، وَعَالِمٌ بِمَنْ هُوَ فَوْقَهُ، فَالْمَعْنَى تَعَالَى يُحِيطُ وَيَرَى اسْمَهُ إِحَاطَةً كُلِّيَّةً بِمِقْدَارِ كُلِّيَّةِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ وَبِكُلِّ مَا هُوَ دُونَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَيُقَالُ اللهُ عَلِيمٌ. وَالِاسْمُ: لَا يُحِيطُ بِالْمَعْنَى إِحَاطَةً كُلِّيَّةً، وَإِنَّمَا أَحَاطَهُ عَلَى مِقْدَارِهِ فَقَطْ، وَلَكِنَّ

الِاسْمَ يُحِيطُ بِبَابِهِ إِحَاطَةً كُلِّيَّةً، وَبِكُلِّ مَا دُونَهُ فَالِاسْمُ عَالِمٌ بِالْمَعْنَى، وَعَلِيمٌ بِالْبَابِ، وَالْبَابُ عَالِمٌ بِالِاسْمِ، وَعَلِيمٌ بِالْيَتِيمِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَمْدَانُ الْكَلْبِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "**فَصْلِهِ**": وَسَارِقُهُ بِنْيَامِينُ مِنْهُ السَّلَامُ أَخْفَاهُ تَحْتَ اقْتِدَارِهِ، ثُمَّ أَظْهَرَهُ لِأَوْلِيَائِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْمُقْرِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: هَذَا مَوْضِعُ مَدْحٍ، وَلَيْسَ هُوَ مَوْضِعَ ذَمٍّ، لِأَنَّهُمْ لَمَّا نَظَرُوا إِلَى الْمَوْلَى يُوسُفَ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ أَظْهَرَ الْعَجْزَ حِينَ بَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ، عَلِمَ الْقَائِلُ أَنَّ ذَلِكَ حِكْمَةٌ مِنْهُ، فَتَمَّمُوا إِظْهَارَ الْعَجْزِ بِذِكْرِ التَّلْبِيسِ مِنْهُمْ وَلَبَّسُوا بِقَوْلِهِمْ: ﴿**إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ**﴾ وَكُلُّ سَرِقَةٍ مَذْمُومَةٌ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَّا هَذِهِ السَّرِقَةَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَإِنَّهَا مَدْحٌ مِنْهُمْ وَلَيْسَتْ ذَمًّا، ﴿**فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ**﴾: أَيْ تَمَّمَ وَلَبَّسَ عَلَيْهِمْ مَا عَلِمَهُ مِنْهُمْ مِنَ التَّلْبِيسِ الَّذِي أَظْهَرَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿**أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا**﴾: وَالْمَكَانُ هُنَا: هِيَ الْبَلْدَةُ الَّتِي هُمْ فِيهَا، وَهِيَ مَذْمُومَةٌ لَيْسَ لَهُمْ، وَالْمُرَادُ: أَنْتُمْ مُقِيمُونَ

بِشَرِّ مَكَانٍ ذَمًّا مِنْهُ لِبَلْدَتِهِمْ لَا لَهُمْ، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾: مِنَ الْعَجْزِ وَالتَّلْبِيسِ، ثُمَّ شَيَّدُوا ذَلِكَ وَتَمَّمُوهُ بِقَوْلِهِمْ: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ وَلَمَّا يَئِسُوا مِنْ أَخْذِ أَخِيهِمْ بِنْيَامِينَ مَعَهُمْ، وَهُوَ الْفَتْرَةُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا عَلِمُوا بِقُرْبِ الْكَشْفِ وَالظُّهُورِ وَالْخُلُوصِ مِنَ التَّقِيَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنْهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّل مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "آدَابِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ": حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمَانَ، عَنْ أَبِي عَلِي مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَيَّانُ بْنُ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ سَدِيرِ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ أَبِي اللَّيْثِي إِبْرَاهِيمَ قَالَ:

٥٦٦ قَالَ مَوْلَايَ الْبَاقِرُ عَزَّعَزُّهُ: **إِنَّ مَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ زِنًى وَلِوَاطٍ وَتَرْكِ صَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَحَجٍّ وَجِهَادٍ لَهُوَ مِنْ سِنْخِ الْكَافِرِ الَّذِي مُزِجَ بِهِ، وَمَا أَتَاهُ النَّاصِبِيُّ مِنْ صَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَحَجٍّ وَجِهَادٍ: فَهُوَ مِنْ سِنْخِ الْمُؤْمِنِ وَطِينَتِهِ وَعُنْصُرِهِ، لَا مِنْ سِنْخِ الْكَافِرِ، فَإِذَا عُرِضَتْ هَذِهِ الْأَعْمَالُ عَلَى اللهِ** عَزَّوَجَلَّ **لِحَقَ**

الْأَعْمَالُ الْمُشِينَةُ الرَّدِيَّةُ الْمُنْكَرَةُ بِسِنْخِ الْكَافِرِ وَطِينَتِهِ، وَعُنْصُرِهِ الْخَبِيثِ، وَأُلْحِقَتِ الْأَعْمَالُ الْحَسَنَةُ بِجَوَاهِرِهَا، وَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: يَا إِبْرَاهِيمُ وَاللهِ هَذَا تَفْسِيرُهَا فِي بَاطِنِ عُلُومِنَا، وَقَرَأَ: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ﴾.

وَقَدْ أَوْرَدَ صَاحِبُ رِسَالَةِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**" ذَلِكَ نَصًّا وَمَآلًا بِرِسَالَتِهِ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِه "**الْمِصْرِيَّةِ**": قَالَ أَخَاهُمْ رُوبِيلُ بْنُ يَعْقُوبَ وَهُوَ أَكْبَرُهُمْ سِنًّا، وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّهُ يَهُوذَا وَهُوَ أَعْرَفُ مِنْهُمْ بِالِانْفِصَالِ مِنَ الِاتِّصَالِ، قَالَ: ﴿**فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ**﴾: أَيْ لَنْ أَبْرَحَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي أَنَا فِيهَا، لِأَنَّ الْأَرْضَ هُنَا: عِلْمُ الْمِقْدَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَيْ لَا أَبْرَحُ مِنْ عِلْمِهِ ﴿**حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي**﴾: وَهُوَ يَعْقُوبُ عَزَّ عِزُّهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**بَاطِنِ الصَّلَاةِ**": وَهُنَا إِشَارَةٌ مِنَ الْمِيمِ عَزَّ عِزُّهُ إِلَى مَوْلَاهُ الْعَيْنِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو الطَّاهِرِ سَابُورُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**الطَّالَقَانِ**":

٥٦٧ قَالَ رَسُولُ اللهِ عز عزه: **أَحْكَمُكُمْ عَلِيٌّ**، وَقَالَ مَوْلَانَا عَلِيٌّ عز وجل: **أَنَا أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ**.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": ظَاهِرُ هَذَا الْقَوْلِ وَبَاطِنُهُ سَوَاءٌ، لِأَنَّهُمْ مَا شَهِدُوا إِلَّا بِمَا عَلِمُوا.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ شُعْبَةَ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**الْأُصَيْفِرِ**": فَمَعْرِفَةُ هَؤُلَاءِ بِالْمُشَاهَدَةِ مِنْهُمْ، فَلَمَّا حَقَّقُوا مَا شَهِدُوا بِهِ فِي الْمَرَاتِبِ الثَّلَاثِ كُتِبَتْ شَهَادَتُهُمْ فَشَهِدُوا عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**": قَالُوا: هِيَ هُوَ وَلَيْسَ هُوَ هِيَ، إِشَارَةً إِلَى مَوْجُودٍ، لَا إِلَى مَفْقُودٍ، وَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى الْعَارِفِ لَا إِلَى الْجَاهِلِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْعَارِفُ بِاللهِ مُؤْمِنًا: لِأَنَّهُ عَرَفَ اللهَ مِنْ كُلِّ الْمَوَاطِنِ فَاسْتَحَقَّ اسْمَ الْإِيمَانِ. لِأَنَّ مَعْرِفَةَ هَؤُلَاءِ كَانَتْ بِالْمُشَاهَدَةِ، فَلَمَّا حَقَّقُوا مَا

شَهِدُوا بِهِ فِي الْمَرَاتِبِ الثَّلَاثِ كُتِبَتْ شَهَادَتُهُمْ فَشَهِدُوا بِالْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ وَلِذَلِكَ قَالُوا: هِيَ هُوَ وَلَيْسَ هُوَ هِيَ، لَمْ يَحْتَمِلْ هَذَا اللَّفْظُ التَّسَامُحَ بِالْقَوْلِ وَالْمَجَازِ، لِأَنَّ التَّوَصُّلَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى هُوَ أَوَّلُ دَرَجَاتِ الْفَوْزِ وَالنَّجَاةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ مُرْهِجُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الشِّهَابِ الثَّاقِبِ"**: فَمَعْرِفَةُ هَؤُلَاءِ بِالْمُشَاهَدَةِ مِنْهُمْ، فَلَمْ تُحَقِّقُوا مَا شَهِدُوا بِهِ فِي الْمَرَاتِبِ الثَّلَاثِ كُتِبَتْ شَهَادَتُهُمْ فَشَهِدُوا عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ، فَكَانَتْ مَعْرِفَتُهُمْ لِلْمَرَاتِبِ الْقُدُسِيَّةِ بِالْعُقُولِ الصَّافِيَةِ، وَالْأَذْهَانِ النَّيِّرَةِ الْمُضِيئَةِ، وَالْفِكْرَةِ الزَّكِيَّةِ، فَلِذَلِكَ جَرَّدُوا اللهَ عَنْ سَائِرِ مَصْنُوعَاتِهِ، وَعَرَفُوهُ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ، مَعَ أَهْلِ النُّورِ فِي السَّمَاوَاتِ، وَالظُّهُورِ بِالْمَرَاتِبِ الْبَشَرِيَّاتِ، فَقَالُوا مَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: ﴿**الْقَرْيَةُ**﴾: هُنَا هِيَ قَنْبَرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿**بِهِمْ جَمِيعًا**﴾: أَيْ بِنْيَامِينَ وَيَهُوذَا، وَيُوسُفَ، هَذَا بِالظَّاهِرِ، وَأَمَّا بِالْحَقِيقَةِ: عَسَى الْمَعْنَى أَنْ يَكْشِفَ عِلْمَهُ وَاسْمَهُ وَمَا أَسَرَّهُ فِي ذَلِكَ وَأَخْفَاهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُونُسُ يُوسُفُ كَرْتُو قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**مِشْكَاةِ الْأَنْوَارِ**": أَيْ: اسْأَلْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ، وَاسْأَلْ أَهْلَ الْعِيرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": أَيْ رَجَعَ إِلَى عِلْمِ الْبَاطِنِ، وَالْعَيْنَانِ: الْيَتِيمَانِ، وَقِيلَ الْبَابُ وَالصَّفْقَةُ، وَقِيلَ ظُهُورُ الْمَعْنَى خَاصَّةً، فَظُهُورُهُ بُطُونٌ، وَبُطُونُهُ ظُهُورٌ، ﴿**وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ**﴾: أَيْ رَقَّاهُ مَعْنَاهُ إِلَى دَرَجَةٍ أَعْلَى مِمَّا كَانَ فِيهَا، وَتَوَلَّى إِلَيْهَا، وَهِيَ الْمَعْنَى، كَمَا أَخْبَرَ مُوسَى أَنَّهُ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ وَهُوَ الْمَعْنَى، فَتَوَلَّى يَعْقُوبُ عَنْهُمْ إِلَى مَعْنَاهُ. ﴿**مِنَ الْحُزْنِ وَهُوَ كَظِيمٌ**﴾:

٥٦٨ كَمَا رُوِيَ عَنْهُ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ أَنَّهُ قَالَ: **إِنَّهُ لَيُرَانِي عَلَى قَلْبِي حَتَّى إِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ بِضْعًا وَسَبْعِينَ مَرَّةً.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**غَنِيمَةِ السَّفَرِ**": الْعَيْنَانِ: هُمَا الْيَتِيمَانِ، وَقِيلَ الْبَابُ وَالصَّفْقَةُ، وَقِيلَ ظُهُورُ الْمَعْنَى بُطُونًا، وَبُطُونُهُ ظُهُورًا لِأَنَّ الْعَيْنَيْنِ أَجَلُّ وَأَسْنَى مَا فِي الْإِنْسَانِ، وَهُمَا أَجَلُّ مِنْ يَعْقُوبَ، جَلَّ اللهُ عَنِ

التَّمْثِيلِ، وَمَا كَانَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا وُجُودَ مَوْلَاهُ، وَقِيلَ أَنَّ بَيَاضَ عَيْنَيْهِ: أَيْ رَقَّاهُ مَوْلَاهُ دَرَجَةً أَعْلَى مِمَّا كَانَ فِيهَا، وَهُوَ تَشْرِيفُهُ بِالظُّهُورِ، كَمَا قَالَ فِي إِدْرِيسَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾.

وَجْهٌ آخَرُ: إِنَّ بَيَاضَ عَيْنَيْ يَعْقُوبَ هُوَ {ق}. وَيَعْقُوبُ هُوَ {ش}. وَالْعَمَى كُسُوفُ {ش}.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْعِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"اللُّؤْلُؤَةِ السَّنِيَّةِ"**: ﴿**وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ**﴾: مَعْنَاهُ فِي الْبَاطِنِ: هُوَ كُسُوفُ الشَّمْسِ حِينَ إِغْرَابِهَا تَحْتَ جِرْمِ الْقَمَرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: فَاللهُ: هُنَا الْمَعْنَى، وَشَكْوَى يَعْقُوبَ عَزَّ وَجَلَّ وَافْتِقَارُهُ إِلَى مَعْنَاهُ، لِأَنَّ الِاسْمَ لَا يَشْكُو إِلَّا إِلَى مَعْنَاهُ. ﴿**وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾: وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُوَحِّدِينَ أَنَّ الْحِجَابَ يَعْلَمُ مِنْ عِلْمِ الْمَعْنَى مَا لَا يَعْلَمُهُ وَلَا يَبْلُغُهُ الْبَابُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":
مَعْنَاهُ: اسْأَلُوا عَنْ عِلْمِ يُوسُفَ، وَلِتَزِيدُوا مَرْتَبَتَكُمْ بِالْعِلْمِ مِنْ أَخِيهِ، وَاعْرِفُوا بِنْيَامِينَ تَعْرِفُونِي. فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ بِنْيَامِينَ كَانَ الْبَابَ، وَرُوِيَ أَنَّهُ أَحَدُ أَشْخَاصِ يَعْقُوبَ، فَاعْرِفُوهُ بِالْحَقِيقَةِ تَعْرِفُوا الْمَعْنَى، وَقَالَ الْمَعْنَى يُوسُفُ عَزَّ وَجَلَّ: أَوْحَى إِلَى يَعْقُوبَ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِهِمْ، فَأَنْبَأَهُمْ يَعْقُوبُ بِذَلِكَ وَأَعْلَمَهُمْ. ﴿**وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ**﴾: فَالرَّوْحُ هُنَا الْعِلْمُ: وَقِيلَ: الْبَابُ، وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مُرَوِّحُ قُلُوبِ الْعَارِفِينَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ عَزَّ عِزُّهُ فِي كِتَابِ "**الْمَجَالِسِ النُّمَيْرِيَّةِ**":

٥٦٩ قَالَ مَوْلَانَا الْبَاقِرُ عَزَّ عِزُّهُ: **الزُّهْدُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: مَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ۝٨٨ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ۝٨٩**﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":
﴿**الْعَزِيزُ**﴾: اسْمٌ تَسَمَّى بِهِ الْمَعْنَى عَزَّ وَجَلَّ فِي الظُّهُورِ الْيُوسُفِيِّ، فَكَانَ يُخَاطَبُ بِهِ.

﴿**مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ**﴾: وَيَحِقُّ لِمِثْلِهِمْ أَنْ يَسْأَلُوا بَارِيَهُمْ هَذَا السُّؤَالَ، لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ تَصْدُرُ إِلَيْهِ وَعَنْهُ تُؤْخَذُ، ﴿**وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ**﴾: أَيْ بِعِلْمٍ قَلِيلٍ، وَهَذَا كَلَامُ افْتِقَارٍ وَحَاجَةٍ، ﴿**فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا**﴾: حَقِيقٌ عَلَى اللهِ أَنْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُ الْخَالِقُ لَهُمْ، وَهُمُ الْمَخْلُوقُونَ، وَهُوَ الرَّبُّ، وَهُمُ الْمَرْبُوبُونَ، ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ**﴾: هَذَا كَلَامُهُمْ لِلْمَعْنَى عَزَّوَجَلَّ، أَيْ: إِنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّدَقَةِ وَوَعَدْتَ بِالْمُجَازَاةِ عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَقَرُّوا لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ، وَأَعْلَنُوا بِالتَّوْحِيدِ قَالَ لَهُمْ عَزَّعَزَّهُ: ﴿**هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ**﴾: أَيْ بِمَعْرِفَتِي، وَمَنْزِلَةِ أَخِيكُمْ بِنْيَامِينَ مِنِّي، فَعِنْدَ ذَلِكَ عَرَفُوهُ، إِذْ كَشَفَ لَهُمْ وَفَهِمُوهُ إِذْ أَسْمَعَهُمْ، لِأَنَّ الْعُيُونَ لَا تَنْظُرُ إِلَّا بِقَدْرِ طَاقَتِهَا مِنْهُ، وَلَا تَسْمَعُ الْآذَانُ إِلَّا بِقَدْرِ سَعَتِهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**غَنِيمَةِ السَّفَرِ**": ﴿**قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ**﴾: أَيْ أَنْتَ الْمَعْنَى. قَالَ: أَنَا يُوسُفُ، قَالَ: نَعَمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": لَمَّا حَجَبَهُمْ: تَجَلَّى لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا حَجَبَهُمْ عَنْهُ، وَهَامُوا فِي طَلَبِهِ، فَتَجَلَّى لَهُمْ بِالصُّورَةِ الْيُوسُفِيَّةِ فَقَالُوا

لَهُ: ﴿لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾، ﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾، أَيِ اسْمِي وَحِجَابِي، وَكَذَا نِسْبَتُهُ فِي الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ: أَخِي وَابْنُ عَمِّي.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": هَذِهِ إِشَارَةٌ مِنْ إِشَارَاتِ التَّوْحِيدِ، لَا يَسْتَحِقُّ أَحَدٌ هَذِهِ الْإِشَارَةَ غَيْرَهُ، لِأَنَّهُ هُوَ الْإِلَهُ الْأَحَدُ وَمَا دُونَهُ الْوَاحِدُ، فَلَمَّا أَذْعَنُوا بِالتَّوْحِيدِ، وَأَقَرُّوا بِهِ، ﴿**قَالَ أَنَا يُوسُفُ**﴾: إِشَارَةٌ مِنْهُ إِلَى ذَاتِهِ أَنَّهُ الْمَعْبُودُ، ﴿**وَهَذَا أَخِي**﴾: إِشَارَةٌ مِنْهُ إِلَى الِاسْمِ. وَقَالَ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ: **أَنَا عَبْدُ اللهِ وَأَخُو رَسُولِ اللهِ**، وَالْكَلَامَانِ وَاحِدٌ، ﴿**قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا**﴾: مَعْنَاهُ: قَدْ مَنَّ الْحِجَابُ أَنْ هَدَاكُمْ إِلَى مَعْرِفَتِي.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": عَنَوْا بِذَلِكَ يَعْقُوبَ، أَيْ أَنَّهُ عَرَفَ مَنْزِلَتَكَ وَجَهِلْنَاهَا فَكُنَّا خَاطِئِينَ فِي الْمَعْرِفَةِ فَلَمَّا أَقَرُّوا بِذُنُوبِهِمْ تَجَاوَزَ عَنْهُمْ وَغَفَرَ لَهُمْ يُوسُفُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ صَاحِبُ الْغُفْرَانِ.

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ وَجْهَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: لَقَدْ أَشَارَ مَوْلَانَا يُوسُفُ عَزَّوَجَلَّ عِنْدَمَا خَاطَبَ إِخْوَتَهُ، فَوَعَدَهُمْ يَعْقُوبُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ رَبَّهُ، فَغَفَرَ لَهُمْ مَوْلَانَا يُوسُفُ، لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْغُفْرَانِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**: إِنَّ الْقَمِيصَ الَّذِي أَرْسَلَهُ مَوْلَانَا يُوسُفُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى أَبِيهِ: هُوَ الْقِدَمُ، فَقَالَ: ﴿**أَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا**﴾: أَيْ مُبْصِرًا لَكُمْ بِالسُّجُودِ لِي، وَعِنْدَ ذَلِكَ تَسْجُدُونَ، فَأَوْجَبَ لَهُمُ السُّجُودَ لَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ وَجْهَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: أَمْرًا حَتْمًا وَقَضَاءً حَازِمًا، وَلَمْ يَقُلْ: اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا حَتَّى أَدْعُوَ اللهَ كَيْ يَرُدَّ عَلَى أَبِي بَصَرَهُ وَلَمْ يُحِلْهَا عَلَى غَيْرِهِ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ صَاحِبُ الدُّعَاءِ، وَمِنْهُ تُطْلَبُ الْحَوَائِجُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: وَهُوَ قَمِيصُ الذَّاتِ، وَظُهُورُهُ بِالصُّورَةِ الْيُوسُفِيَّةِ، لَمَّا ظَنُّوا أَنَّهُ مَعْنًى مِثْلِيٌّ وَاشْتَبَهَ ذَلِكَ، وَكَانَ ظُهُورُهُ بِالصُّورَةِ الْيُوسُفِيَّةِ، وَهِيَ سَبْعُ الذَّوَائِبِ الَّتِي أَظْهَرَهَا، وَلَمْ يَظْهَرْ بِمِثْلِهَا فِيمَا تَقَدَّمَ، وَلَا فِيمَا بَعْدُ. فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: اذْهَبُوا إِلَى

يَعْقُوبَ فِي طَلَبِ الْحَقِيقَةِ مِنْهُ، فَإِنَّكُمْ تَأْتُونَ مِنْ عِنْدِهِ مُبْصِرِينَ بِغَيْرِ شَكٍّ فِي مَعْرِفَتِي، فَتُصَرِّحُونَ بِالدَّعْوَةِ عَلَى بَصِيرَةٍ، ﴿**فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي**﴾: وَالْوَجْهُ هُنَا هُوَ طَرِيقُ الْحَقِّ وَدَعْوَتُهُ الَّتِي يَدُلُّ عَلَيْهَا الِاسْمُ، ﴿**يَأْتِ بَصِيرًا**﴾: أَيْ تَأْتُونَ أَنْتُمْ بُصَرَاءَ بِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**غَنِيمَةِ السَّفَرِ**": وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي الرِّسَالَةِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": أَنَّ الْقَمِيصَ الْمُلْقَى هُوَ الذَّاتُ، أَيْ يَزْدَادُ بَصَرًا بِمَعْرِفَةِ الذَّاتِ. وَمِثَالُ هَذَا فِي الْوُجُودِ ظَاهِرًا صَرَاحًا، يُثْبِتُهُ الْفَلَاسِفَةُ وَالْمُنَجِّمُونَ فَضْلًا عَنِ الْمُوَحِّدِينَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: لَوْلَا الْفِضَّةُ لَمْ يَكُنِ الذَّهَبُ، كَمَا أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنِ الْقَمَرُ يُقْبِلُ عَلَى الشَّمْسِ، وَيُدَبِّرُ هَيْئَتَهَا لَمْ تُضِيءِ الشَّمْسُ، وَأَظْلَمَ الْوُجُودُ، وَضُرِبَ الْفَلَكُ، وَفَسَدَ الْعَالَمُ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْقَمَرُ عَلَى الشَّمْسِ أَضَاءَتْ وَفَرِحَتْ بِهِ وَبِإِقْبَالِهِ، وَهُوَ الدَّافِعُ عَنْهَا حَرَارَةَ النَّيِّرَيْنِ وَوَجْهَهَا، وَاحْتِرَاقَ طَبَائِعِهَا بِلِينَةِ بُرُودَتِهِ، فَهُوَ يَقْهَرُ كُلَّ ظُلْمَةٍ، وَيَكْشِفُ بِاعْتِدَالِهِ كُلَّ دَاءٍ، وَلَا نَعْلَمُ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْفَلَاسِفَةِ فِي الْكَوَاكِبِ أَفْضَلَ مِنْهُ، لِأَنَّهُ يَكُونُ بِهِ إِحْيَاءُ الْأَجْسَادِ بِالْأَرْوَاحِ، وَتَوْلِيدُ الْمَوَالِيدِ وَتَقَلُّبُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالنَّهَارِ عَلَى اللَّيْلِ.

هَذَا مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ فِي رِسَالَتِهِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ، وَقَالَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الرِّسَالَةِ: وَهُوَ قَمِيصُ الذَّاتِ وَظُهُورُهُ بِالصُّورَةِ الْيُوسُفِيَّةِ، بِالْقُدْرَةِ الْقَوِيَّةِ

وَالْحِكْمَةِ الْأَبَدِيَّةِ، فِي السَّبْعَةِ الَّتِي أَظْهَرَهَا، أَيْ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى يَعْقُوبَ عَزَّ عِزُّهُ تَأْتُوا مِنْ عِنْدِهِ مُبْصِرِينَ، فَتُصَرِّحُوا بِالدَّعْوَةِ عَلَى بَصِيرَةٍ، فَأَبَانَ أَنَّ الْقُمْصَانَ وَإِنْ كَانُوا ثَلَاثَةً فِي ظَهْرِ اللَّفْظِ، فَهُمْ شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي الْحَقِيقَةِ: الْأَوَّلُ الصُّورَةُ وَالثَّانِي: نَفْسُ الشَّيْءِ، وَالثَّالِثُ: الذَّاتُ الْيُوسُفِيَّةُ، فَأَيُّ فَرْقٍ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى؟

وَقَالَ الشَّيْخُ حَمْدَانُ الْكَلْبِيُّ قدس الله روحه فِي "**فَصْلِهِ**": وَهُوَ قَمِيصُ الذَّاتِ، وَهُوَ ظُهُورُ الْمَعْنَى يُوسُفَ لِاسْمِهِ يَعْقُوبَ، وَقَوْلُهُ: ﴿**وَآتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾: وَالْأَهْلُ: هُمْ أَصْحَابُ الْمَرَاتِبِ الْأَرْبَعَ عَشْرَةَ، كُلُّهُمْ سَجَدُوا لِلاسْمِ يَعْقُوبَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": مَعْنَاهُ: قَدْ جَاءَتْكُمُ الدَّعْوَةُ، وَهَبَّتْ رِيحُ الرَّحْمَةِ، مِنَ الشَّكِّ وَالْفَتْرَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": أَمَّا الْبَشِيرُ الَّذِي جَاءَ بِالْقَمِيصِ: فَهُوَ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ أَحَدُ أَشْخَاصِ يَعْقُوبَ. لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْمَعْنَى وَحِجَابِهِ وَاسِطَةٌ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْهُ، وَلَوْ كَانَ

كَذَلِكَ، لَكَانَ الْبَشِيرُ أَفْضَلَ مِنْ يَعْقُوبَ، وَهَذَا قَوْلُ الْجُهَّالِ، بَلْ هُوَ أَشْخَاصُ الإِسْمِ عَزَّوَجَلَّ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: أَنَّ الْبَشِيرَ كَانَ رُوبِيلَ الإِبْنَ الْأَكْبَرَ لِيَعْقُوبَ عَزَّوَجَلَّ، وَطَائِفَةٌ أُخْرَى قَالَتْ: كَانَ الْبَشِيرُ يَهُوذَا بْنَ يَعْقُوبَ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ، وَالْقَوْلُ الْمَلِيحُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: وَإِظْهَارُ الْفَقْرِ إِلَى الْقَمِيصِ وَوَضْعُهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ بَصَرُهُ، وَتَصْرِيحُهُ وَكَشْفُهُ، وَكَانَ يَعْقُوبُ عَزَّوَجَلَّ نَبِيَّ اللهِ وَرَسُولَهُ، وَأَجَلَّ خَلْقِهِ عِنْدَهُ، وَلَمْ يَكُنْ يَفْتَقِرُ إِلَى قَمِيصِ ابْنِهِ وَلَا احْتَاجَ فِي رَدِّ بَصَرِهِ إِلَّا إِلَى رَبِّهِ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَبْيَنُ وَأَكْشَفُ لِمَنْ عَلِمَ وَعَرَفَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْعِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"مَطْلَبِ الطَّالِبِ"**: فَلَمَّا جَاءَ الْبَشِيرُ، وَهُوَ رُوبِيلُ بِالْقَمِيصِ، فَوَضَعَهُ يَعْقُوبُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا كَمَا كَانَ، وَهَذَا الْقَمِيصُ هُوَ قَمِيصُ إِبْرَاهِيمَ عَزَّوَجَلَّ حِينَ طُرِحَ فِي النَّارِ، وَكَانَ لَا يَقَعُ عَلَى مَيِّتٍ أَوْ سَقِيمٍ مِنْ وَلَدِ آدَمَ إِلَّا عُوفِيَ، وَمِنْهُ انْتَقَلَ إِلَى إِسْحَاقَ، وَلَا يَزَالُ يَنْتَقِلُ فِي الْمُثْلِيَّةِ مِنْ شَخْصٍ إِلَى شَخْصٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﵁ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: وَعَدَهُمْ يَعْقُوبُ أَنَّهُ يَسْتَغْفِرُ رَبَّهُ وَاعْتِرَافُهُ أَنَّهُ مَرْبُوبٌ، فَغَفَرَ لَهُمْ يُوسُفُ لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْغُفْرَانِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ ﵀ فِي رِسَالَتِهِ **"الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**: عِنْدَمَا قَالَ لَهُ أَوْلَادُهُ ذَلِكَ، قَالَ لَهُمْ مُشِيرًا إِلَى يُوسُفَ، وَقَدْ عَنَى يُوسُفَ بِقَوْلِهِ: ﴿**رَبِّي**﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﵁ فِي **"الرِّسَالَةِ"**:

٥٧٠ عَنِ الْعَالِمِ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: **مِصْرُ هِيَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ فَمَنْ عَرَفَهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ كَانَ آمِنًا**، لِأَنَّنَا مِنْ مُحَمَّدٍ عَرَفْنَاهُ، وَهُوَ خَاطَبَنَا، وَلَهُ وُجِدْنَا، وَعَلَى الْمَعْنَى دَلَّنَا فَكَانَ الْوَاسِطَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْغَايَةِ. وَيَعْقُوبُ: هُوَ مُحَمَّدٌ وَلَمْ يَكُنْ يَعْقُوبُ لِيَسْجُدَ إِلَّا إِلَى رَبِّهِ، لَا إِلَى ابْنِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ ﵀ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: سَأَلْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْجِلِّيَّ ﵀ عَنِ الْأَبَوَيْنِ فَقَالَ: الرَّيَّانُ بْنُ

دَوْفَعَ بِالتَّرْبِيَةِ، وَيَعْقُوبُ بِتَلْبِيسِ التَّوْلِيدِ، سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ لَهُ وَالِدٌ وَلَا وَلَدٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَهُمَا وَاحِدٌ بِمَنْزِلَةِ الِاسْمِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْن بِمَسْقَس قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْقَمَرِيَّةِ"**: لِيُرِيَ يَعْقُوبُ الْخَلَائِقَ أَنَّهُ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ رَبُّهُ وَمُبْدِيهِ، وَخَالِقُهُ وَمُنْشِيهِ، وَقَالَتْ أَهْلُ الْحَقِيقَةِ: أَنَّ سُجُودَ النَّبِيِّ يَعْقُوبَ عَزَّ عِزُّهُ لِيُوسُفَ عَزَّ وَجَلَّ، عِبَارَةٌ عَنْ مَظْهَرِ الذَّاتِ، الْمِحْنَةُ الَّتِي يُظْهِرُهَا لِلْعَالَمِ لَمَّا أَظْهَرَ الْعَجْزَ بَعْدَ الِاسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ لِأَنَّ الذَّاتَ الْمُقَدَّسَةَ، وَالْقُدْرَةَ الْمَعْنَوِيَّةَ تُعْطِي بِتَجَلِّيهَا الْمِثْلَ كَمَظْهَرِ اسْمِهِ الْمِيم جَلَّ الْقَدِيمُ الْأَزَلُ مِنْ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِشَيْءٍ، أَوْ يُمَاثِلَهُ شَيْءٌ. تَعَالَى الْأَحَدُ الْمُتَعَالُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾

قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ فِي كِتَابِ **"الْأُسُوسِ"**:

٥٧١ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الصُّورَةِ الْعَلَوِيَّةِ فِي خُطْبَتِهِ عَلَى مَنَابِرِ عَظَمَتِهِ: **أَنَا أَمِينُ اللهِ اخْتَصَّنِي لِطَوْعِي لَهُ، وَجَعَلَنِي أَمِينًا**. هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ عَلَى سَبِيلِ التَّحَجُّبِ وَالِاسْتِتَارِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ تَخْفَ عَنْ أَحَدٍ مَعْرِفَتُهُ، وَهَذَا هُوَ

الْمَكْرُ الَّذِي مَكَرَ بِهِ، وَلَبَّسَ عَلَى أَهْلِ الْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَى الْعَارِفِينَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَظْهَرَ الْمُعْجِزَاتِ، وَالدَّلَائِلَ الْوَاضِحَاتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَر عليه السلام فِي كِتَابِ "الْهَفْتِ وَالْأَظِلَّةِ" قَالَ:

٥٧٢ قَالَ مَوْلَايَ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **يَا مُفَضَّلُ إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ سِرُّ اللهِ وَمَكْنُونُ خَزَائِنِهِ، الَّذِي لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الْأَوْلِيَاءَ الْمُخْلِصِينَ، وَأَحَبَّ اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ **أَلَّا يَطَّلِعَ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ الرَّعَاعُ الْأَنْجَاسُ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**: وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ عَلَى إِيمَانِهِمْ، وَبَالَغْتَ فِي إِظْهَارِ الْآيَاتِ عَلَيْهِمْ بِمُؤْمِنِينَ لِعِنَادِهِمْ وَتَصْمِيمِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالْإِنْكَارِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّى رَبِيعٌ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"كَشْفِ الْكُنُوزِ"**: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَسْتَأْجِرُ لَهُ أَحَدًا لِيَصْنَعَ لَهُ شَيْئًا، بَلْ هُوَ صَانِعُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخ"**: لَقَدْ تَعَدَّدَتِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ بِإِثْبَاتِ الْقِلَّةِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَقْصُودُ بِهِمْ أَهْلُ التَّوْحِيدِ الَّذِينَ اخْتَبَرَهُمْ مَوْلَاهُمْ بِظُهُورِهِ وَوُجُودِهِ، وَالْكَثْرَةُ لِلْكَافِرِينَ لِأَنَّهُمْ رَأَوْا مَا فَعَلَهُ تَعَالَى مِنَ الْمُعْجِزَاتِ وَالدَّلَائِلِ الْوَاضِحَاتِ الْبَاهِرَاتِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا رَبُّ الْأَرَضِينَ وَالسَّمَاوَاتِ، لَكِنَّهُمْ مِنْ كُفْرِهِمْ وَجَحْدِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ عَمُوا عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَالَّتِي هِيَ سَبَبُ وُجُودِهِمْ، وَلَكِنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: احْذَرُوا الْمَيْلَ إِلَى الْهَوَى، وَالتَّمَسُّكَ بِمَا لَا يَقْوَى، فَإِنَّ السَّيِّدَ النَّاطِقَ بِالْحِكْمَةِ قَالَ: **الْكُفْرُ فِي أُمَّتِي أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلَةِ السَّوْدَاءِ عَلَى الْمِسْحِ الْأَسْوَدِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نضر الله وجهه فِي كِتَابِ **"الْهِدَايَةِ الْكُبْرَى"**:

٥٧٣ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ مِنْهُ السَّلَامُ: سَأَلْتُ سَيِّدِي أَبَا عَبْدِ اللهِ الصَّادِقَ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: **إِنَّهُ هُوَ السَّاعَةُ فَقَدْ جَاءَ اشْتِرَاطُهَا إِنْ هِيَ جَاءَتْهُمْ تَجِيءُ بَغْتَةً، أَيْ دُونَ أَنْ يَعْلَمَ سَاعَةَ مَجِيئِهَا إِلَّا هُوَ. وَالسَّاعَةُ هِيَ الْمَهْدِيُّ** عَزَّ عِزُّهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": ﴿**السَّاعَةُ**﴾: مِنْ أَسْمَاءِ الْمَعْنَى عَزَّ وَجَلَّ: وَالسَّاعَةُ هِيَ أَمْرُهُ الْمُرِيدُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

٥٧٤ قَالَ السَّيِّدُ الْمُفَضَّلُ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ"**الصِّرَاطِ**": **كُلُّ هُدًى فِي نُطْقِ الْقُرْآنِ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اهْدِنَا﴾، فَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الصِّرَاطِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ سَبِيلٍ فَهُوَ صِرَاطٌ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**": أَمَا لَهُمْ عِبْرَةٌ بِمَنْ تَقَدَّمَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْجَاحِدَةِ، وَالْفِرَقِ الْمُعَانِدَةِ، الَّذِينَ كَذَّبُوا الْأَنْبِيَاءَ، وَخَالَفُوا

الْأَوْصِيَاءَ، وَخَانُوا الْحُكَمَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ، كَيْفَ عَذَّبَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ، وَدَمَّرَهُمْ بِسُوءِ أَعْمَالِهِمْ؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا اسْتَيْـَٔسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوٓا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**التَّجْرِيدِ**": هَذَا جَمِيعُهُ أَصَابَهُمْ لِكُفْرِهِمْ وَمُخَالَفَتِهِمْ، لِأَنَّهُمْ لَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الْحَقِّ تَعَالَى، لِأَنَّهُ سَبَقَتْ إِلَيْهِمُ الْإِرَادَةُ بِالْهَلَاكِ لِسُوءِ أَعْمَالِهِمْ، وَجَحْدِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ مَحْمُودُ مُحَمَّدُ عَبُّودٍ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**بُذْرَةِ الْأَفْرَاحِ**": كُلُّ مَا دَلَّ عَلَى اللهِ، دَلَّ بِهِ الْخَلْقَ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَرَاهُمْ مِثَالَهُ، فَمِثَالُهُ غَيْرُهُ، وَكُلُّ مَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْأَبْصَارُ فَهُوَ اللهُ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى نُورٍ مِنْ نُورِهِ، وَصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ، وَاسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ.

سُورَةُ الرَّعْدِ

وَهِيَ ٤٣ آيَةً وَ٨٥٥ كَلِمَةً وَ٣٥٠٦ حَرْفًا

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿المر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ۗ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**بَاطِنِ الصَّلَاةِ**": ﴿**المر**﴾: مِنْ أَسْمَاءِ الِاسْمِ عَزَّ عِزُّهُ، وَالْآيَاتُ: هِيَ الَّتِي أَظْهَرَهَا الِاسْمُ فِي الْمَقَامَاتِ، وَالْخِطَابُ عَائِدٌ إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَهُوَ الْمُنْبَأُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانَ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ**": ﴿**الْحَقُّ**﴾: هُوَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ. ﴿**وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**﴾: هِيَ الْقُدْرَةُ الَّتِي فَوَّضَهَا لَهُ مَعْنَاهُ،

٥٧٥ كَمَا قَالَ الْعَالِمُ فِي كُتُبِ "**الْأُسُوسِ**": **وَذَلِكَ مِثْلُ نُزُولِ قُدْرَتِهِ فِي الْأَنْبِيَاءِ إِذَا نَطَقُوا بِعِلْمِ الْغَيْبِ وَأَحْيَوْا الْمَوْتَى، وَأَظْهَرُوا الْمَعَاجِزَ وَالْقُدَرَ، فَتَكُونُ الْقُدْرَةُ لِلْمَعْنَى، وَمُفَوَّضَةً إِلَيْهِمْ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ النُّمَيْرِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ"**: فَالسَّمَاءُ فِيهَا عُرُوجُ الْمَلَائِكَةِ، وَالْمُؤْمِنُونَ دُخُولُهُمْ إِلَيْهَا، وَمِنْهَا خُرُوجُهُمْ، وَرَفْعُهَا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَعُلُوُّهَا بِالْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالْأَسْرَارِ الرَّبَّانِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: إِنَّ التَّسْخِيرَ الْوَاقِعَ عَلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ هُمَا هُنَا الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَالذَّمُّ وَالتَّسْخِيرُ وَاقِعٌ بِهِمَا وَبِشَخْصِهِمَا الْمَلْعُونَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، فَأَيُّ فَضِيلَةٍ لِمَنْ هُوَ مُسَخَّرٌ طُولَ الْأَبَدِ لَا يَنْفَكُّ لَيْلًا نَهَارًا؟ وَأَيُّ عُلُوٍّ وَجَلَالَةٍ وَشَرَفٍ لِمَنْ هُوَ مُتَعَرَّبٌ مَكْدُودٌ، مُرْغَمٌ مُكْرَهٌ لَا مُخْتَارٌ، فَأَيُّ جِنَايَةٍ لِهَذِهِ الْأَنْوَارِ؟ وَأَيُّ خَطِيئَةٍ ارْتَكَبُوهَا فَاسْتَحَقُّوا بِهَا التَّسْخِيرَ مِنِ ابْتِدَاءِ الدَّهْرِ إِلَى انْقِضَائِهِ؟ كَذَلِكَ كَانَ لَا بُدَّ لِلْكَلَامِ مِنْ تَصْرِيفٍ عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ أَعْلَاهُ، لِمَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ،

٥٧٦ وَقَدْ قَالَ الْمَوْلَى عزّ عزّه: **أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ وَقْتٌ يَكُونُ أَحَدُكُمْ بِدِرْهَمِهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِرَبِّهِ**. أَيْ: يَكُونُ بِالضِّدِّ أَوْثَقَ عَزْمًا، وَأَشَدَّ إِيمَانًا، وَأَوْضَحَ يَقِينًا أَنَّهُ رَبُّهُ، مِنْ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى رَبَّهُ،

٥٧٧ وَلِذَلِكَ قَالَ الرَّسُولُ عَزَّعِزُّهُ لِلْأَوَّلِ وَالثَّانِي: **أَنْتُمَا شَمْسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَقَمَرُهَا**، وَهُمَا شَخْصَا هَذَيْنِ الْحَجَرَيْنِ الْمَلْعُونَيْنِ الْمُسَخَّرَيْنِ فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ وَهُمَا الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ النُّمَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الِاعْتِرَافِ**": فَالْأَجَلُ الْمُسَمَّى: هُوَ ظُهُورُ الْقَائِمِ، فَعِنْدَ ظُهُورِ الْقَائِمِ تَبْطُلُ الْمُعَامَلَةُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْقَطِعُ جَرَيَانُهَا، أَيْ تَنْقَطِعُ مُعَامَلَتُهَا بَيْنَ النَّاسِ، وَتَبْطُلُ دَوْلَتُهَا، وَتَبْطُلُ أَصْحَابُهَا، وَمَنْ هُمْ بِأَشْخَاصِهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**": ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾: وَهُوَ تَشْرِيفُ اسْمِهِ بِالظُّهُورِ كَصِفَتِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ مَحْمُودُ مُحَمَّدُ عَبُّودٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**بُدْرَةِ الْأَفْرَاحِ**": الِاسْتِوَاءُ: كَوْنُ الشَّيْءِ إِلَى مَعْنَاهُ وَنِهَايَتِهِ. فَلَمَّا قَالَ: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾: أَرَادَ الْعُلُوَّ عَلَى جَمِيعِ مَنْ فِي الْمُلْكِ، وَجَعَلَ الْمُلْكَ وَمَنْ فِيهِ دُونَهُ، وَجَعَلَهُ مُكَوِّنَهُ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعْنَى لَا يَقِلُّهُ شَيْءٌ وَلَا يُمَثَّلُ بِهِ شَيْءٌ، وَلَا تُضْرَبُ بِهِ الْأَمْثَالُ، وَلَا لِلْقَائِلِ فِيهِ مَقَالٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۖ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ": ﴿الْأَرْضُ﴾: الْمُؤْمِنُونَ، ﴿رَّوَاسِي﴾: هُمُ الْأَئِمَّةُ. ﴿اللَّيْلُ﴾: إِشَارَةٌ إِلَى ظُهُورِهِ فِي الْبَشَرِيَّةِ. ﴿النَّهَارُ﴾: إِشَارَةٌ إِلَى ظُهُورِهِ بِالنُّورَانِيَّةِ، وَهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِهِ، مِثَالًا لِظُهُورِهِ فِي سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ وَهُمَا حِجَابَانِ دَائِمَانِ مَا دَامَ الدَّوَرَانُ، كُلٌّ مِنْهُمَا يَغْشَى صَاحِبَهُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "آدَابِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ":

٥٧٨ قَالَ الْمَوْلَى جَعْفَرٌ عَزَّ عِزُّهُ: **يَا مُفَضَّلُ عَجَزَ النَّاسُ عَنْ تَفْسِيرِ الرَّوَاسِي هُمْ وَاللهِ الْأَئِمَّةُ، يَا مُفَضَّلُ لَوْلَا الْأَئِمَّةُ لَشَكَكْتُمْ فِي دِينِكُمْ، وَضَلَلْتُمْ، وَزَاغَ بِكُمُ الْهَوَى عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ، وَلَكِنْ هُمْ يَنْهَوْنَكُمْ أَنْ تَزِيغُوا.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ **"كَشْفِ النِّقَابِ"**: إِنَّ الْمُغَايَرَةَ مَلْمُوسَةٌ فِي الْأَبْدَانِ، وَمَشْهُورَةٌ فِي الْعِيَانِ، وَالْعَقْلُ يَحْكُمُ عَلَى تَفَاوُتِ الْأَذْهَانِ، كَمَا حَكَمَ اللَّمْسُ وَالْعِيَانُ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ: إِنَّمَا نَحْنُ فِي اخْتِلَافِ عُقُولٍ، كَمَا نَحْنُ فِي اخْتِلَافِ وُجُوهٍ.

أَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ تُعَبِّرُ عَنْ أَشْخَاصِ أَصْحَابِ الْمَرَاتِبِ وَالدَّرَجِ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الْعُلُومَ وَالْمَعَارِفَ، وَالْمَدَدَ مِنْ مَعِينٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْمَاءُ السَّلْسَلِيُّ وَمَعَ ذَلِكَ يَتَفَاوَتُونَ فِي الْمَرْتَبَةِ وَالدَّرَجَةِ، وَيَكُونُ عِلْمُ الْأَعْلَى أَفْضَلَ مِنْ عِلْمِ الْأَدْنَى، كُلُّ ذَلِكَ يَعُودُ لِسَبْقٍ فِي الْإِجَابَةِ وَالْإِقْرَارِ، حَيْثُ لَا يَتَسَاوَى اثْنَانِ فِي دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ. ذَلِكَ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: أَيْ حُلُولُهُمْ فِي قَوَالِبِ الْمُسُوخِيَّةِ هُوَ قَيْدٌ لَهُمْ، إِذْ لَا يَبْرَحُونَ مِنْ دَرَجَةٍ إِلَّا إِلَى أَقْبَحَ مِنْهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ: وَهُوَ مَا أَصَابَ الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ مِنَ الْعَذَابِ، يَعْنِي أَبْعَدَهُمُ اللهُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ الَّتِي هِيَ الْجَنَّةُ عِقَابًا عَلَى أَعْمَالِهِمُ السَّابِقَةِ، وَمَا فَعَلُوهُ مَعَ اللهِ وَرَسُولِهِ مِنَ الْمُشَاقَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**: فَالْمُنْذِرُ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ، وَالْهَادِي: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْحُسَيْنِ الْمُلَقَّبُ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِ **"صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ"**:

٥٧٩ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: عَزَّ عِزُّهُ **يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدُبُ، فَأَنَا وَرَسُولُ اللهِ كُنَّا نُورًا وَاحِدًا. فَصَارَ رَسُولُ اللهِ الْمُصْطَفَى، وَصِرْتُ أَنَا الْمُرْتَضَى، وَصَارَ مُحَمَّدٌ النَّاطِقَ، وَصِرْتُ أَنَا الصَّامِتَ، وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِكُلِّ عَصْرٍ مِنَ الْأَعْصُرِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ نَاطِقٌ وَصَامِتٌ، يَا سَلْمَانُ اقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ صَارَ الْمُنْذِرَ، وَصِرْتُ أَنَا الْهَادِي.**

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ"**:

٥٨٠ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْوَصِيَّةِ مِمَّا رَوَتْهُ الشِّيعَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: **أَنَا الْمُنْذِرُ وَعَلِيٌّ الْهَادِي**، وَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْحُسَيْنِ الْمُلَقَّبُ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِ **"صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ"**:

٥٨١ قَالَ مَوْلَانَا جَعْفَرٌ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **وَاللهِ لَقَدْ أُعْطِينَا عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ**، قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: أَعِنْدَكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ؟ فَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **وَيْحَكَ إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، وَيْحَكُمْ وَسِّعُوا صُدُورَكُمْ وَلِتُبْصِرَ أَعْيُنُكُمْ وَلِتَسْمَعَ قُلُوبُكُمْ، فَنَحْنُ حُجَّتُهُ فِي خَلْقِهِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ"**: هَذَا نَطَقَ بِهِ نَبِيُّهُ الْكَرِيمُ وَإِشَارَتُهُ إِلَى مَوْلَاهُ الْأَحَدِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْعِ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"امْتِزَاجِ الِاسْمِ لِلْبَابِ"**: هَذِهِ إِشَارَةُ الِاسْمِ عزّ عزّه إِلَى مَوْلَاهُ، إِنَّهُ يَعْلَمُ غَيْبَهُ وَشَهَادَتَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾

٥٨٢ قَالَ السَّيِّدُ الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْر منه السلام فِي كِتَابِ **"الصِّرَاطِ"**: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ﴾: أَرَادَ مَنْ أَسَرَّ الْإِقْرَارَ وَالْجُحُودَ، وَعَنَى بِالسَّارِبِ بِالنَّهَارِ: الْمُقِرَّ بِالشَّخْصِ الظَّاهِرِ، الْمُوجِدَ الْقُدْرَةَ الْبَيِّنَةَ، وَعَنَى بِالْمُسْتَخْفِي بِاللَّيْلِ: الْمُصِرَّ عَلَى الْإِنْكَارِ لِذَلِكَ الشَّخْصِ الظَّاهِرِ، مَا لَمْ يُظْهِرِ الْقُدْرَةَ الْبَاهِرَةَ، وَقَوْلُ أَهْلِ الْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ عَنْهُ عِنْدَ إِظْهَارِ الْغَيْبَةِ: إِنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ الْمَفْقُودَ الَّذِي كَانَ الْمَعْنَى بِنَصِّكُمْ عَلَيْهِ أَنَّهُ بَارِئُكُمْ، قَدْ عَايَنَّاهُ مَيِّتًا مَفْقُودًا بِالْحَوَادِثِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِيهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ "**تَفْسِيرِ الصَّافِي**": عَنِ الْقُمِّيِّ:

٥٨٣ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَقَدْ قُرِئَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عِنْدَهُ فَقَالَ لِقَارِئِهَا: **لَقَدْ سَأَلُوا اللهَ عَظِيمًا فَكَيْفَ تَكُونُ الْمُعَقِّبَاتُ بَيْنَ يَدَيْهِ؟ وَإِنَّمَا الْمُعَقِّبَاتُ مِنْ خَلْفِهِ.** فَقَالَ الرَّجُلُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ نَزَلَتْ؟ فَقَالَ: عَلَيْهِ السَّلَامُ **إِنَّمَا أُنْزِلَتْ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ خَلْفِهِ وَرَقِيبٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللهِ. وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْفَظَ الشَّيْءَ مِنْ أَمْرِ اللهِ، وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ بِالنَّاسِ.**

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْحُسَيْنِ الْمُلَقَّبُ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِ "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**": إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَتْرُكْ حُجَّةً لِمُحْتَجٍّ، وَلَمَّا كَانَتِ الضَّرُورَاتُ إِنَّمَا تُقَدَّرُ بِقَدْرِهَا، وَلَيْسَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَانِعٌ مِنَ التَّصَرُّفِ الْبَاطِنِيِّ، فَيُجِيبُ فِي الْحِكْمَةِ أَنْ لَا يَقْطَعَ ذَلِكَ النَّوْعَ مِنَ التَّصَرُّفِ عَنْهُمْ عَلَى حَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ قَوَابِلُهُمْ، وَهُوَ شَدِيدٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُقْبِلِينَ فِي أُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ عَلَى قَدْرِ إِقْبَالِهِمْ، وَتَخْلِيَةِ الْمُنْكِرِينَ الْمُدْبِرِينَ كَذَلِكَ عَلَى قَدْرِ إِدْبَارِهِمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**التَّجْرِيدِ**": ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾: هَذَا مَا قَالَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِحَقِّ الْكَذَّابِ عَلَى اللهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْن بِمَسْقَس قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْقَمَرِيَّةِ**": ﴿**الْبَرْقُ**﴾: سَابِعُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَةِ الْأَيْتَامِ عليهم السلام. ﴿**السَّحَابُ**﴾: سَادِسُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَةِ النُّجَبَاءِ، ﴿**الرَّعْدُ**﴾: سَادِسُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجِ الْأَيْتَامِ عليهم السلام، ﴿**الصَّوَاعِقُ**﴾: سَابِعُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجِ النُّجَبَاءِ عليهم السلام.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمُحَمَّدِيَّةِ**": الرَّعْدُ وَالْبَرْقُ: هُمَا حَالٌ يَنْتُجُ مِنْ نَتَائِجِ الدَّرَجِ وَالْأَيْتَامِ، وَهُمَا الْمُوَكَّلَانِ بِمَدَدِهِ، وَهُوَ يُوجَدُ فِي السَّحَابِ الْمُمْطِرِ الَّذِي هُوَ مِنْ نَتَائِجِ دَرَجَةِ النُّجَبَاءِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الْمُنْتَجَبِ**": عِنْدَنَا: الرَّعْدُ، وَالْبَرْقُ، وَالسَّحَابُ، وَالصَّوَاعِقُ: أَشْخَاصٌ مُكَرَّمَةٌ وَمَلَائِكَةٌ مُعَظَّمَةٌ مُقِيمَةٌ فِي عَالَمِ الْقُدْسِ، الْمُنَزَّهِينَ عَنْ كَوْنِ الْحِسِّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ ﷺ فِي كِتَابِ **"التَّجْرِيدِ"**: وَهُمُ الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِالْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ وَحُدُودِهَا لَا يَتَعَدَّوْنَهَا، هَؤُلَاءِ أَشَدُّ خَوْفًا مِنَ اللهِ، وَالْآيَةُ بِكَامِلِهَا: لِمَنْ هُوَ عَارِفٌ بِمَعْنَوِيَّتِهِ تَعَالَى، وَخَائِفٌ مِنْ عُقُوبَتِهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: وَهُوَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ، يَعْلَمُهُ كُلٌّ عَلَى قَدْرِ مَنْزِلَتِهِ مِنْ عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ مَعَ إِخْوَانِهِ، فَالْمُؤْمِنُ كُلَّمَا عَلِمَ عِلْمًا وَعَمِلَ بِهِ: ارْتَقَى عَقَبَةً مِنْ عِقَابِ الصِّرَاطِ، حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْعَقَبَةِ السَّابِعَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ١٤﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﷺ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: فَإِذَا قِيلَ لَنَا: مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَشْرَكُوا بِهِ، وَيَدْعُونَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ دُونِهِ؟ قُلْنَا لَهُمْ: هُمُ الَّذِينَ قَدَّمُوا عَلَيْهِ وَأَشْرَكُوا فِي الْإِمَامَةِ مَعَهُ، وَهُمْ: عَتِيقٌ، وَدُلَامٌ، وَنَعْثَلٌ لَعَنَهُمُ اللهُ، وَهُمُ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۩ ١٥﴾

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: فَالْمَلَائِكَةُ دَخلُوا فِي حُكْمِ هَذِهِ الْآيَةِ. هَذَا كَلَامُ الْمِيمِ إِلَيْهِ التَّعْظِيمُ إِشَارَةً إِلَى الْمَعْنَى عَزَّوَجَلَّ. ﴿**طَوْعًا وَكَرْهًا**﴾: أَيْ إِقْرَارُهُمْ طَوْعًا وَكَرْهًا بِتَوْحِيدِ الْعَيْنِ، حَيْثُ قَالَ فِيهِمْ: **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**؟ قَالُوا: بَلَى، فَالطَّائِعُونَ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَالْكَارِهُونَ: هُمُ الْجَاحِدُونَ. وَمَعْنَى ﴿**كَرْهًا**﴾: أَيْ سُجُودُهُمْ بِأَشْخَاصِهِمْ وَاعْتِقَادُهُمُ الْكُفْرَ فِي ضَمَائِرِهِمْ وَالْعِصْيَانَ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَقَوْلُهُ: ﴿**بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾: ﴿**بِالْغُدُوِّ**﴾: يُرِيدُ بِهِ يَوْمَ الْأَظِلَّةِ. ﴿**وَالْآصَالُ**﴾: يُرِيدُ بِهِ يَوْمَ الْبَشَرِيَّةِ، وَأَصْلَ الظُّهُورِ وَالدَّعْوَةِ الثَّانِيَةِ فَالدَّعَوَاتُ ثَلَاثٌ: وَاحِدَةٌ مِنَ الْمَعْنَى، وَاثْنَتَانِ مِنَ الِاسْمِ، ﴿**وَالْآصَالُ**﴾: سَابِعُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجِ الْمُخْتَصِّينَ وَفِيهِمْ نَزَلَتْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"دِرْيَاقِ الْعَلِيلِ"**: إِنَّ كُلَّ مُسْتَعْبَدٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ عِبَادَةِ مَعْبُودٍ. وَإِنَّ أَهْلَ الْمَرَاتِبِ: وَلَوْ كَانُوا مُخَيَّرِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَلَا يُهْمِلُونَ الْعِبَادَةَ، وَلَا يُسْقِطُونَ التَّعَبُّدَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، بَلْ شِعَارُهُمُ التَّسْبِيحُ وَالتَّقْدِيسُ وَالتَّوْحِيدُ لله تَعَالَى، وَذَلِكَ قُوتُهُمْ وَغِذَاؤُهُمْ وَشَرَابُهُمْ، وَقَدْ رَفَعَ عَنْهُمُ الْأَوَامِرَ الشَّرْعِيَّةَ وَالْفَرَائِضَ الظَّاهِرَةَ النَّبَوِيَّةَ، وَجَعَلَهُمْ مُخَيَّرِينَ فِي سَيْرِهِمْ وَمَطَافِهِمْ، وَصُعُودِهِمْ وَهُبُوطِهِمْ، وَجَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ، مُمْتَلِكِينَ الْإِرَادَاتِ،

كَمَا قَالَ شَيْخُنَا قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي دِيوَانِهِ شِعْرًا:

مُحَكَّمُونَ لَهُمْ تَخْيِيرُ أَنْفُسِهِمْ مَا يَشْتَهُونَ مِنَ الْجَنَّاتِ فِي خَدِّ
إِنْ آثَرُوا حَالَةَ الدُّنْيَا تَكُونُ لَهُمْ أَوْ عِصْمَةً، عُصِمُوا مِنْ سَائِرِ النَّكَدِ

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْعِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**مَطْلَبِ الطَّالِبِ**": ﴿**بِالْغُدُوِّ**﴾: طُلُوعُ الشَّمْسِ قَبْلَ مُشَاهَدَةِ قُرْصِهَا، ﴿**وَالْآصَالُ**﴾: غِيَابُهَا، وَالظِّلَالُ: هُوَ الظِّلُّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**التَّجْرِيدِ**": اللهُ: هُوَ الإِسْمُ، وَهُوَ اسْمُ الْمَعْنَى الَّذِي ظَهَرَ لِلْعَالَمِ لِيُعْرَفَ بِهِ الْمَعْنَى، وَالإِسْمُ: هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَأَوَّلُ مَا خَلَقَ الْبَابَ وَهُوَ الشَّيْءُ الْأَوَّلُ مُبْدِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا.

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: فَأَوْجَبَ أَنَّ الْخَالِقَ وَاحِدٌ لَا سِوَاهُ، لِأَنَّهُ ثَبَتَ أَنَّ الْقُدْرَةَ الْخَالِقَةَ لَيْسَتْ مُرَكَّبَةً، وَلَا مَوْهُوبَةً، وَلَا مُسْتَعَارَةً، لِأَنَّهَا أَبْدَعَتْ مَا لَمْ يَكُنْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٌ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ"**: ﴿**قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللهُ**﴾: فَأَبَانَ الْأُلُوهِيَّةَ للهِ وَحْدَهُ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"الدَّلَائِلِ"**: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ**﴾: هَذَا تَوْبِيخٌ لِمَنْ خَالَفَ مَا أَمَرَ بِهِ الْمَوَالِي مِنَ الْإِسْحَاقِيَّةِ، مِنْ عَمَلِهِمُ الْمِيقَاتَ النَّهَارِيَّ لَيْلًا، وَالْمِيقَاتَ اللَّيْلِيَّ نَهَارًا.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ"**: ﴿**أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ**﴾: أَيْ تَشَابَهَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ بَشَرٌ مِثْلُهُمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: ﴿**قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾: وَهُوَ الِاسْمُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ، وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمُرَاجَعَاتِ"**: ﴿**الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ**﴾: الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ، ﴿**وَالظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ**﴾: الْكُفْرُ وَالْإِيمَانُ، وَالْإِيمَانُ: الْإِمَامُ الْحَقُّ، وَالْكُفْرُ: الْإِمَامُ الْبَاطِلُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُلَقَّبُ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِ **"صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ"**: هَذِهِ الْآيَةُ صَرِيحَةٌ فِي أَنَّهُ تَعَالَى مُنْفَرِدٌ بِتِلْكَ الْأَقْوَالِ، وَلَا مُضَادَّ لَهُ، وَلَا مُشَارِكَ لَهُ فِي سُلْطَانِهِ، وَأَنَّ الْعِبَادَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، وَلَا مَوْتًا، وَلَا حَيَاةً، وَلَا نُشُورًا، وَقَدْ آمَنَ وَأَقَرَّ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ**﴾: أَيْ هُمَا عِبَارَةٌ عَنِ الْعَالِمِ وَالْجَاهِلِ، وَالْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"التَّجْرِيدِ"**: جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ تَحْدُثُ أَسْمَاؤُهَا عِنْدَ حُدُوثِ مَعَانِيهَا لِأَنَّهَا مُحْدَثَةٌ، وَكَوْنُهَا الْحُدُوثُ، فَلَوْ ذَهَبَ أَنْ يَجْعَلَ اسْمَ الْمَعْنَى جَلَّ وَعَلَا مُحْدَثًا لَكَانَ الْمَعْنَى أَيْضًا مُحْدَثًا وَالْمَعْنَى لَا يَتَجَزَّأُ وَلَا يَتَبَعَّضُ، وَلَا يَتَغَيَّرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَلَا تُضْرَبُ بِهِ الْأَمْثَالُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ عِيسَى عَبَّاسُ رَمَضَانُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الدُّرَّةِ السَّنِيَّةِ"**: اعْلَمْ أَنَّ نُزُولَ هَذَا الْمَاءِ وَالسَّيْلِ، وَتَقْدِيرَ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ عِنْدَ فُحُولِ الرِّجَالِ:

عِبَارَةٌ عَنْ شُعْبَتَيِ الْقَلَمِ الَّتِي فَاضَتْ عَنْهَا يَنَابِيعُ الحِكْمَةِ، فَإِنَّ السِّنَّ الْأُولَى فِيهَا الْمَدَدُ، وَنُزُولُ الْمَاءِ وَالزَّبَدِ، إِلَى يَدِ الْعَدَدِ، الْبَيْضَاءِ الْخَارِجَةِ مِنْ جَيْبِ السُّكُونِ الْمَشْهُورَةِ فِي دَارِ عِلِّيِّينَ، يُوقِدُ ذَلِكَ الْمَاءُ وَالسَّيْلُ أَشِعَّةَ جَذْوَةِ نَارِ الْكَمَالِ. وَالسِّنُّ الْأُخْرَى: يَظْهَرُ مِنْهَا الْمُكْثُ وَالْخَفُّ، عِنْدَ رَقْمِ الْكُتُبِ وَالصُّحُفِ، وَالنَّفْعُ فِي ذَلِكَ لِمَنْ عَرَفَهُ مَشْهُورٌ، تُدِيرُهُ أَرْبَابُ الْحُجُورِ، وَفِيمَا تَقَرَّرَ لَكَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ كِفَايَةٌ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الْمُنْتَجَبِ"**: ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً**﴾: أَيْ بَاطِلًا مَرْمِيًّا بِهِ، يُرِيدُ أَنَّ ظَوَاهِرَ هَذِهِ الْحُدُودِ بِغَيْرِ مَعْرِفَةِ بَاطِنِهَا مِثْلُ الزَّبَدِ الَّذِي يَعْلُو الْمَاءَ مِنَ الرَّغْوَةِ وَالْوَسَخِ، فَالظَّاهِرُ هُوَ الْبَاطِنُ، وَالْبَاطِنُ كَالْمَاءِ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْعِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"مَطْلَبِ الطَّالِبِ"**: ﴿**فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ**﴾: جَمْعُ وَادٍ، بِقَدَرِهَا: أَيْ بِمِقْدَارِ مَا يَمْلَؤُهَا مِنَ الْمَاءِ، فَمِنْهُ الرُّزُّ: أَيْ رَزَقَ الْقَلِيلَ، وَمِنْهُ مَا رَزَقَ الْكَثِيرَ، وَمِنْهُ مَا لَا يَرْزُقُ شَيْئًا، ﴿**فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا**﴾: وَهُوَ مَا يَعْلُو الْمَاءَ، ﴿**رَابِيًا**﴾: أَيْ عَالِيًا. ﴿**وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ النَّارَ**﴾: مِثْلُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، عَلَى الْحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ، يُرِيدُ بِهَذِهِ الْجَوَاهِرِ بَعْضَهَا يَمْكُثُ أَيَّامًا

وَبَعْضَهَا يُفْنِيهِ الْكِبَرُ، وَبَعْضَهَا يَذْهَبُ جُفَاءً، وَلَرُبَّمَا اضْمَحَلَّ الزَّبَدُ بِوُفُورِ الْمَاءِ، وَأُمْحِقَ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ بِالْحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ، وَالْمَتَاعُ: هُوَ الرِّزْقُ.

أَقُولُ: الْمُرَادُ بِالزَّبَدِ هُنَا: هُوَ مَا أَحْدَثَهُ الثَّانِي اللَّعِينُ وَأَتْبَاعُهُ الْمَلَاعِينُ مِنْ تَحْرِيفٍ وَتَبْدِيلٍ وَتَغْيِيرٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، لِإِثْبَاتِ بَاطِلِهِمْ، وَدَحْضِ الْحَقِّ السَّافِرِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْعَلِيُّ الْقَادِرُ، وَلِذَلِكَ كَانَ مَا زَخْرَفُوهُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ، وَمَا رَوَّجُوهُ مِنْ أَبَاطِيلِهِمْ، يَضْمَحِلُّ وَيَتَلَاشَى، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ﴾: فَهُوَ التَّنْزِيلُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، وَهُوَ الَّذِي تَقْبَلُهُ الْعُقُولُ النَّيِّرَةُ الْمُجَوْهَرَةُ، وَقَوْلُهُ: ﴿فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾: وَالْأَرْضُ هُنَا: هِيَ الْقُلُوبُ الصَّافِيَةُ الْعَامِرَةُ بِالْإِيمَانِ الْحَقِّ وَمَحَلُّ الْعِلْمِ الْحَقِيقِيِّ وَقَرَارُهُ الْمَكِينُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ قُدِّسَ اللهُ رُوحُهُ فِي كِتَابِهِ "**الْبَدْءِ وَالْإِعَادَةِ**": لَوْ أَنَّهُمْ مَلَكُوا جَمِيعَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الْعَظِيمَيْنِ عِنْدَهُمْ، لِقُرْبِهِمْ مِنْ كَوْنِهِمْ فِيهَا لِيَدْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي هُوَ قِيَامُ الْقَائِمِ عَزَّ عِزُّهُ، وَكَشْفُ الْغِطَاءِ، لَمْ تَنْفَعْهُمْ، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَمْوَالَ إِنَّمَا هِيَ رُسُوخُ

رَسَخَتْ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَفِي يَوْمِ الْكَشْفِ يَخْرُجُونَ مِنَ الرُّسُوخِ وَيُنْقَلُونَ إِلَى الدَّرْدُورِ وَالْفَاعُوسِ وَالْقَتْلِ بِالسَّيْفِ، فَلَا تَنْفَعُهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ فِدْيَةٌ، بَلْ يَمَسُّهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**: هَذَا مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ.

٥٨٤ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿**الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا**﴾: **لَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ حَسَنَةٌ، وَلَا تُغْفَرُ لَهُمْ سَيِّئَةٌ، وَمُسْتَقَرُّهُمْ فِي النَّارِ،** ﴿**وَلَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ**﴾ **مِنْ خَزَائِنِهَا وَأَمْوَالِهَا** ﴿**لَافْتَدَوْا بِهِ**﴾: **أَيْ لَجَعَلُوهُ فِدْيَةً لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ.**

أَقُولُ: الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ عِنْدَمَا دَعَاهُمْ إِلَى مَعْرِفَتِهِ، هُمُ الَّذِينَ عَرَفُوهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ فَعَبَدُوهُ، هَؤُلَاءِ لَهُمُ الْحُسْنَى، وَهُوَ الِارْتِفَاعُ إِلَى الْمَحَلِّ الْأَسْنَى، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ عِنْدَمَا دَعَاهُمْ إِلَى مَعْرِفَتِهِ، لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ كُنُوزِهَا وَأَمْوَالِهَا وَخَيْرَاتِهَا وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَيْ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً، ﴿**لَافْتَدَوْا بِهِ**﴾: لَبَذَلُوهُ لِمَنْ يُنْقِذُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي حَلَّ بِهِمْ، هَؤُلَاءِ لَا يُفْتَرُّ عَنْهُمُ الْعَذَابُ لِأَنَّ السُّلُوكَ فِي الْخَاءَاتِ مُسْتَقَرُّهُمْ، وَفِيهَا خَالِدُونَ وَبِئْسَ الْمُسْتَقَرُّ مَقَرُّهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانَ الْخَطِيبُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ**": ﴿**الْحَقُّ**﴾: مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ، وَالَّذِي ﴿**أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**﴾: هِيَ الْقُدْرَةُ الَّتِي فَوَّضَهَا لَهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**": ﴿**الْأَعْمَى**﴾: هُوَ الْجَاهِلُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْن بِمَسْقَس قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْقَمَرِيَّةِ**": مَنْ تَمَسَّكَ بِحُبِّ عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَقَرَّ بِمَعْنَوِيَّتِهِ فِي كُلِّ حِينٍ، وَتَبَرَّأَ مِنَ الْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ لَعَنَهُمُ اللهُ: هَذَا هُوَ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ.

٥٨٥ وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ منه السلام فِي كِتَابِهِ "**الْأَنْوَارِ وَالْحُجُبِ**": **لَقَدْ نَهَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُجْعَلَ بَيْنَ الِاسْمِ وَبَارِيهِ وَاسِطَةٌ. وَإِشَارَةٌ مِنْهُ إِلَى الْعَارِفِينَ أَنَّهُ**

لَا فَرْقَ وَلَا فَاصِلَةَ بَيْنَ الِاسْمِ وَالْمَعْنَى، فَمَنْ عَرَفَ الْإِشَارَةَ اسْتَغْنَى عَنِ الْعِبَارَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾

٥٨٦ قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ مِنهُ السَّلَام فِي كِتَابِهِ "**الْأَنْوَارِ وَالْحُجُبِ**": **أَيْ عَرَفُوا مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ** عَزَّوَجَلَّ، **أَنَّهُ هُوَ الصَّلَاةُ، وَمَعْرِفَتُهُ: هِيَ الزَّكَاةُ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّنْبِيهِ**": الصَّبْرُ: مِنْ شُرُوطِ الْإِيمَانِ:

٥٨٧ لِقَوْلِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ: **الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ، كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْعِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**امْتِزَاجِ الِاسْمِ لِلْبَابِ**": أَرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿**وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ**﴾: فَهِيَ إِقَامَةُ الِاسْمِ بِالِامْتِزَاجِيَّةِ، بِالْأَحَدِ عَشَرَ مَطْلَعًا بَابِيًّا.

وَقَوْلُهُ فِي كِتَابِ "الْمُعْرِبِ": ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾: أَيْ لَا زَوَالَ لَهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ وَجْهَهُ فِي "الرِّسَالَةِ": ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾: مِنَ السَّيِّدِ السَّلَامِ، الْعَلِيِّ الْعَلَّامِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "التَّجْرِيدِ": فَهُوَ الْأَمْنُ مِنَ الْخَوْفِ وَالسَّلَامُ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۙ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "التَّجْرِيدِ": وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ بِهِ اللهُ أَنْ يُوصَلَ:

٥٨٨ **قَالَ الْمَوْلَى جَعْفَرٌ عَزَّ عِزُّهُ: يَا مُفَضَّلُ لَيْسَ يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَرَاتِبِ أَنْ يَفْصِلَ بَيْنَ الِاسْمِ وَالْمَعْنَى، غَيْرَ أَنَّ الْمَعْنَى فَوْقَ الِاسْمِ، وَالِاسْمُ مُخْتَرَعٌ مِنْ نُورِ الذَّاتِ، فَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النُّورِ فَرْقٌ وَلَا فَاصِلَةٌ.**

٥٨٩ **وَلِذَلِكَ قَالَ السَّيِّدُ الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّهُ: أَنَا وَعَلِيٌّ كَهَاتَيْنِ لَا أَقُولُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا وَقَرَنَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ، إِشَارَةً إِلَى الْعَارِفِينَ أَنْ لَيْسَ بَيْنَهُمَا فَاصِلَةٌ، وَلَوْ كَانَ**

بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُبْدِيهِ فَصْلٌ لَكَانَ شَخْصًا غَيْرَهُ، وَهَذَا الْكُفْرُ الصِّرَاحُ، فَمَنْ عَرَفَ الْإِشَارَةَ اسْتَغْنَى عَنِ الْعِبَارَةِ، وَمَنْ عَرَفَ مَوَاقِعَ الصِّفَةِ بَلَغَ قَرَارَ الْمَعْرِفَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: بَعْدَ أَنْ مَضَى ثَلَاثُونَ يَوْمًا عَلَى وَفَاةِ النَّبِيِّ عز عزه، أَتَى عُمَرُ وَمَعَهُ عُثْمَانُ وَقُنْفُذُ الْأَعْسَرُ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ لَعَنَهُمُ اللهُ وَأَخَذُوا مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عزوجل لِمُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ مُكْرَهًا.

٥٩٠ فَقَالَ لَهُمْ عز عزه: **وَيْلَكُمْ أَلَمْ تَذْكُرُوا مَا عَاهَدْتُمْ بِهِ رَسُولَ اللهِ عز عزه عَلَى خِلَافَتِي وَطَاعَتِي، وَمَا قَالَ لَكُمْ بِحَقِّي، وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ؟ وَلَكِنْ لِيَحِقَّ فِيكُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۙ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾**، وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِمْ وَصَحِبَتْهُ بَنُو هَاشِمٍ، وَسَادَاتٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالُوا لَهُ: لِمَاذَا سَلَّمْتَهُمُ الْخِلَافَةَ وَأَنْتَ أَهْلُهَا، وَقَادِرٌ عَلَى أَخْذِهَا مِنْهُمْ؟ فَقَالَ لَهُمْ عز عزه: **أَنْتُمْ نَسِيتُمْ مَا قَالَ لَهُمْ ابْنُ عَمِّي رَسُولُ اللهِ عز عزه فِي غَدِيرِ خُمٍّ: إِنَّ أُنَاسًا مِنْكُمْ يَعْرِفُونَهَا الْيَوْمَ وَيُقِرُّونَ بِهَا وَيُنْكِرُونَهَا يَوْمَ السَّقِيفَةِ**، أَمَّا هُوَ عزوجل: فَقَدْ كَانَ عَارِفًا بِأَفْعَالِهِمْ وَمَكْرِهِمْ، وَلَكِنَّ للهِ إِرَادَةً وَمَشِيئَةً فِي خَلْقِهِ، وَحُجَّةً عَلَى الْمُنْكِرِينَ، وَذَلِكَ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ.

٥٩١ وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْأَنْوَارِ وَالْحُجُبِ": لَقَدْ نَهَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُجْعَلَ بَيْنَ الِاسْمِ وَبَارِيهِ وَاسِطَةٌ، إِشَارَةٌ مِنْهُ إِلَى الْعَارِفِينَ لَا فَرْقَ وَلَا فَاصِلَةَ بَيْنَ الِاسْمِ وَالْمَعْنَى وَلَا وَاسِطَةَ، لِأَنَّ الِاسْمَ مُخْتَرَعٌ مِنْ نُورِ الذَّاتِ وَلَيْسَ بَيْنَ النُّورِ وَالذَّاتِ فَرْقٌ وَلَا فَاصِلَةٌ، فَمَنْ عَرَفَ الْإِشَارَةَ اسْتَغْنَى عَنِ الْعِبَارَةِ، وَمَنْ عَرَفَ مَوَاقِعَ الصِّفَةِ بَلَغَ قَرَارَ الْمَعْرِفَةِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**: لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِتِلْمِيذٍ لِمَنْعِهِ وَدَفْعِهِ عَنِ الْوُصُولِ، وَبُلُوغِ الْمَأْمُولِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَعْلَمُ مِنْهُ مَا يُوجِبُ ذَلِكَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"رِيَاضِ الْأَذْهَانِ"**: الرِّزْقُ إِشَارَةٌ إِلَى الرِّزْقِ الْحَقِيقِيِّ الْمَعْنَوِيِّ الْأَصْلِيِّ، الَّذِي وَعَدَ بِهِ أَهْلَ خِيرَتِهِ، وَأَعَدَّهُ لِأَهْلِ خَاصَّتِهِ بِوُجُودِ ذَاتِهِ. ﴿**وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾: أَيْ قَنِعُوا بِمَعْرِفَةِ مَوْلَاهُمْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ بِالْإِمَامَةِ وَالْوَصِيَّةِ، عَنْ مَعْرِفَتِهِ بِالْمَعَاجِزِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالْقُدَرِ الرَّبَّانِيَّةِ، ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ**﴾: فَمَا مَعْرِفَتُهُ بِالْإِمَامَةِ وَالْوَصِيَّةِ إِلَى جَانِبِ مَعْرِفَتِهِ بِالْمَعَاجِزِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْقُدَرِ الرَّبَّانِيَّةِ: إِلَّا قَلِيلٌ وَضَعِيفٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ حَمْدَانُ عِمْرَانُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**نَجَاحِ الطَّالِبِينَ**": الْآيَاتُ: الظُّهُورَاتُ يَلْمَحُهَا الْمُوقِنُ الْمُتَثَبِّتُ بِكِلَا الْحَالَيْنِ.

٥٩٢ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ منه السلام فِي كِتَابِ "**آدَابِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ**": **إِنَّ اللهَ تَعَالَى: هَدَى قَوْمًا اسْتَحَقُّوا الْهُدَى، وَأَضَلَّ قَوْمًا اسْتَحَقُّوا الضَّلَالَ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**": وَهُوَ سُكُونُ النَّفْسِ وَثَبَاتُهَا عَلَى مَعْرِفَتِهِ سُبْحَانَهُ، فَتِلْكَ اللَّذَّةُ الْكَامِلَةُ، وَالنِّعْمَةُ الشَّامِلَةُ الَّتِي مَنِ اسْتَقَرَّتْ عِنْدَهُ آمَنَ مِنَ الْمُسُوخِيَّةِ، وَنَالَ الْحُرِّيَّةَ السَّرْمَدِيَّةَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَنَّانُ الْعَابِدُ الزَّاهِدُ فِي كِتَابِهِ "**إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ**": وَهُمُ الْعُلَمَاءُ الْعَارِفُونَ، بِيَدِهِمْ أَغْصَانُ شَجَرَةِ طُوبَى، أَصْلُهَا فِي

دَارِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ، وَأَغْصَانُهَا فِي أَيْدِي الْعَارِفِينَ، وَهُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي الْآيَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**": ﴿**طُوبَى**﴾: اسْمُ الْجَنَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**التَّجْرِيدِ**": قَالَ سَيِّدُنَا أَبُو الطَّيِّبَاتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَتَدْرُونَ مَا حُسْنُ مَآبٍ؟ قُلْنَا: حَتَّى صَلُحْنَا، قَالَ: **مَا يَمْلِكُ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْأَفْعَالِ، وَيَكُونُ لَهُ مِنْ بُلُوغِهِ جَمِيعُ إِرَادَتِهِ، إِذَا كَانَ فِي حَدِّ الصَّفَاءِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿**كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ٣٠**﴾

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**الْمُرْشِدَةِ**": هُنَا أَشَارَ الْمَعْنَى إِلَى ذَاتِهِ بِالتَّأَلُّهِ وَرَفَعَ الِاسْمَ عَنِ التَّأَلُّهِ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**الْحَاوِي**": وَقَدْ وُجِدَ فِي كِتَابِ "**الْكَافِي لِلضِّدِّ الْمُنَافِي**": أَرْبَعُونَ اسْمًا يَخْتَصُّ بِهَا السَّيِّدُ دُونَ غَيْرِهِ، مِنْهَا: الْمُتَوَكِّلُ. لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ**﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ"**: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ: عِنْدَمَا طَلَبَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ مِنَ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ: إِزَالَةَ جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ مِنْ مَكَانِهِ مَسَافَةَ مِائَةٍ وَسِتِّينَ مِتْرًا أَوْ ذِرَاعًا عَنِ الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ، خَوْفًا مِنَ الْأَعْدَاءِ، وَطَلَبَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ مِنْ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ إِزَاحَةَ الْجَبَلَيْنِ بِالطُّولِ الَّذِي طَلَبُوهُ وَكَانَ عُمْرُ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ عَامًا، فَلَمَّا أُزِيحَ الْجَبَلَانِ مِنْ مَكَانِهِمَا قَالُوا: إِنَّ عَلِيًّا زَادَ عَلَى مُحَمَّدٍ بِالسِّحْرِ، فَغَضِبَ مَوْلَانَا سُبْحَانَهُ، وَضَمَّ يَدَيْهِ، فَعَادَ الْجَبَلَانِ إِلَى مَكَانِهِمَا. فَالْقُرْآنُ شَخْصُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ، وَهُوَ الْإِمَامُ، وَعِنْدَ تَلْقِينِ الْمَيِّتِ يَقُولُ لَهُ: قُلْ إِنَّ مُحَمَّدًا نَبِيِّي، وَالْقُرْآنَ إِمَامِي، وَالْكَعْبَةَ قِبْلَتِي، وَقَدْ سُمِّيَ الْقُرْآنَ لِأَنَّهُ قَارَنَ السَّيِّدَ مُحَمَّدًا عَزَّ عِزُّهُ فِي كُلِّ ظُهُورٍ، وَسُمِّيَ الْفُرْقَانَ لِأَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَفَرَّقَ الْكَافِرِينَ بِذِي الْفَقَارِ، حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، فَقَرَنَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَقْرُنْهَا بِغَيْرِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**سَبِيلِ الْهِدَايَةِ**": إِنَّ الْمَقْصُودَ: أَنَّهُ لَوْ شَاءَ سُبْحَانَهُ لَخَلَقَ النَّاسَ بِاسْتِعْدَادٍ وَاحِدٍ لِلْهُدَى، أَوْ لَقَهَرَهُمْ عَلَى الْهُدَى، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ شَاءَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ كَمَا خَلَقَهُمْ مُسْتَعِدِّينَ لِلْهُدَى أَوْ لِلضَّلَالِ، وَلَمْ يَشَأْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَقْهَرَهُمْ عَلَى الْهُدَى، وَلَا أَنْ يَقْهَرَهُمْ عَلَى الضَّلَالِ حَاشَاهُ، وَإِنَّمَا جَعَلَ مَشِيئَتَهُ بِهِمْ تَجْرِي مِنْ خِلَالِ اسْتِجَابَتِهِمْ، أَوْ عَدَمِ اسْتِجَابَتِهِمْ لِدَلَائِلِ الْهُدَى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**": انْظُرُوا إِلَى مَنْ تَقَدَّمَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْجَاحِدَةِ وَالْفِرَقِ الْمُعَانِدَةِ، الَّذِينَ كَذَّبُوا الْأَنْبِيَاءَ، وَسَخِرُوا مِنْهُمْ وَخَالَفُوا الْأَوْصِيَاءَ وَهَزِئُوا بِهِمْ، وَخَالَفُوا الْحُكَمَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ، كَيْفَ عَذَّبَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَدَمَّرَهُمْ بِسُوءِ أَعْمَالِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو ﵀ فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الْهِدَايَةِ"**: إِنَّ هَذَا التَّزْيِينَ وَهَذَا الصَّدَّ عَنِ السَّبِيلِ: إِنَّمَا كَانَ مِنْ جَرَّاءِ الْكُفْرِ، وَعَدَمِ الِاسْتِجَابَةِ للهِ، أَيْ مِنْ جَرَّاءِ تَغْيِيرِ الْكُفَّارِ مَا بِأَنْفُسِهِمْ إِلَى مَا يَقْتَضِي أَنْ تَجْرِيَ مَشِيئَةُ اللهِ فِيهِمْ بِالتَّزْيِينِ وَالصَّدِّ وَالْإِضْلَالِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ ﵀ فِي رِسَالَتِهِ **"اللُّؤْلُؤَةِ السَّنِيَّةِ"**: ﴿**قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ**﴾: هُوَ مَوْلَانَا الْقَائِمُ الْحُجَّةُ الْمُؤَمَّلُ صَاحِبُ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَزَّ عِزُّهُ.

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ فِي كِتَابِ **"حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ"**: أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ**﴾: فَمَعْنَاهُ: مُطَالِبٌ لِكُلِّ نَفْسٍ بِمَا جَنَتْهُ، وَلَا يُعْجِزُ أَخْذُهُ وَلَا يَفُوتُ طَلَبُهُ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ ﵀ فِي كِتَابِ **"الدَّلَائِلِ"**: أَيْ صَدُّوا عَنْ عِلْمِ الْبَاطِنِ وَهُوَ سَبِيلُ الْحَقِّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ الْجَنَّانُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ**": إِنَّ الْحَيَوَانَ الْمُسْتَبْهِمَ لَا يَتَكَلَّفُ، وَلَا هُوَ مَأْمُورٌ وَلَا مَنْهِيٌّ، بَلْ أُلْهِمَ مَعْرِفَةَ مَضَارِّهِ وَمَنَافِعِهِ فَقَطْ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ سُدًى، فَلَهُ الْعِقَابُ الْمُسْتَمِرُّ مِنْهُ عَاجِلًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَمِنْهُ آجِلًا فِي الْآخِرَةِ، هَذَا هُوَ مَدْلُولُ هَذِهِ الْآيَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**": قَالَ صَاحِبُ "**الْمِصْرِيَّةِ**" قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ: قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ وَجْهَهُ: الْجَنَّةُ هِيَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ، فَمَنْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ سَكَنَ الْجَنَّةَ، ﴿**تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾: وَهِيَ أَشْخَاصُ فَاطِرٍ، وَالْحَسَنِ، وَالْحُسَيْنِ، وَمُحْسِنٍ عَزَّ عِزُّهُمْ، فَمَنْ عَرَفَهُمْ بِالْحَقِيقَةِ، فَقَدْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى الْقَدِيمِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْن بِمَسْقَس قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْقَمَرِيَّةِ**": الْأَنْهَارُ: رَابِعُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجِ النُّجَبَاءِ.

أَقُولُ: إِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الصَّفَاءُ، وَمَعْرِفَتُهُ عَزَّوَجَلَّ بِالنُّورَانِيَّةِ. ﴿**الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ**﴾: هُمُ الَّذِينَ نَفَوْا مَا شَاهَدُوا مِنَ التَّخَاطِيطِ وَالصُّوَرِ، وَأَثْبَتُوا مَا عَلِمُوا مِنَ الْمَعَاجِزِ وَالْقُدَرِ، وَحَذِرُوا مُخَالَفَتَهُ، وَخَافُوا عِقَابَهُ. ﴿**تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾:

رَاجِعَةٌ إِلَى الْمَعْرِفَةِ، أَيْ: بِالْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وُجُوبُ الْجَنَّاتِ. وَالْإِشَارَةُ بِجَرَيَانِ الْأَنْهَارِ: إِلَى مَعْرِفَةِ أَشْخَاصِ الِاسْمِ الْأَرْبَعَةِ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ، وَفِي جَرَيَانِ الْأَنْهَارِ: سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ، خَافٍ عَنِ الْأَشْرَارِ، وَلَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الْأَخْيَارُ، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَنْهَارَ جَارِيَاتٌ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ، وَكُلَّمَا جَرَتْ قَدْرًا اخْتَلَفَتْ نَهْرًا، بِاخْتِلَافِ الْأَلْوَانِ وَالصَّفَاءِ، ﴿**أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا**﴾: أَيْ مَعْرِفَتُهَا قَائِمَةٌ أَبَدَ الدَّهْرِ، لِلَّذِينَ عَرَفُوا وَحَقَّقُوا جَرَيَانَ هَذِهِ الْأَنْهَارِ، ﴿**تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا**﴾: هَذَا جَزَاءٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِالْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، ﴿**وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ**﴾: وَالَّذِينَ كَذَّبُوا وَأَنْكَرُوا السُّلُوكَ فِي الْخَاءَاتِ، وَهِيَ النَّارُ وَبِئْسَ الْقَرَارِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ۚ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴿٣٦﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانَ الْخَطِيبُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ"**: ﴿**بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ**﴾: وَهِيَ الْقُدْرَةُ الَّتِي فَوَّضَهَا لَهُ مَعْنَاهُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَنَّانُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ"**: ﴿**إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ**﴾، وَذَلِكَ تَنْزِيهًا لَهُ عَنِ الشُّرَكَاءِ وَإِنْ شُوهِدَ بِصُوَرٍ مُتَعَدِّدَةٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**التَّجْرِيدِ**": وَهُوَ الْقُرْآنُ. وَالْإِشَارَةُ فِي ذَلِكَ إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَزَّ عِزُّهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ**":

٥٩٣ سُئِلَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: **لِكُلِّ دَوْرٍ شَخْصٌ فِيهِ وَالْأَجَلُ الدَّوْرُ. وَالْكِتَابُ: هُوَ صَاحِبُ النُّطْقِ الشَّرْعِيِّ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْعِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**امْتِزَاجِ الِاسْمِ لِلْبَابِ**": الْأَجَلُ: الْكَوْرُ وَالدَّوْرُ، كَمَا قِيلَ: أَجَلُ الشَّيْءِ مُدَّتُهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**":

٥٩٤ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَفَّانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَزَّعَزُّهُ قَالَ: **إِنَّ اللهَ يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ، وَيَمْحُو مَا يَشَاءُ، وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ، وَكُلُّ أَمْرٍ بَدَأَ اللهُ فِيهِ، فَهُوَ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَضَعَهُ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْقَلْع قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"امْتِزَاجِ الِاسْمِ لِلْبَابِ"**:

٥٩٥ أَعْرَبَهَا الْمَوْلَى الصَّادِقُ عَزَّعَزُّهُ لِأَبِي عُمَيْرٍ، وَهِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، وَجَعْفَرِ بْنِ النُّمَيْرِيِّ: فَقَالَ لَهُمْ: **هَلْ يَمْحُو اللهُ إِلَّا مَا كَانَ، وَهَلْ يُثْبِتُ إِلَّا مَا لَمْ يَكُنْ**. وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: **يَمْحُو الصُّورَةَ، وَيُثْبِتُ مَكَانَهَا الْقُدْرَةَ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: أَيْ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ، وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**": وَهُوَ حَجْبُهُمْ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَإِبْعَادُهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ. وَيَوْمُ الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ: تُجَازَى كُلُّ نَفْسٍ بِعَمَلِهَا خَيْرًا بِخَيْرٍ، وَشَرًّا بِشَرٍّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**الدَّلَائِلِ**": دَلَّ سُبْحَانَهُ: أَنَّ اسْمَهُ الْأَعْظَمَ هُوَ الدَّاعِي بِالسِّرِّ وَالْجَهْرِ إِلَى تَوْحِيدِهِ، وَالْمُبَشِّرُ بِمَعْنَوِيَّتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيٌّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**مُوَضِّحَةِ الْبَيَانِ**": فَفِي الظَّاهِرِ: أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْتِي بِالْأَرْضِ مِنْ أَطْرَافِهَا حَتَّى تَعُودَ كَمَا كَانَتْ قَبْلَ التَّكْوِينِ، مَوْدُوعَةً فِي خَزَائِنِ كُنْ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾.

وَأَنَا أَقُولُ: فَاللهُ أَكْرَمُ وَأَعْدَلُ مِنْ أَنْ يَنْفِيَ مُلْكَهُ وَخَلْقَهُ حَتَّى يَعُودَ وَحْدَهُ وَيُعِيدَ مَخْلُوقَاتِهِ بَعْدَ الْوُجُودِ إِلَى الْعَدَمِ،

نَظَرًا لِمَا قَالَهُ شَيْخُنَا فِي دِيوَانِهِ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

لِأَنَّ الْحُكْمَ لَيْسَ لَهُ نَفَادٌ ... وَمُلْكُ اللهِ لَيْسَ لَهُ انْقِضَاءُ

إِنَّ فِي ذَلِكَ إِشَارَةً، وَذَلِكَ مَنْهَلٌ لِنَظْرَةِ السَّيِّدِ الْيَتِيمِ الْأَكْبَرِ الَّذِي هُوَ أَرْضُ الْبَابِ الْمَنْقُوصُ الْأَطْرَافِ عَقِبَ الْمَرْكَزِ الْوُجُودِيِّ، الَّذِي هُوَ نَظْرَةُ الْبَابِ الْكَرِيمِ، حَتَّى يَكُونَ فِي الظِّلِّ الظَّلِيلِ وَاللَّيْلِ الْأَثِيلِ.

وَرَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْر مِنهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ **"الْهَفْتِ وَالْأَظِلَّةِ"** قَالَ:

٥٩٦ قَالَ مَوْلَايَ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **يَا مُفَضَّلُ إِنَّ اللهَ عَادِلٌ لَا يَجُورُ، إِنَّهُ فَطَرَ الْخَلْقَ عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدَهُ هَوَادَةٌ وَلَا قَرَابَةٌ، وَلَا يَظْلِمُ أَحَدًا، فَمَا نَزَلَ مِنَ الْكَافِرِ بِالْمُؤْمِنِ مِنَ الْأَذَى وَالْعَنَتِ وَالْإِظْهَارِ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، فَمِنْ ذَلِكَ السَّبَبِ.** قُلْتُ يَا مَوْلَايَ إِنَّ فِي ذَلِكَ الْعَجَبَ، فَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **وَهَلِ الْعَجَبُ فِي سِرِّ اللهِ وَمَكْنُونِ عِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ فِي فِعْلِهِ مُتَّصِلٌ بِأَسْبَابِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ؟ وَإِنَّمَا يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ التَّسْلِيمُ لِأَمْرِهِ، وَالرِّضَا بِحُكْمِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾.**

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو الطَّاهِرِ سَابُورُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"الطَّالَقَانِيَّةِ"**:

٥٩٧ قَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: **حُكْمُ عَلِيٍّ، حُكْمُ اللهِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"مُوَضِّحَةِ الْبَيَانِ"**: إِنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ لَهُمْ بِذَلِكَ إِشَارَةٌ، يَعِيهَا مَنِ الْتَقَطَ جَوَاهِرَ الْمَعَانِي مِنْ بِحَارِ التَّوْفِيقِ، وَشَمَّرَ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ، لِاقْتِنَاصِ الْفَحْصِ وَالتَّدْقِيقِ، فَيَجِدُ ذَلِكَ الْعُنْوَانَ مَثَلًا لِنَظْرَةِ السَّيِّدِ الْيَتِيمِ الْأَكْبَرِ، الَّذِي هُوَ أَرْضُ الْبَابِ الْمَنْقُوصُ الْأَطْرَافِ، عَقِبَ الْمَرْكَزِ الْوُجُودِيِّ الَّذِي هُوَ نَظْرَةُ الْبَابِ الْكَرِيمِ، حَتَّى يَكُونَ الظِّلَّ الظَّلِيلَ، وَاللَّيْلَ الْأَثِيلَ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"مِصْبَاحِ الْعُقُولِ"**: وَكَانَ مَكْرُهُمْ أَنْ قَالُوا فِي الذَّرْوِ الْأَوَّلِ: بَلَى مَا أَنْتَ رَبَّنَا. فَلَمَّا تَعَالَى مَكْرُهُمْ ظَهَرَ لَهُمْ عَلَى أَمْثَالِهِمْ وَأَشْكَالِهِمْ وَأَرَاهُمُ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ، وَالزَّوْجَةَ وَالْوَلَدَ، فَكَانَ ذَلِكَ تَلْبِيسًا عَلَيْهِمْ وَمَكْرًا[1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾﴾

---

[1] (بتصرف)

قَالَ الشَّيْخُ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**الدَّلَائِلِ**": فَالرَّسُولُ عزّ عزّه إِنَّمَا أُرْسِلَ إِلَى أُمَّةٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى غَيْرِ دِينِهِمْ، يَبْدَأُ بِشَخْصٍ وَاحِدٍ يُقِيمُهُ لَهُ تَعَالَى وَيَكْشِفُ عَنْ بَصَرِهِ، فَيُعَرِّفُهُ الرَّسُولُ تَوْحِيدَ مَوْلَاهُ، وَقُدْرَةَ مَعْنَاهُ عَلَى انْفِرَادٍ وَيُشْهِدُهُ عَلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ يُشْهِدُ اللهَ عَلَيْهِ، وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا. وَهَذَا مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**": ﴿**قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا**﴾: الَّذِي لَا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ.

وَقَالَ سُلَيْمُ بْنُ قَيْسٍ الْعَامِرِيُّ الْكُوفِيُّ فِي كِتَابِهِ:

٥٩٨ سَأَلَ رَجُلٌ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عزّ عزّه فَقَالَ لَهُ وَأَنَا أَسْمَعُ: أَخْبِرْنِي بِأَفْضَلِ مَنْقَبَةٍ لَكَ؟ قَالَ: عزّ عزّه **قَوْلُهُ تَعَالَى وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا أَنَا الشَّاهِدُ وَإِيَّايَ عَنَى**.

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

وَهِيَ ٥٢ آيَةً وَ٨٦١ كَلِمَةً وَ٣٤٣٤ حَرْفًا

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝١﴾

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**بَاطِنِ الصَّلَاةِ**": ﴿**الر**﴾: مِنْ أَسْمَاءِ الِاسْمِ عَزَّ عِزُّهُ وَالْكِتَابُ: هُوَ الِاسْمُ، وَهُوَ كُلُّ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، ﴿**لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾: لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ ظُلُمَاتِ الشَّكِّ وَالْجَهْلِ إِلَى تَنَوُّرِ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ، وَمِنْ ظُلُمَاتِ الْأَجْسَامِ، إِلَى نُورِ عَالَمِ الْعَقْلِ الْبَسِيطِ، ﴿**بِإِذْنِ رَبِّهِمْ**﴾: الْمِيمُ عَزَّ عِزُّهُ، ﴿**إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾: إِلَى مَعْرِفَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي مَعْرِفَتُهُ سُبْحَانَهُ هِيَ الصِّرَاطُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ": أَيْ أَنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى: هُوَ الْمَالِكُ لِرِقَابِ مَخْلُوقَاتِهِ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ كَلِمَةُ لَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ الْجَنَّانُ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِ "إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ": هُمُ الَّذِينَ أَرَادُوا الْعِلْمَ لِلدُّنْيَا لَا لِلدِّينِ، وَلِلتَّقَدُّمِ عِنْدَ الْأُمَرَاءِ وَالسَّلَاطِينِ، وَلِلْمُبَاهَاةِ وَالْمُفَاخَرَةِ عَلَى مِثَالِهِمْ مِنَ الْمُخَالِفِينَ، وَالِاشْتِطَاطِ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، يَقْتَحِمُونَ الْمُهْلِكَاتِ، وَيَتَهَافَتُونَ عَلَى الشُّبُهَاتِ، يُحَلِّلُونَ حَرَامًا، وَيُحَرِّمُونَ حَلَالًا، رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا وَحُطَامِهَا، ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾: الْآخِذُ عَنْهُمْ هَالِكٌ، وَبِهَلَاكِهِمْ سَالِكٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﷺ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: فَلَوْلَا اللِّسَانُ مَا كَانَ خِطَابٌ وَلَا تَعْبِيرٌ، كَمَا أَنَّهُ لَوْلَا مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ مَا كَانَتْ شَرِيعَةٌ وَلَا دِينٌ، وَهَذَا مَا لَا يَأْتِي بِهِ أَهْلُ الْبَصَائِرِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللِّسَانَ هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"التَّجْرِيدِ"**: ذَلِكَ لِمَا سَبَقَ لَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِقْرَارِ بِمَعْنَوْيَةِ مَوْلَاهُمْ أَمِيرِ النَّحْلِ الْأَزَلِ وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الصُّوَرِ وَالْأَشْكَالِ وَالْأَمْثَالِ، وَمَعْرِفَةِ اسْمِهِ وَبَابِهِ وَالْمُسَارَعَةِ إِلَى أَوَامِرِ مَوْلَاهُمْ وَنَوَاهِيهِ، وَاسْتَغْفَرُوا تَائِبِينَ تَوْبَةً نَصُوحًا غَفَرَ لَهُمْ، لِأَنَّهُ غَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَأَنَابَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ مَحْمُودُ مُحَمَّدُ عَبُّودٍ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"بُدْرَةِ الْأَفْرَاحِ"**: كُلُّ مَا دَلَّ عَلَى اللهِ، دَلَّ بِهِ الْخَلْقَ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَرَاهُمْ مِثَالَهُ، فَمِثَالُهُ غَيْرُهُ. وَكُلُّ مَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْأَبْصَارُ فَهُوَ اللهُ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى نُورٍ مِنْ نُورِهِ، وَصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ، وَاسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ، وَلَوْلَا اللِّسَانُ مَا كَانَ خِطَابٌ وَلَا تَعْبِيرٌ، كَمَا أَنَّهُ لَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا كَانَتْ شَرِيعَةٌ وَلَا دِينٌ، فَإِذَا وَصَلَ النَّظَرُ إِلَى شَيْءٍ يَعْرِفُهُ الْقَلْبُ إِنْ كَانَ حَسَنًا أَوْ قَبِيحًا، إِذَنْ الْقَلْبُ بِمَعْنَى الْأَزَلِ الْقَدِيمِ، وَاللِّسَانُ بِمَعْنَى الْمِيمِ عَزَّ عِزُّهُ، وَاللَّفْظُ بِمَعْنَى الْبَابِ الْمُقِيمِ، وَهُمْ: أَحَدٌ، وَاحِدٌ، وَحْدَانِيَّةٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ مِيهُوبٌ ﷼ فِي رِسَالَتِهِ **"مَقْصِدِ الطَّالِبِ"**: وَهَذَا مَا اقْتَضَتِ الْحِكْمَةُ أَنْ يَظْهَرَ لَهُمْ كَهُمْ، لِيَفْهَمُوا عَنْهُ مَا يُوحَى إِلَيْهِ مِنْ مَعَالِمِ الدِّينِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَسَدُ عاصي ﷼ فِي كِتَابِ **"تَصْنِيفِ الْمَعَانِي"**: الْمَقْصُودُ بِاللِّسَانِ: اللُّغَةُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْن بِمَسْقَس ﷼ فِي رِسَالَتِهِ **"تَصْفِيَةِ الْأَذْهَانِ"**: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا رَسُولًا إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ**﴾: أَيْ لِيَفْهَمُوا عَنْهُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥**﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْن بِمَسْقَس ﷼ فِي رِسَالَتِهِ **"الْقَمَرِيَّةِ"**: ﴿**وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ**﴾: أَيْ عَرِّفْهُمْ بِهَا بِأَنَّهُ هُوَ الْمُتَجَلِّي لَهُمْ فِي الضُّحَى وَقْتَ الْبِدَايَةِ، وَالْمُورِي لَهُمْ فِي الْغَيْبَةِ فِي النِّهَايَةِ، وَإِنَّ حَقِيقَةَ هَذِهِ الْأَيَّامِ فِي الْبَاطِنِ: هُمْ ظُهُورَاتُ الذَّاتِيَّةِ فِي النُّورِ وَالْبَشَرِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الْمُنْتَجَبِ"**: **﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾**: هَذِهِ الْأَيَّامُ هِيَ أَيَّامُ الْإِقْبَالِ وَالسُّرُورِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي كِتَابِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّى رَبِيعٌ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"كَشْفِ الْكُنُوزِ"**: قَالَ تَعَالَى مُخَاطِبًا نَبِيَّهُ هَذَا الْخِطَابَ: دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ إِلَيْهِ تَنْتَهِي السَّاعَةُ، وَهُوَ ظُهُورُ الْمَهْدِيِّ عَزَّ عِزُّهُ.

قَالَ تَعَالَى: **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾﴾**

قَالَ أَحَدُ الْعَارِفِينَ الْمُوَحِّدِينَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ: **﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾**: إِذَا جَاءَ مِنَ الضِّدِّ اللَّعِينِ مَعْنَاهُ: يَطْمِسُونَ عُلُومَكُمْ وَمَعَارِفَكُمْ بِزَخَارِيفِهِمْ وَأَبَاطِيلِهِمْ، وَهَذَا أَعْظَمُ بَلَاءٍ ابْتَلَى بِهِ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ قَوْمًا مُؤْمِنِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ"**: **﴿نِعْمَةَ اللَّهِ﴾**: مَعْرِفَتُهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "رِيَاضِ الْأَذْهَانِ": ﴿نِعْمَةَ اللهِ﴾: مَعْرِفَتُهُ بِالصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَالْإِقْرَارُ لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ. وَالْأَمْرُ بِالذِّكْرِ: تَنْزِيهُهُ عَنِ التَّصْوِيرِ.

أَقُولُ: مُوسَى: هُنَا هُوَ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ عَزَّ عِزُّهُ. وَقَوْمُهُ: هُمْ عِدَّةُ الْعَالَمِينَ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ. وَقِيلَ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْعَارِفُونَ الْمُوَحِّدُونَ. ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ﴾: وَهُوَ تَجَلِّي سُبْحَانَهُ لَكُمْ كَأَمْثَالِكُمْ، رَحْمَةً بِكُمْ، وَشَفَقَةً عَلَيْكُمْ لِتَفْهَمُوا عَنْهُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ. وَالْأَمْرُ بِالذِّكْرِ: إِشَارَةٌ إِلَى وُجُوبِ تَنْزِيهِهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ. ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾: أَيْ يَتَعَرَّضُونَ لِضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، بِمَا يُنَمِّقُونَهُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ، وَمَا يُزَخْرِفُونَهُ مِنْ أَبَاطِيلِهِمْ، بُغْيَةَ الْحُصُولِ عَلَى أَسْرَارِكُمْ، وَإِذَاعَتِهَا لِأَعْدَائِكُمْ، وَهَذَا بَلَاءٌ عَظِيمٌ مِنَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، لِلْقَوْمِ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ٧﴾

٥٩٩ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّل مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "آدَابِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ": ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾: فِي ثَوَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، زِيَادَةً فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ

وَالْمَعَاشِ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ بِرَبِّكُمْ سَتُلَاقُونَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ مَا لَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَهَذَا هُوَ الْعَذَابُ الْأَدْنَى وَالْعَذَابُ الْأَكْبَرُ وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمْ مِنَ الزِّيَادَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**سَبِيلِ الْهِدَايَةِ**": إِنَّ الْعِلْمَ وَالرِّزْقَ، وَمَا يَنْجُمُ عَنْهُمَا مِنْ رِفْعَةٍ وَخَفْضٍ، وَنِعْمَةٍ وَبُؤْسٍ، إِنْ هُوَ إِلَّا حَصِيلَةُ عَمَلِ الْمَرْءِ، وَحَصِيدَةُ دَأْبِهِ وَجِدِّهِ، إِذِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا أَدَاةُ تَصْفِيَةٍ وَتَمْحِيصٍ، وَكِلَا الْأَمْرَيْنِ الْعِلْمُ وَالرِّزْقُ مُبَاحٌ فِي النَّاسِ، وَغَيْرُ مَوْقُوفٍ عَلَى بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ وَإِنَّ مَا يَسُرُّ الْعَبْدَ أَوْ يَحْزُنُهُ، وَمَا يَسْعَدُ بِهِ أَوْ يَشْقَى إِنْ هُوَ إِلَّا حَصِيلَةُ عَمَلِهِ، وَمَا أَبْلَغَهَا حُجَّةً عَلَى صِحَّةِ هَذَا الِاعْتِقَادِ قَوْلُ الرَّسُولِ عَزَّ عَزْزُهُ وَبِالشُّكْرِ تَدُومُ النِّعَمُ، وَالتَّكْوِينُ نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ وَفَضْلٌ، وَمَتَى سَلَّمَ الْعَقْلُ بِوُجُودِ مُنْعِمٍ وَمُنْعَمٍ عَلَيْهِ أَلْزَمَهُ احْتِرَامًا لِمَنْطِقِهِ ذَاتِهِ التَّسْلِيمَ بِوُجُوبِ شُكْرِ الْمُنْعِمِ، وَبَدِيهِيٌّ أَنَّ وُجُوبَ الشُّكْرِ يَقْتَضِي بِتَحْرِيمِ الْكُفْرَانِ وَمَا مِنْ شَكٍّ فِي أَنَّ الشُّكْرَ يُحَقِّقُ الزِّيَادَةَ فِي النِّعْمَةِ، وَإِنَّ الْكُفْرَانَ يُوجِبُ مَحْقَهَا، وَحَقِيقَةُ الزِّيَادَةِ إِنْ هِيَ إِلَّا ثَوَابٌ عَلَى الشُّكْرِ، وَالْمَحْقُ إِنْ هُوَ إِلَّا عُقُوبَةٌ عَلَى الْكُفْرَانِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّجَّارُ فِي كِتَابِ "**قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ**": الشُّكْرُ: هُوَ مَعْرِفَةُ النِّعْمَةِ الْحَاصِلَةِ مِنَ الْمُنْعِمِ وَالْفَرَحُ بِهَا وَالْقِيَامُ بِمَقْصُودِ الْمُنْعِمِ وَالْعَمَلُ

بِمَا يُحِبُّهُ، وَقَدِ اسْتَثْنَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي خَمْسَةِ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَسْتَثْنِ فِي الشُّكْرِ فَاسْتَثْنَى فِي الْإِغْنَاءِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُغْنِيكُمُ اللهُ من فضله إِنْ شَاءَ﴾[1]، وَاسْتَثْنَى فِي الدُّعَاءِ وَالْإِجَابَةِ فَقَالَ: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ﴾[2]، وَاسْتَثْنَى فِي الرِّزْقِ فَقَالَ: ﴿وَيَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3]، وَاسْتَثْنَى فِي الْمَغْفِرَةِ فَقَالَ: ﴿وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[4]، وَاسْتَثْنَى بِالتَّوْبَةِ فَقَالَ: ﴿وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾[5]، وَأَمَّا الشُّكْرُ فَقَالَ فِيهِ: ﴿وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، وَلَمْ يَسْتَثْنِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٨﴾

قَالَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ**": إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ عزوجل: إِعْلَامَ عِبَادِهِ أَنَّ تَكْلِيفَهُمُ الْعِبَادَاتِ، وَأَمْرَهُمْ بِالطَّاعَاتِ: لِأَمْرٍ يَعُودُ عَلَيْهِمْ نَفْعُهُ، وَتَعُمُّهُمْ فَائِدَتُهُ، مِنَ التَّعْرِيضِ لِمَنَازِلِ الثَّوَابِ، وَالْعِصْمَةِ مِنْ نَوَازِلِ الْعِقَابِ، لَا لِأَمْرٍ لَهُ فِيهِ تَعَالَى مَنْفَعَةٌ، لِأَنَّ الْحَاجَةَ تَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ وَالْمَنَافِعُ

---

1 سورة التوبة _ الآية (٢٨)

2 سورة الانعام _ الآية (٤١)

3 سورة ال عمران _ الآية (٣٧)

4 سورة النساء _ الآية (٤٨)

5 سورة التوبة _ الآية (١٥)

وَالْمَضَارُّ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ، وَعَلَى ذَلِكَ فَاللهُ تَعَالَى غَنِيٌّ لِنَفْسِهِ، لَا يَلْحَقُهُ نَفْعٌ بِطَاعَةٍ، وَلَا ضَرَرٌ بِمَعْصِيَةٍ.

أَقُولُ: لَوْ أَنْكَرَ جَمِيعُ مَنْ فِي الْأَرْضِ أُلُوهِيَّةَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ وَجَحَدُوا وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ الْأَمِينَ عَزَّعَزَّهُ، لَكَانَ سُبْحَانَهُ غَنِيًّا عَنْهُمْ وَعَنْ عِبَادَتِهِمْ، لَا يَنْفَعُهُ إِيمَانُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَضُرُّهُ جَحْدُ الْجَاحِدِينَ، وَهُوَ عَزَّوَجَلَّ حَمِيدٌ فِي أَفْعَالِهِ مَعَ مَخْلُوقَاتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾﴾

رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "الْهَفْتِ وَالْأَظِلَّةِ" قَالَ:

٦٠٠ قَالَ مَوْلَايَ عَزَّعَزَّهُ: **كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ فِي فُسُوقِهِمْ وَعِصْيَانِهِمْ وَتَمَادِيهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ، كَرَّاتٍ فِي رَجْعَتِهِ وَفِي مَسُوخِيَّتِهِ،** قُلْتُ سَيِّدِي مَنْ خَاطَبَ عَزَّوَجَلَّ فِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ؟ قَالَ عَزَّعَزَّهُ: **خَاطَبَ بِهَا الكَافِرِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي زَمَانِ مُحَمَّدٍ عَزَّعَزَّهُ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي زَمَنِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُرُّوا فِي هَذِهِ الكَرَّةِ الَّتِي خَاطَبَهُمْ بِهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ مُخَاطَبَتِهِ لَهُمْ فِي تِلْكَ الأَزْمِنَةِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحٌ عَلِي النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةُ العَارِفِينَ"**: قَالَتْ لَهُمْ أَنْبِيَاؤُهُمْ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْجَدَ السَّمَاوَاتِ وَمَا فِيهِنَّ وَالأَرْضَ وَمَا عَلَيْهَا وَأَرْسَلَنَا لِإِرْشَادِكُمْ إِلَى مَعْرِفَتِهِ فَبِمَعْرِفَتِهِ تُغْفَرُ الذُّنُوبُ وَبِإِنْكَارِهِ يَكُونُ العَذَابُ. قَالُوا لَهُمْ مَكْراً وَتَكْذِيباً: لَسْتُمْ أَنْبِيَاءَ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا، لِأَنَّهُمْ شَاهَدُوهُمْ مُمَاثِلِينَ لَهُمْ بِصِفَاتِهِمُ البَشَرِيَّةِ النَّاسُوتِيَّةِ لِأَنَّ البَشَرِيِّينَ عَاجِزُونَ عَنْ رُؤْيَةِ النُّورَانِيِّ وَلَا يَفْهَمُونَ عَنْهُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَطَلَبُوا مِنْهُمُ البُرْهَانَ عَلَى صِدْقِهِمْ فَأَجَابُوهُمْ تَلْبِيساً عَلَيْهِمْ نَحْنُ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ لِأَنَّكُمْ لَا تَسْتَطِيعُونَ رُؤْيَتَنَا بِكَمَالِ نُورَانِيَّتِنَا لِضَعْفِ أَبْصَارِكُمْ وَلَكِنَّ اللهَ مَنَّ عَلَيْنَا بِرَحْمَتِهِ: وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِالمُعَاجِزِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِنَا إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَلَوْ كَانَ عَالَمُ البَشَرِ نُورَانِيِّينَ لَكَانُوا رَأَوُا الأَنْبِيَاءَ فِي هَيْئَةِ النُّورِ وَلَكِنْ بِمَا أَنَّهُمْ بَشَرٌ رَأَوْهُمْ بِهَيْئَةِ البَشَرِ مِثْلَهُمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**:

٦٠١ خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْعَةِ الدَّارِ فَقَالَ: **أَلَا إِنَّ عَلِيّاً رَبُّكُمْ فَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: إِلَيْهِ يَلْتَجِئُ الْمُلْتَجِئُونَ وَحَسْبُنَا مَعْرِفَتُهُ وَاتِّبَاعُهُ فَهِيَ سَبِيلُ الخَلَاصِ وَسَبَبُ النَّجَاةِ. وَالصَّبْرُ: هُوَ تَرْكُ الشَّكْوَى مِنَ أَلَمِ البَلْوَى لِغَيْرِهِ تَعَالَى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ المُلَقَّبُ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِهِ **"صَحِيفَةُ الأَسْرَارِ"**:

٦٠٢ بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ عزوجل ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ إِذْ أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عز عزه فَقَالَ لَهُ: **لَوْلَا أَنْ يَقُولَ فِيكَ طَوَائِفُ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ** عز عزه **لَقُلْتُ فِيكَ قَوْلًا لَا تَمُرُّ بِمَلَأٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ يَلْتَمِسُونَ الْبَرَكَةَ**، فَغَضِبَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍ الْفِهْرِيُّ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ، أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ

أَلِيمٍ، وَذَهَبَ يُرِيدُ رَاحِلَتَهُ، فَلَمَّا صَارَ بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ: أَتَتْهُ جَنْدَلَةٌ فَرَضَخَتْ هَامَتَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: **انْطَلِقُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ فَقَدْ أَتَاهُ اللهُ مَا اسْتَفْتَحَ بِهِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ وَجْهَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: وَجْهُهُمْ أَمَامَهُمْ وَإِلَيْهَا يَصِيرُونَ وَلَوْ كَانَتْ خَلْفَهُمْ لَجَازُوهَا وَلَمْ يَرُدُّوهَا، وَالْعَذَابُ قُدَّامَهُمْ وَإِلَيْهِ يَصِيرُونَ وَلَوْ كَانَ وَرَاءَهُمْ لَجَازُوهُ وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِمْ.

٦٠٣ وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ **"الْمَجَالِسِ النُّمَيْرِيَّةِ": هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ نَزَلَتْ فِي وَلَدِ آدَمَ فِي الْبَشَرِيَّةِ اللَّحْمِيَّةِ الدَّمَوِيَّةِ، فَإِذَا نَزَلَ الْمَوْتُ بِالْمُخَالِفِ عِنْدَ النَّقْلَةِ، فَيَتَجَرَّعُ الْمَوْتَ وَيَتَغَصَّصُهُ فَلَا يَكَادُ يَسْتَغِيثُهُ، وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَيُعَايِنُ عِنْدَ النَّقْلَةِ كُلَّ جِسْمٍ وَقَالَبٍ يَنْقَلِبُ فِيهِ، وَكُلَّ قَتْلَةٍ يُقْتَلُ وَأَيْنَ يَصِيرُ أَوْ إِلَى مَاذَا يَنْتَقِلُ، وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ، فَلَا يَمُوتُ فَيَسْتَرِيحَ مِنَ الْعَذَابِ وَالْمُسُوخِيَّاتِ، بَلْ يَنْسَلُّ مِنْ هَذَا الْجِسْمِ إِلَى جِسْمٍ غَيْرِهِ، وَهُوَ مَيِّتٌ**

فِي عَيْنِ مَنْ يَرَاهُ، وَحَيٌّ فِي الْقَالَبِ الْآخَرِ، ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ أَيْ عَظِيمٌ مُتَكَاثِفٌ دَائِمٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَبِيبُ عِيدِ الصَّالِحِ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْجَوْهَرَةِ الدِّينِيَّةِ"**: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَضَعُونَ الْأَشْخَاصَ فِي غَيْرِ مَرَاتِبِهِمْ وَيُحَرِّفُونَ الْكَلَامَ عَنْ مَوَاضِعِهِ مِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ الرَّبَّ مَرْبُوبًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ الْمَرْبُوبَ رَبًّا وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّخِذُ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا وَيَعُدُّ النَّبِيَّ بَشَرًا سَوِيًّا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعَقَائِدِ الْفَاسِدَةِ الَّتِي تَحْبَطُ مَعَهَا الْأَعْمَالُ وَلَوْ كَانَتْ بِعَدَدِ الْحَصَى وَالرِّمَالِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ لَا تَنْفَعُ حَسَنَةٌ مَعَ كُفْرٍ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَنَّانُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ"**: هُمُ الَّذِينَ أَرَادُوا الْعِلْمَ لِلدُّنْيَا لَا لِلدِّينِ وَلِلتَّقَدُّمِ عِنْدَ الْأَفْرَادِ وَالسَّلَاطِينِ وَلِلْمُبَاهَاةِ وَالْمُفَاخَرَةِ عَلَى مِثَالِهِمْ مِنَ الْمُخَالِفِينَ وَالِاشْتِطَاطِ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ يَقْتَحِمُونَ الْمُهْلِكَاتِ وَيَتَهَافَتُونَ عَلَى الشُّبُهَاتِ يُحَلِّلُونَ حَرَامًا وَيُحَرِّمُونَ حَلَالًا رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا وَحُطَامِهَا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ الْأَخْذُ عَنْهُمْ هَالِكٌ وَبِهَلَاكِهِمْ سَالِكٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي القَلْعُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَةِ **"مَطْلَبِ الطَّالِبِ"**: السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ هُمْ عِدَّةُ الْعَالَمِينَ الْعَالَمُ الْعُلْوِيُّ وَالْعَالَمُ السُّفْلِيُّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يَعْقُوبُ الْحَسَنُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي **"تَذْكِرَةِ الْحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ"**: هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَدُلُّ عَلَى الِاخْتِبَارِ وَالْبَلْوَى بِالِاسْتِطَاعَةِ الَّتِي تَجْمَعُ الْقَوْلَ بِالْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

٦٠٤ رَوَى السَّيِّدُ الْمُفَضَّلُ بْنُ عمْر مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ **"الصِّرَاطِ"**: هَذَا خِطَابُ إِبْلِيسَ لِمَنْ أَجَابَ دَعْوَتَهُ بِلَا دَلِيلٍ وَلَا حُجَّةٍ وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا

أَنْفُسَكُمْ﴾: **لِأَنَّكُمْ أَجَبْتُمْ مَنْ دَعَاكُمْ إِلَى مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ وَمُخَالَفَةِ الْحَقِّ تَعَالَى بِلَا دَلِيلٍ وَلَا سَبِيلٍ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَةِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**: قَالَ صَاحِبُ **"التَّنْبِيهِ"** قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: مِنْ شُرُوطِ الْإِيمَانِ الصَّبْرُ:

٦٠٥ لِقَوْلِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ: **الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: إِنَّهُمْ تَرَكُوا الْأَمْرَ وَاتَّبَعُوا اخْتِيَارَ أَنْفُسِهِمْ فِي إِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ لَعَنَهُ اللهُ، وَلَا دَلَالَةَ وَلَا حُجَّةَ وَلَا مُعْجِزَةَ وَلَا سُلْطَانَ. نَزَلَتْ بِالثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ الَّذِي أَضَلَّ أَتْبَاعَهُ وَأَشْيَاعَهُ الْقُرُونَ بَعْدَ الْقُرُونِ، فَكَانَ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ، وَعِنْدَمَا رَأَى مَا يَنْتَظِرُهُ مِنْ شَرِّ الْعَذَابِ وَسُوءِ الِانْقِلَابِ تَبَرَّأَ مِنْ أَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ لَعَنَهُمُ اللهُ، هَذَا مَا قَالَهُ اللهُ تَعَالَى لِجَمِيعِهِمْ: فَقَدْ مَالُوا إِلَى الْهَوَى، وَتَمَسَّكُوا بِمَا لَا يَقْوَى، قَالَ السَّيِّدُ النَّاطِقُ بِالْحِكْمَةِ: **الْكُفْرُ فِي أُمَّتِي أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ ﷿ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخ"**: مِنَ الرِّسَالَةِ **"الْمِصْرِيَّةِ"** عَنِ السَّيِّدِ الْخَصِيبِ ﷺ قَالَ: الْجَنَّةُ هِيَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، فَمَنْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ سَكَنَ الْجَنَّةَ. ﴿**تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾: هِيَ أَشْخَاصُهُ الْكِرَامُ، فَمَنْ عَرَفَهُمْ بِالْحَقِيقَةِ فَقَدْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى الْقَدِيمِ ﷻ.

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ ﷿ فِي رِسَالَتِهِ **"دِرْيَاقِ الْعَلِيلِ"**: كَثِيرٌ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ تُنَبِّهُ إِلَى أَنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَهُوَ خَالِدٌ فِيهَا لَا يَخْرُجُ مِنْهَا، لِقَوْلِ السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ الله ﷺ: مُنْصِفِي مِنْ هَذِهِ الْقُمُصِ الْبَشَرِيَّةِ يَكُونُ مُخَيَّرًا فِي نَفْسِهِ مُحَكَّمًا فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَأَحْوَالِهِ فِي الْهُبُوطِ وَالصُّعُودِ وَالسُّرُوحِ فِي الْجِنَانِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا**﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ ﷿ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيد"**: جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ تَحْدُثُ أَسْمَاؤُهَا عِنْدَ حُدُوثِ مَعَانِيهَا لِأَنَّهَا مُحْدَثَةٌ، وَكَوْنُهَا الْحُدُوثُ، فَلَوْ ذَهَبَ أَنْ

يَجْعَلَ اسْمَ الْمَعْنَى جَلَّ وَعَلَا مُحْدَثاً لَكَانَ الْمَعْنَى أَيْضاً مُحْدَثاً، وَالْمَعْنَى لَا يَتَجَزَّأُ وَلَا يَتَبَعَّضُ وَلَا يَتَغَيَّرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَلَا تُضْرَبُ بِهِ الْأَمْثَالُ.

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**قَلَائِدُ الدُّرِّ**": ﴿**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ**﴾: هِيَ الذَّاتُ الْمُقَدَّسَةُ السَّنِيَّةُ أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الْقِدَمِ وَالدَّيْمُومَةِ، وَفَرْعُهَا بَاسِقٌ فِي السَّمَاءِ فِي الْكَوْنِ النُّورَانِيِّ. ﴿**تُؤْتِي أُكُلَهَا**﴾: مُقْمِرٌ، ﴿**فِي كُلِّ حِينٍ**﴾: بِنَضَاخَةِ النُّورِ وَزِيَادَتِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُتَجَلِّيَ بِالصِّفَةِ الْعُلْوِيَّةِ هُوَ الْمُتَجَلِّي بِالصِّفَةِ الظِّلِّيَّةِ الْأَرْضِيَّةِ، وَهُوَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَذَلِكَ لِعَدْلِهِ فِي بَرِيَّتِهِ وَإِنْصَافِهِ فِي رَعِيَّتِهِ، فَكَمَا تَجَلَّى لِعَالَمِ الْعَقْلِ عَلَى صِفَاتِهِمْ وَأَمْثَالِهِمْ اقْتَضَى فِي وُجُوبِ عَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ تَجَلِّيَهُ لِعَالَمِ التَّرَاكِيبِ عَلَى هَيْئَاتِهِمْ وَأَشْكَالِهِمْ لِيَفْهَمُوا عَنْهُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ بَعْدَ أَنْ وَهَبَهُمْ اسْتِطَاعَةً وَافِيَةً لِقَبُولِ مَا كَلَّفَهُمْ مِنْ مَعْرِفَتِهِ فِي رُؤْيَتِهِ عِنْدَ تَجَلِّيهِ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ حُلُولٍ بِهِمْ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَةِ "**تَذْكِرَةِ الْأَفْكَارِ**": فَقَدْ مَثَّلَ تَعَالَى الذَّاتَ بِالشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الْأَدْهَانِ الثَّابِتَةِ الْأَرْكَانِ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ، الْبَاسِقَةِ الْفُرُوعِ وَالْأَغْصَانِ فِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، تُؤْتِي أُكُلَهَا فِي كُلِّ فَوْرٍ بِنَضَاخَةِ النُّورِ الْفَائِضِ مِنْ ازْدِيَادِ الْكَنْهُورِ لِكَوْنِ الضِّيَاءِ الْمَشْهُورِ وَالظِّلِّ الْمُثْبُوتِ لِلْإِيجَادِ وَالظُّهُورِ.

وَقَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ **"السَّلَامِيَّةِ"**: فَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ الَّتِي مَثَّلَهَا بِالشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ: هِيَ الذَّاتُ الْمُقَدَّسَةُ السَّنِيَّةُ الَّتِي هِيَ لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ، أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ وَهُوَ إِشْرَاقُهَا لِعَالَمِ الْجِنْسِ بِالْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ مِنَ الْحَمَإِ الْمَسْنُونِ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ بَاسِقٌ لِعَالَمِ الْعَقْلِ فِي الْعُلُوِّ، ﴿**تُؤْتِي أُكُلَهَا**﴾: مُقْمِرٌ فِي كُلِّ حِينٍ بِنَضَاضَةِ النُّورِ الْمُبِينِ، أَيْ بِزِيَادَةِ الْفَيْضِ الْمَكِينِ فِي رِيَاضِ عِلِّيِّينَ، وَدَلَالَةُ ذَلِكَ: أَنَّ الْمُتَجَلِّيَ فِي الْوُجُودَيْنِ هُوَ وَاحِدٌ بِذَاتِهِ، وَإِنَّمَا أَظْهَرَ ذَلِكَ بِمُقْتَضَى الْحِكْمَةِ فِي خَلْقِهِ لُطْفاً مِنْهُ تَعَالَى لِيَفْهَمُوا عَنْهُ الْأَوَامِرَ وَالنَّوَاهِيَ بَعْدَ أَنْ وَهَبَ لَهُمْ اسْتِطَاعَةً وَافِيَةً لِقَبُولِ التَّكْلِيفِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ حَسَنِ مُحَمَّدِ بَتَعْلُوسَ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمَطَالِعُ الْبَهِيَّةُ"**: دَلَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّ الصُّورَةَ النُّورَانِيَّةَ مَعْنًى لِتِلْكَ الصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَقَوْلُنَا مَعْنًى لَهَا أَيْ حَقِيقَتُهَا، وَمِنْهَا تَنَوَّرَتْ الدَّلَالَةُ وَصَحَّتْ الْمَقَالَةُ. الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ وَالشَّجَرَةُ الثَّابِتَةُ الْأَصْلِ: أَيْ الْإِيجَادُ فِي الظُّهُورِ لِعَالَمِ الْبَشَرِ وَالنُّورِ، ﴿**تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ**﴾ وَهُوَ إِشْرَاقُ إِيجَادِهَا الْمَكِينِ عَلَى مَمَرِّ الْأَيَّامِ وَالسِّنِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيل مَحْمُود مُحَمَّد عَبُّود قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**بَذْرِةِ الأَفْرَاحِ**": اللهُ: هُوَ مُحَمَّدٌ، وَالْخَلْقُ وَالتَّكْوِينُ وَمَا حَدَثَ بَعْدَ كَوْنِ مُحَمَّدٍ فَهُوَ مِنْ فِعْلِهِ وَتَكْوِينِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجَدِيلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيد**": وَهِيَ صُورَةُ الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ، لِأَنَّهَا شَجَرَةٌ مِنْ شَكِّ الطَّوَائِفِ الْمَلْعُونَةِ الَّذِينَ أَبْلَسُوا عَنْ مَوْلَاهُمْ وَهُمُ الْمَكْرُوهُونَ، وَقَوْلُهُ: ﴿**اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ**﴾ مَعْنَاهَا قَامَتْ صُورَةُ نَارٍ قَبْلَ تَعَلُّقِهَا بِالْجِسْمِ الْبَشَرِيِّ، ﴿**مَا لَهَا مِن قَرَارٍ**﴾ أَيْ: لَا تَقِرُّ بِمَعْنَوِيَّةِ مَوْلَاهَا أَبَداً وَلَا تُسَلِّمُ لَهُ أَبَداً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُود صَالِح الزَّلُّو قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: يَقُولُ الشِّيرَازِيُّ فِي "**تَنْبِيهِهِ**": فَأَشْرَقَ نُورُ الْعَقْلِ بِوَاسِطَةِ النَّفْسِ عَلَى الْمُؤْمِنِ فَثَبَتَ عَلَى الْإِقْرَارِ بِالْإِيمَانِ، وَحُجِبَ عَنِ الْكَافِرِ بِجُحْدِهِ بَعْدَ الْعِرْفَانِ فَزَاغَ وَضَلَّ.

وَهَذِهِ الْمَشِيئَةُ: هِيَ الَّتِي سَبَقَتْ تَثْبِيتَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا انْعَقَدَتْ عَلَيْهِ نِيَّتُهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ، وَهُوَ إِفَاضَةُ ظُهُورِ الْعَقْلِ عَلَيْهِمْ وَتَهْيِؤُهُمْ لِقَبُولِ إِشْرَاقِهِ، ﴿**وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ**﴾: هُوَ تَلْبِيسُهُ الْأَمْرَ عَلَيْهِمْ بِإِقَامَتِهِ الْحِجَابَ الْآدَمِيَّ فِي أَعْيُنِهِمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا بَيَّنُوهُ مِنَ الْإِنْكَارِ، ﴿**وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ**﴾: هِيَ كَلِمَتُهُ السَّابِقَةُ بِالْمَزْجِ لِحِكْمَةٍ اقْتَضَتْهَا مَصْلَحَةُ الْعِبَادِ وَاسْتِمْرَاراً لِبَقَاءِ النَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ وَحِفْظاً لِمَصَالِحِ أَبْنَائِهِ، هَذِهِ الْمَشِيئَةُ هِيَ الَّتِي سَبَقَتْ: وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا مَزَجَ بَيْنَ الْعَالَمَيْنِ النُّورِيِّ وَالظُّلْمِيِّ بِالْحِكْمَةِ التَّامَّةِ، وَقَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً وَقَالَ: **هَؤُلَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي**، وَقَبَضَ قَبْضَةً بِشِمَالِهِ وَقَالَ: **هَؤُلَاءِ إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالِي**، يَتَبَيَّنُ مِنْ هَذَا أَنَّ تَثْبِيتَ اللهِ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ، وَذَلِكَ مَا انْعَقَدَتْ عَلَيْهِ نِيَّتُهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ، هُوَ إِفَاضَةُ نُورِ الْعَقْلِ عَلَيْهِمْ وَتَهْيِئَتُهُمْ لِقَبُولِ إِشْرَاقِهِ، وَقَوْلُهُ: ﴿**وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ**﴾ وَهُوَ تَلْبِيسُهُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ بِإِقَامَتِهِ الْحِجَابَ الْآدَمِيَّ فِي أَعْيُنِهِمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا بَيَّنُوهُ مِنَ الْإِنْكَارِ بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى، وَقَوْلُهُ: ﴿**وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ**﴾، هِيَ كَلِمَتُهُ السَّابِقَةُ بِالْمَزْجِ لِحِكْمَةٍ اقْتَضَتْهَا مَصْلَحَةُ الْعِبَادِ اسْتِمْرَاراً لِبَقَاءِ النَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ وَحِفْظاً لِمَصَالِحِ أَبْنَائِهِ مِنْ أَنْ يَتَمَيَّزُوا مُؤْمِنِينَ وَكَافِرِينَ، وَفِي ذَلِكَ مَا فِيهِ مِنْ خَطَرٍ عَلَى الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ مِنْ جَرَّاءِ مَا تَفْعَلُهُ فِيهِ عَدَاوَةُ الْعُنْصُرِ وَاخْتِلَافُ الِاتِّجَاهِ.

٦٠٦ وَلِهَذَا قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعَارَ أَعْدَاءَهُ أَخْلَاقاً مِنْ أَخْلَاقِ أَوْلِيَائِهِ لِيَعِيشَ أَوْلِيَاؤُهُ مَعَ أَعْدَائِهِ فِي دَوْلَتِهِمْ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا تَرَكُوا وَلِيّاً إِلَّا قَتَلُوهُ وَبِهَذَا تَتَجَلَّى حِكْمَةُ اللهِ بِالْمَزْجِ بَيْنَ عِبَادِهِ رَحْمَةً مِنْهُ تَعَالَى بِأَوْلِيَائِهِ لِيَأْمَنُوا بِأَمْنِ الْعَيْشِ فِي ظِلِّ دَوْلَةِ أَعْدَائِهِمْ، وَحُجَّةً عَلَى ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الِاسْتِضَاءَةِ بِنُورِ الْعِلْمِ وَاتِّبَاعِهِمْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "التَّجْرِيدُ": ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ وَهُمُ الَّذِينَ أَنْكَرُوا مَعْنَوِيَّةَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ وَادَّعَوْا الرُّبُوبِيَّةَ دُونَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ النَّمِيلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الِاعْتِرَافُ": ﴿نِعْمَةُ اللَّهِ﴾: وَهِيَ مَعْرِفَتُهُ أَقُولُ: إِنَّ نِعْمَةَ اللهِ هِيَ مَعْرِفَةُ مَوْلَانَا عِنْدَمَا شَاكَلَهُمْ بِالصُّوَرِ، رَحْمَةً بِهِمْ وَإِشْفَاقاً عَلَيْهِمْ، ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْراً﴾: هُمُ الَّذِينَ جَحَدُوا بَعْدَ الْعِرْفَانِ وَأَنْكَرُوا بَعْدَ الْبَيَانِ، وَهُمُ الثَّانِي وَأَتْبَاعُهُ وَأَشْيَاعُهُ لَعَنَهُمُ اللهُ، هَؤُلَاءِ وَقَعُوا فِي الْخُسْرَانِ فِي مَوَاقِدِ النِّيرَانِ وَبِئْسَ الْقَرَارُ.

٦٠٧ رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْر مِنهُالسَّلَامُ فِي كِتَابِهِ "الْهَفْتُ وَالْأَظِلَّةُ": قَالَ: قَالَ مَوْلَايَ الصَّادِقُ عَزَّعِزُّهُ: **يَا مُفَضَّلُ أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً﴾ أَيْ جَعَلُوا الْحُجُبَ أَنْدَاداً يُطِيعُونَهُمْ كَطَاعَةِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي احْتَجَبَ بِهَذِهِ الْحُجُبِ لِيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاس قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**رِيَاض الأَذْهَان**": ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا**﴾: هُمُ الَّذِينَ اعْتَقَدُوا أُلُوهِيَّةَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ فِي كُلِّ ظُهُورٍ ظَهَرَ بِهِ. وَإِقَامَةُ الصَّلَاةِ: هِيَ مَعْرِفَةُ السَّيِّدِ الْمِيم لِذِكْرِهِ التَّعْظِيم، وَالرِّزْقُ: هُوَ الرِّزْقُ الْحَقِيقِيُّ الْمَعْنَوِيُّ، وَالنَّفَقَةُ مِنْهُ: هِيَ تَعْلِيمُ الطَّالِبِ الْمُسْتَحِقِّ مَعْرِفَةَ اللهِ تَعَالَى. ﴿**مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ**﴾: لَا قُدْرَةَ لَكُمْ فِيهِ عَلَى إِجَابَةِ الطَّالِبِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْيَوْمِ: دُنُوُّ الْأَجَلِ وَالانْتِقَالُ مِنْ قَمِيصٍ إِلَى آخَرَ. وَالْبَيْعُ: هِيَ الْمُنَاسَبَةُ بَيْنَ الأَقَاوِيلِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ الدَّالَّةِ عَلَى مَعْرِفَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَمَعْرِفَةِ أَنْوَارِهِ. وَالْخِلَالُ: طُلَّابُ تِلْكَ الْمَعْرِفَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ النُّمَيْلِي قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الاعْتِرَاف"**: هَذَا الْفَلَكُ مَذْمُومٌ لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَهَا بِالتَّسْخِيرِ، وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ مَذْمُومَةٌ أَيْضًا لِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَكَرَهَا أَنَّهَا مُسَخَّرَةٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّى رَبِيع قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"كَشْف الْكُنُوز"**: وَهُمَا الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَهُمَا الْأَوَّلُ وَالثَّانِي لَعَنَهُمَا اللهُ:

٦٠٨ لِقَوْلِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ لِلْأَوَّلِ وَالثَّانِي: **أَنْتُمَا شَمْسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَقَمَرُهَا**، إِذْ هُمَا شَمْسٌ لِمَنْ وَالَاهُمَا عَلَى الْجَحْدِ وَالْإِنْكَارِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ النُّمَيْلِي قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الاعْتِرَاف"**: دَائِبَيْنِ: أَيْ سَائِرَيْنِ، يَعْنِي: دَائِرَيْنِ فِي أَيْدِي بَنِي الْبَشَرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو ﷺ فِي رِسَالَتِهِ "**سَبِيل الْهِدَايَة**": وُجُودُ الْإِنْسَانِ ابْتِدَاءً نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ وَفَضْلٌ وَخَلْقُ جَمِيعِ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْ أَجْلِهِ وَإِطْلَاقُ يَدِهِ فِي تَطْوِيرِ هَذَا الْمُلْكِ الْكَبِيرِ الْمُسْتَخْلَفِ فِيهِ، وَوَهَبَهُ الْقُدْرَةَ عَلَى اسْتِخْدَامِهِ وَاكْتِشَافِ الْكَثِيرِ مِنْ طَاقَاتِ هَذَا الْكَوْنِ وَأَسْرَارِهِ وَتَمْكِينِهِ مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى اسْتِخْرَاجِ كُنُوزِ الْأَرْضِ وَأَثْقَالِهَا، كُلُّ هَذَا نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ وَفَضْلٌ، وَمَا مِنْ نَفَسٍ يَتَنَفَّسُهُ أَوْ خَفْقَةٍ يَخْفِقُهَا قَلْبُهُ أَوْ فِكْرَةٍ يَتَدَبَّرُهَا عَقْلُهُ أَوْ مَا إِلَى ذَلِكَ مِمَّا تَرَاهُ عَيْنَاهُ وَتَسْمَعُهُ أُذُنَاهُ وَتُحِسُّهُ مَشَاعِرُهُ إِلَّا نِعْمَةٌ مَا كَانَ يَنَالُهَا لَوْلَا فَضْلُ اللهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْكِلَازِيُّ الْأَنْطَاكِيُّ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ "**التَّأْيِيد**": ﴿**الْبَلَدُ**﴾: هُوَ الَّذِي فِيهِ الْبَيْتُ، الَّذِي هُوَ الصُّورَةُ الْمَرْئِيَّةُ، وَهِيَ الْحِجَابُ عَلَى النَّاظِرِينَ وَهِيَ الَّتِي إِلَيْهَا الْقَصْدُ، وَعَلَيْهَا الاعْتِمَادُ، وَأَيُّ مَنْ أَقَرَّ بِهِ وَعَرَفَهُ كَانَ آمِنًا مِنَ الْمَسُوخِيَّةِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُلَقَّبُ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِهِ "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**":

٦٠٩ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **إِنَّ آلَ إِبْرَاهِيمَ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَطَهَّرَهُمْ فَلَمْ يَعْبُدُوا وَثَنًا وَلَا صَنَمًا. هَكَذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٣٦﴾

قَالَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ"**: لَقَدْ أَضَافَ تَعَالَى ضَلَالَ الْقَوْمِ إِلَى الْأَصْنَامِ إِذْ جَعَلُوهَا سَبَبًا لِضَلَالَتِهِمْ وَهِيَ جَمَادٌ: وَلَا يَكُونُ مِنْهَا صَرْفٌ عَنْ طَاعَةٍ، وَلَا دُعَاءٌ إِلَى مَعْصِيَةٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجَدِيلِيُّ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: النَّاسُ هُنَا: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ. فَلَمَّا ظَهَرَ لَهُمُ الْبَارِي تَعَالَى بِالْعَدْلِ فِي الصُّورَةِ الْأَنْزَعِيَّةِ رَحْمَةً وَلُطْفًا لِيَعْرِفُوهُ وَيَتَّبِعُوا وُجُودَهُ وَأَظْهَرَ الْقُدْرَةَ، فَالَّذِينَ أَثْبَتُوا الْقُدْرَةَ وَنَفَوُا الصُّورَةَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ٣٧﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجَدِيلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: ثَبَتَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَئِمَّةَ لَمْ تَلِدْهُمُ الْكُفَّارُ، وَلَا يُولَدُونَ مِنْ سِفَاحٍ، دَلِيلُ ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةُ حِكَايَةً عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ قَوْلُهُ وَدُعَاؤُهُ الْآيَةَ. فَجَاءَ دُعَاءُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ، وَوَرَدَ الْخِطَابُ فِي الصَّفْوَةِ مِنْ هَذِهِ الذُّرِّيَّةِ فِي آخِرِ آيَةٍ مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ قَوْلُهُ: ﴿**مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ**﴾.

وَقَالَ السَّيِّدُ عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّجَّارُ فِي كِتَابِهِ **"قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ"**:

٦١٠ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: **جَاءَ إِبْرَاهِيمُ بِهَاجَرَ وَوَلَدِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوَرَدَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ فِي مَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَوَضَعَهُمَا هُنَاكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ وَتَرَكْتَنَا فِي هَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أُنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ قَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا. فَقَالَتْ لَهُ: آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: إِذًا لَا يُضَيِّعُنَا اللهُ. فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ، اسْتَقْبَلَ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ: الْآيَةَ.**

أَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ إِشَارَةٌ إِلَى ظُهُورِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّعَزَّهُ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ**﴾، فَظَاهِرُ الْكَلَامِ مَكَّةُ وَمَا حَوْلَهَا وَالْبَاطِنُ مِنْ ذَلِكَ: عِنْدَ قَوْمٍ لَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا مِنَ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْأَسْرَارِ الرَّبَّانِيَّةِ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ مِنْ دُونِ إِلَهِ الْعَالَمِينَ. ﴿**عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ**﴾: وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى ظُهُورِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَزَّعَزَّهُ، الْمُحَرَّمَةِ مَعْرِفَتُهُ عَلَى مَنْ جَحَدَ وَأَنْكَرَ وَأَبَى وَاسْتَكْبَرَ. ﴿**رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ**﴾: إِشَارَةٌ إِلَى ظُهُورِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّعَزَّهُ مِنْ عَبْدِ اللهِ، وَالَّذِي هُوَ الصَّلَاةُ وَإِقَامَتُهُ مَعْرِفَتُهُ عَلَى الحَقِيقَةِ، ﴿**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ**﴾: أَيْ أَيِّدْهُمْ بِنَصْرِكَ وَاجْمَعْ شَمْلَهُمْ عَلَى مَعْرِفَتِكَ لِيُلَبُّوا دَعْوَةَ نَبِيِّكَ وَيُؤْمِنُوا بِنُبُوَّتِهِ حَتَّى يَصِلُوا إِلَى مَعْرِفَتِكَ، فَيَأْتَمِرُوا بِأَوَامِرِكَ وَيَنْتَهُوا عَنْ نَوَاهِيكَ، ﴿**وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ**﴾: فَزِدْهُمْ عِلْمًا وَمَعْرِفَةً بِكَ وَبِأَوْلِيَائِكَ، وَأَوْصِلْ إِلَيْهِمُ الْأَسْرَارَ وَاحْشُرْهُمْ مَعَ الْأَبْرَارِ، ﴿**لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾: مَا أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ وَيَثْبُتُونَ عَلَى وَلَايَتِكَ وَاعْتِقَادِي أُلُوهِيَّتَكَ وَمَعْنَوِيَّتَكَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيد**": لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، سِرًّا كَانَتْ أَمْ عَلَانِيَةً.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**بَاطِنِ الصَّلَاة**": إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَهُ أَيُّهَا الكَافِرُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنَ الكُفْرِ وَالعِصْيَانِ فِي سَرَائِرِكُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ المُلَقَّبُ بِالفَيْضِ الكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ "**تَفْسِيرِ الصَّافِي**": هَذَا الدُّعَاءُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ اسْتِعْظَامًا لِلنِّعْمَةِ عِنْدَمَا وَهَبَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ إِسْمَاعِيلَ وَكَانَ عُمْرُهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَلَمَّا وَهَبَهُ إِسْحَاقَ كَانَ عُمْرُهُ مِئَةً وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَكُلُّ ذَلِكَ بِدُعَاءِ إِبْرَاهِيمَ وَسَأَلَ اللهَ الوَلَدَ فَأَجَابَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾﴾

إِبْرَاهِيمُ هُنَا: هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَالقَائِلُ: هُوَ اليَتِيمُ الأَكْبَرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَسْأَلُ أَنْ يُعْطَى مَرْتَبَةَ السِّينِ إِذَا ظَهَرَ بِهِ المِيمُ عَزَّ عِزُّهُ إِنَّمَا قَالَهَا عَلَى سَبِيلِ التَّمَنِّي لِأَنَّ كُلَّ شَخْصٍ مِنَ العَالَمِ النُّورَانِيِّ عَارِفٌ بِرُتْبَتِهِ وَأَنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُهَا.

٦١١ وَوَجْهٌ آخَرُ: إِذَا ظَهَرَ المِيمُ بِالسِّينِ أَصْبَحَ السِّينُ مُقِيمَ الصَّلَاةِ: وَيَصِحُّ فِيهِ قَوْلُ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ: «**سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ البَيْتِ**»، وَهُوَ لَمَّا ظَهَرَ بِهِ المِيمُ لَحِقَ بِأَشْخَاصِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ المُلَقَّبُ بِالفَيْضِ الكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ "**تَفْسِيرِ الصَّافِي**": ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ**﴾: العَيَّاشِيُّ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: **آدَمُ وَحَوَّاءُ**. وَقُرِئَ: **وَلِوَلَدِي** وَفِي القُمِّيِّ: **إِنَّمَا أُنْزِلَتْ لِوَلَدِي: إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ**.

أَقُولُ الوَالِدَانِ بِالحَقِيقَةِ هُمَا: مُحَمَّدٌ وَسَلْمَانُ مِنْهُمَا السَّلَامُ، وَهُمَا أَبَوَا هَذِهِ الأُمَّةِ، لِأَنَّهُ بِمَعْرِفَتِهِ سَلْمَانَ مِنْهُ السَّلَامُ: يَتِمُّ الدُّخُولُ، وَبُلُوغُ المَأْمُولِ بِمَعْرِفَةِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ، لِأَنَّهُ لَا دُخُولَ إِلَّا مِنْ بَابٍ، وَبِمَعْرِفَةِ الاِسْمِ الأَعْظَمِ عَلَى الحَقِيقَةِ: نَصِلُ إِلَى مَعْرِفَةِ المَعْنَى القَدِيمِ جَلَّ وَعَلَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَد ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"دِرْيَاقِ العَلِيلِ"**: ذَلِكَ عِنْدَ قِيَامِ القِيَامَةِ الكُبْرَى عِنْدَ انْتِهَاءِ مُدَّةِ الكَوْنِ، وَظُهُورِ مَوْلَانَا الأَنْزَعِ البَطِينِ مِنْ عَيْنِ الشَّمْسِ، وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى أَسَدٍ مِنْ نُورٍ وَذُو الفَقَارِ فِي يَدِهِ مَشْهُورٌ، وَيَظْهَرُ الرِّجْسُ اللَّعِينُ مِنَ المَغْرِبِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ الفَصْلُ، حَيْثُ يُفْصَلُ بَيْنَ الظُّلْمَةِ وَالنُّورِ وَيَرْجِعُ كُلُّ عُنْصُرٍ إِلَى عُنْصُرِهِ، ثُمَّ يَرُدُّ الفِرْقَةَ القَشَّاشَ الَّتِي خَلَتْ مِنَ الدَّمِ أَجْسَادُهَا إِلَى الأَجْسَامِ البَشَرِيَّةِ لِعِمَارَةِ دَارِ البَلْوَى.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ شَعْبَان ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"نُزْهَةِ الأَفْكَارِ"**: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ**﴾: مِنْ هَذِهِ المَعَاجِزِ وَالأَقْدَارِ الَّتِي هِيَ عِبْرَةٌ لِمَنِ اعْتَبَرَ، وَحُجَّةٌ عَلَى مَنْ جَحَدَ وَأَنْكَرَ وَأَبَى وَاسْتَكْبَرَ، فَحُشِرَ مَعَ مَنْ كَفَرَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ ﷺ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ**﴾: أَيْ تَبْقَى مَفْتُوحَةً مِنْ هَوْلِ مَا تَرَى لَا يَقْدِرُونَ عَلَى إِطْبَاقِهَا، شَاخِصَةً لِعَظَمَةِ الذَّاتِ أَيْ ذَاتِهِ تَعَالَى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَد قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**: العَذَابُ هُوَ قَائِمُ بَيْتِ رَسُولِ الله عزّ عزّه، لِأَنَّ ظُهُورَهُ عَذَابٌ وَشَقَاءٌ وَبَلَاءٌ عَلَى الكَافِرِينَ الجَاحِدِينَ المُنْكِرِينَ، وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِوِلَايَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عزّ وجلّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَبِيبُ عِيدُ الصَّالِحِ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الجَوْهَرَةِ الدِّينِيَّةِ"**: وَكُلُّ مَثَلٍ مِنْ هَذِهِ الأَمْثَالِ الَّتِي أَظْهَرَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ لَهُ مَعْنًى بَاطِنٌ وَهُوَ مَثَلٌ فِي الظَّاهِرِ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُظْهِرُ شَيْئًا عَبَثًا، وَمَنْ يَجْعَلْ ذَلِكَ يَصْعُبْ عَلَيْهِ إِدْرَاكُ كَثِيرٍ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَمْثَالِ.

وَقَالَ المُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ منه السلام فِي كِتَابِهِ **"الهَفْتِ وَالأَظِلَّةِ"**:

٦١٢ قَالَ مَوْلَايَ عزّ عزّه: **إِنَّ المُؤْمِنِينَ يَلْحَقُونَ بِالمَلَائِكَةِ**، قُلْتُ: وَأَهْلُ النَّارِ؟ قَالَ: **يَلْحَقُونَ بِالمُسُوخِ، أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ؟** وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ وَقَالَ: **هَؤُلَاءِ هُمُ القَشَّاشُ وَالخَنَازِيرُ وَالدِّبَبَةُ وَالكِلَابُ وَابْنُ عِرْسٍ وَابْنُ آوَى .**

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ النُّمَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَةِ **"الاِعْتِرَافِ"**: وَالعَذَابُ ظُهُورُ قَائِمِنَا المُتَغَيِّبُ لِأَنَّ ظُهُورَهُ عَذَابُهُ عَلَى الكَافِرِينَ وَشَقَاءٌ، وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِي الخَطِيبُ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "مِصْبَاحِ العُقُولِ": فَلَمَّا عَلِمَ تَعَالَى مَكْرَهُمْ ظَهَرَ لَهُمْ كَأَمْثَالِهِمْ وَعَلَى أَشْكَالِهِمْ، وَأَرَاهُمُ الأَكْلَةَ وَالشَّرْوَةَ وَالزَّوْجَةَ وَالوَلَدَ، فَكَانَ ذَلِكَ تَلْبِيسًا عَلَيْهِمْ وَمَكْرًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾

قالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ العَبَّاس قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "رِيَاضِ الأَذْهَانِ": تَنْبِيهاً إِلَى قُوَّةِ سُلْطَانِهِ وَنُفُوذِ قُدْرَتِهِ فِي عِبَادِهِ وَكَمَالِ عَدْلِهِ فِي أَحْكَامِهِ عَلَى مَخْلُوقَاتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّل مِنهُ السَّلَام فِي كِتَابِهِ "آدَابُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ":

٦١٣ قَالَ الْمُفَضَّلُ مِنهُ السَّلَام: قَالَ سَيِّدِي عَزَّ عِزُّهُ: اقْرَأْ يَا مُفَضَّلُ فِقَرَاتِ هَذِهِ الآيَةِ. فَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَدِّلُ غَيْرَ الأَرْضِ، وَيَخْلُقُ سَمَاءً خِلَافَ هَذِهِ

السَّمَاءِ، وَيَخْلُقُ خَلْقاً آخَرَ وَلَا يَزُولُ سُلْطَانُهُ وَعَظَمَتُهُ وَقُدْرَتُهُ أَبَدَ الآبِدِينَ. وَلِذَلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**المَجْمُوعُ**": ﴿ **يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ**﴾: الأَرْضُ: أَمْ سَلَمَة عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَالسَّمَاوَاتُ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ الخَثْعَمِيَّةُ، وَأُمُّ أَيْمَنُ وَفِضَّةُ، وَزَيْنَبُ الحَولا العَطَّارَةُ، وخَوْلَةُ وَأُمُّ جُبَيْرُ وهِيَ الرَّبَابُ ابْنَةُ امْرِئ القَيْس. ﴿**وبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾: فاطر .

٦١٤ وَقَالَ المُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِهِ "**الصِّرَاطُ**": **أَرَادَ بِتَبْدِيلِ الأَرْضِ غَيْرَ الأَرْضِ عَالَمَ المِزَاجِ الَّذِينَ هُمْ فِي الأَرْضِ سَاكِنُونَ، فَإِذَا تَخَلَّصُوا مِنَ المِزَاجِ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَوَصَلُوا إِلَى الصَّفَاءِ رُفِعُوا إِلَى العُلُوِّ وَزَالَتْ عَنْهُمْ رُتْبَةُ المِزَاجِ فَيَحُلُّونَ غَيْرَ المَحَلِّ السُّفْلِيِّ فِي العَالَمِ العُلْوِيِّ النُّورَانِيِّ وَيَعُودُونَ إِلَى جَوْهَرِهِمُ الَّذِي بَدَأُوا هُمْ مِنْهُ، لِأَنَّ جَوْهَرَ الشَّيْءِ هُوَ أَصْلُ الشَّيْءِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد مَحْمُود قَرْفُول قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْأَسْعَدِيَّةِ**": أَنَّ الْأَرْضَ هُنَا هِيَ الْأَجْسَامُ التُّرَابِيَّةُ وَالسَّمَاوَاتُ كِنَايَةٌ عَنِ الْأَرْوَاحِ الْقَائِمَةِ لِتِلْكَ الْأَجْسَامِ وَهِيَ سَمَاءٌ لِلْأَجْسَامِ وَلِكَوْنِهَا لَطِيفَةً غَيْرَ كَثِيفَةٍ وَالْأَجْسَامُ تَتَبَدَّلُ وَتَبْدِيلُهَا هُوَ مَوْتُ الْجِسْمِ عَنِ الرُّوحِ وَفَنَاؤُهُ وَتَعَلُّقُ الرُّوحِ بِجِسْمٍ آخَرَ مَعَ التَّصْدِيقِ عَلَى التَّنَاسُخِ وَهَذَا هُوَ تَبْدِيلُ الْأَرْضِ غَيْرَ الْأَرْضِ وَأَمَّا تَبْدِيلُ

السَّمَاوَاتِ الَّتِي هِيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كِنَايَةٌ عَنِ الْأَرْوَاحِ وَمَعَ قَوْلِنَا أَنَّ الْأَرْوَاحَ لَا تَفْنَى فَهُوَ بِالنِّهَايَةِ كُلٌّ إِلَى عُنْصُرِهِ فَتَسْتَقِرُّ الْأَرْوَاحُ بَاقِيَةً فِي مَحَلَّاتِ مَا تَسْتَحِقُّ هِيَ بِحَالِهَا بَعْدَ الْخَلَاصِ مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَامِ التُّرَابِيَّةِ وَتَنْشَأُ أَرْوَاحٌ مُحْدَثَةٌ عَلَى مِثَالِ التَّكْوِينِ الْأَوَّلِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾﴾

رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِهِ **"الْهَفْتِ وَالْأَظِلَّةِ"** قَالَ:

٦١٥ قُلْتُ مَوْلَايَ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمُؤْمِنِينَ دُونَ الْكَافِرِينَ أَمْ هِيَ عَامَّةٌ؟ قَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **هِيَ عَامَّةٌ لَمْ يُخَصِّصْ بِهَا مُؤْمِنًا عَنْ كَافِرٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِيَجْزِيَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ ذَلِكَ فِي الْأَعْمَالِ خَاصَّةً**، قُلْتُ: فَمَا جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **يُخَفَّفُ عَنْهُ الْعَذَابُ فِي الْمُسُوخِيَّةِ أَلَّا يَضِيعَ عَمَلُهُ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهِيَ الْمُسُوخِيَّةُ وَتَكْرَارُهُمْ فِيهَا وَهِيَ النَّارُ الَّتِي تَغْشَى وُجُوهَهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْأَفْكَارِ"**:

٦١٦ رُوِيَ أَنَّ مَوْلَانَا جَعْفَرَ الصَّادِقَ عز عزه قَالَ: **إِنَّ مَحَلَّ الْإِمَامِ فِي الْأَرْضِ مَحَلُّ الْبَارِي فِي السَّمَاءِ، وَإِنَّ الْمُلْكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَمْلِكَهُ وَيُدِيرَهُ إِلَّا وَاحِدٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾**.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: الْخِطَابُ: إِشَارَةٌ إِلَى الْعَقْلِ الَّذِي هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، فَهُوَ الَّذِي أَيْقَظَنَا عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَأَثْبَتْنَاهُ وَنَبَّهَنَا عَلَى عِلْمِ مَعْرِفَةِ مَوْلَاهُ، وَهُوَ الَّذِي هَدَانَا إِلَى عِلْمِ تَوْحِيدِ مَعْنَاهُ وَهُوَ الَّذِي أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَرْضًا لَازِمًا وَقِسْطًا وَبَيَانًا.

سُورَةُ النَّحْلِ

وهي ١٢٨ آيةً و٢٨٤٠ كلمةً و٧٧٠٧ حَرْفاً

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيم عَبْد اللَّطِيف قدس الله روحه فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**": وَهُوَ الرَّجْعَةُ الْبَيْضَاءُ وَالْكُرَةُ الزَّهْرَاءُ، وَهُوَ سَيَأْتِي مُؤَكَّداً مُحَقَّقاً.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِح نَاصِر قدس الله روحه فِي رِسَالَةِ "**الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ**": ﴿**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ**﴾: وَهُوَ الْعَذَابُ الَّذِي وَعَدَهُمْ بِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**الْبَحْثِ وَالدَّلَالَةِ**": ﴿**يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ**﴾: وَهُمُ الْأَيْتَامُ، وَهُمْ مَالِكُو عِلْمِ مَعْرِفَتِهِ بِالْحَقِيقَةِ، ﴿**بِالرُّوحِ**﴾: وَهِيَ سَلْسَلُ، ﴿**مِنْ أَمْرِهِ**﴾: وَهُوَ الْمِيمُ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمِ.

أَقُولُ: الْإِشَارَةُ إِلَى الْمَعْنَى الْقَدِيمِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا**﴾. وَلَا يَقُولُ أَنَا إِلَّا هُوَ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ. ﴿**فَاتَّقُونِ**﴾: أَيْ خَافُوا عِقَابِي أَنْ تَثْبُتُوا عَلَى صِفَةِ كَوْنِكُمُ الْكَائِنَةِ لِحَاجَتِكُمْ، وَفِي حَالِ الْمُخَالَفَةِ تَسْلُكُونَ الْخَاءَاتِ عِنْدَ الْمَمَاتِ.

وَجْهٌ آخَرُ: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ هُمُ الْحُجُبُ النُّورِيَّةُ. وَالرُّوحُ: هَذِهِ الصُّورَةُ الْمَرْئِيَّةُ. يُؤَكِّدُ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُنْتَجَبِ قدس الله روحه: الْكَوْنُ جِسْمٌ وَهِيَ فِيهِ رُوحٌ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**مِنْ أَمْرِهِ**﴾: الْإِشَارَةُ إِلَى الْجَوْهَرِ الْفَرْدِ الْغَنِيِّ بِذَاتِهِ عَنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَقَوْلُهُ: ﴿**عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**﴾: وَهُمْ أَهْلُ مَرَاتِبِ عليهم السلام كُلٌّ مِنْهُمْ يَأْخُذُ عَلَى قَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد عَلِي الْقَلْع قدس الله روحه فِي رِسَالَةِ "**مَطْلَبِ الطَّالِبِ**": ﴿**السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ**﴾: هُنَا هُمْ عِدَّةُ الْعَالَمِينَ: الْعَالَمُ الْكَبِيرُ النُّورَانِيُّ وَالْعَالَمُ الصَّغِيرُ السُّفْلِيُّ بِأَمْرِهِ بَارِئُهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد مَحْمُود قَرْفُول قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"مَنَارُ الْحَيَاةِ"**: هَذَا الْإِنْسَانُ مَذْمُومٌ: وَهُوَ الْكَافِرُ الَّذِي يَتَرَدَّدُ فِي الْأَصْلَابِ وَالْأَرْحَامِ مَدَى الدُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِن الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**: عَنِ الْقُمِّيِّ قَالَ: ﴿**خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ**﴾: مَاءٍ مُنْتِنٍ فَيَكُونُ خَصِيماً مُتَكَلِّماً بَلِيغاً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾

٦١٧ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ عليه السلام فِي كِتَابِهِ "آدَابِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ": ﴿**الْأَنْعَامُ**﴾: **هِيَ عِلْمُ الْبَاطِنِ، وَأَيُّ نِعْمَةٍ أَعْظَمُ مِنْ نِعَمِهِ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى، وَهِيَ أَوَّلُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجِ الْمُخْلِصِينَ.**

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: وَهُوَ الْعِلْمُ الْحَلَالُ وَأَخْذُهُ مِنْ وَجْهِهِ وَطُرُقِهِ. وَنَهَاكُمْ أَنْ تَنْتَسِبُوا إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَبُوهُ فَيَحْرُمُ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ الله ﷺ فِي كِتَابِهِ "**الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ**": قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ**﴾، وَذَلِكَ لِجَعْلِهِ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ الدَّارَ الْآخِرَةَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ⑧﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": إِنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى مَا كَوَّنَ وَلَا ابْدَأَ غَيْرَ الِاسْمِ، وَخَلْقُ وَكَوْنُ الِاسْمِ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ بِإِذْنِ مَوْلَاهُ وَإِرَادَتِهِ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الله الْحُسَيْنِ بْنِ هَارُونَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْبَدْءُ وَالْإِعَادَةُ**": رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عِيسَى الْهَاشِمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ الْوَقَّادَ وَقَدْ عَبَرَ مَرَّةً يَتَحَدَّثُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ الله عَزَّ عِزُّهُ يَقُولُ: إِنَّ الْحَمِيرَ وَالدَّوَابَّ كَانَتْ تَتَكَلَّمُ فِي عَهْدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَسِيرُ عَلَى حِمَارِهِ أَوْ دَابَّتِهِ وَهِيَ تُكَلِّمُهُ مِنْ تَحْتِهِ وَتَقُولُ لَهُ: يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ أَمَا تَرْحَمُنِي فِيمَا أَنَا فِيهِ، أَوْ لَيْسَ يَكْفِيكَ حَتَّى تَكْدَنِي هَذَا الْكَدَّ وَأَنَا أَبُوكَ أَوْ أَخُوكَ أَوْ عَمُّكَ أَوْ بَعْضُ أَقَارِبِكَ أَوْ أَهْلِكَ. وَذَلِكَ مُبَيَّنٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِدَلِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَالْمُرَادُ: أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿**لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾.

أَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ مَذْمُومَةٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لِتَرْكَبُوهَا**﴾ وَخَلَقَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ۚ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُو قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**سَبِيلُ الْهِدَايَةِ**": إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا، فَإِنْ اؤْتَمَرُوا بِالطَّاعَةِ لَمْ يَجِدُوا عَنْهَا صَادًّا وَإِنْ انْهَوْا إِلَى مَعْصِيَةٍ فَلَيْسَ هُوَ الَّذِي حَمَلَهُمْ جَبْرًا وَلَا أَلْزَمُوهَا كُرْهًا، بَلْ مَنَّ عَلَيْهِمْ أَنْ بَصَّرَهُمْ وَعَرَّفَهُمْ وَحَذَّرَهُمْ وَأَمَرَهُمْ، لَا جَبْرًا عَلَى مَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَلَا جَبْرًا عَلَى مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِر قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْعَقَائِدُ الرُّوحِيَّةُ**": هَذِهِ الْأَسْمَاءُ سَابِقَةٌ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ تُوجَدَ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، مِثْلُ: التِّينِ، وَالزَّيْتُونِ وَالنَّخِيلِ، وَالْأَعْنَابِ، وَالرُّمَّانِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَوْجُودَةِ وَالْمَذْكُورَةِ فِي

الْقُرْآنِ، فَصَارَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الدُّنْيَاوِيَّةُ بِإِزَاءِ أَسْمَاءِ الدَّرَجِ، وَالْمَرَاتِبِ وَبَاطِنًا عَلَى أَسْمَاءِ الْمَرَاتِبِ وَالدَّرَجِ.

أَقُولُ: ﴿**السَّمَاءُ**﴾: سَلْسَلٌ. وَالْمَاءُ: الْعِلْمُ الْفَائِضُ مِنْهُ إِلَى عِدَّةِ الْعَالِمِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمِنْهُمْ وَصَلَ إِلَى الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ الْمُوَحِّدِينَ. وَالشَّرَابُ هُوَ هَذِهِ الْعُلُومُ الْإِلَهِيَّةُ وَالْأَسْرَارُ الرَّبَّانِيَّةُ الْوَاصِلَةُ إِلَى الطَّالِبِينَ الْمُسْتَحِقِّينَ مِنْ ضِعَافِ الْمُؤْمِنِينَ، تُنِيرُ فِي قُلُوبِهِمْ، وَتُثْمِرُ فِي عُقُولِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**غَنِيمَةُ السَّفَرِ**": الشَّمْسُ، الذَّهَبُ وَالْقَمَرُ، الْفِضَّةُ، وَالنُّجُومُ، وَبَقِيَّةُ الْمَعَادِنِ: وَهُمُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَحِزْبُهُمَا الْمُسَخَّرِينَ فِي يَدِ بَنِي آدَمَ، وَهُمْ أَشْخَاصٌ لِتَابِعِي هَذَيْنِ الرِّجْسَيْنِ الْمَلْعُونَيْنِ.

أَقُولُ: ﴿**وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾: وَهُوَ ظُهُورُ الْمَعْنَى عَزَّ وَجَلَّ بِالصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ**﴾: وَهُوَ ظُهُورُهُ فِي سَبْعِ قِبَابٍ ذَاتِيَّةٍ، تَخْتَلِفُ فِي الصُّورَةِ وَالْمَنْظَرِ وَهِيَ وَاحِدَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ وَالْجَوْهَرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "الْجَوَاهِرُ": اللَّحْمُ الطَّرِيُّ وَالْحِلْيَةُ مَعْنَاهُ: يَخْرُجُ الْعِلْمُ مِنَ الْبَابِ عَلَى يَدِ الْأَيْتَامِ وَالنُّقَبَاءِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى مَعْرِفَةِ اللهِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَقَالَ أَحَدُ الْعَارِفِينَ الْمُوَحِّدِينَ فِي رِسَالَتِهِ: ﴿الْبَحْرُ﴾: هُنَا: هُوَ الْعِلْمُ الظَّاهِرُ الْمَذْمُومُ لِأَنَّهُ ذَكَرَهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ مُسَخَّرٌ، وَالْأَكْلُ: هُوَ الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ. وَاللَّحْمُ الطَّرِيُّ: مَعْرِفَةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيم شَعْبَان فِي رِسَالَتِهِ "نُزْهَةُ الْأَفْكَارِ": الْبَحْرُ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ: هُوَ الْبَحْرُ الْمَوْجُودُ فِي سَائِرِ الْحُدُودِ فِي الْكُرَاتِ وَالْأَقَالِيمِ، وَاللهُ عَلِيمٌ ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾: وَهُوَ مَا حَلَّ لَنَا صَيْدُهُ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، وَالْحِلْيَةُ: الثَّوْبُ لِلاِسْتِتَارِ كَمَثَلِ الْكَنْزِ وَالْجِدَارِ عَلَى بَوَاطِنِ الْأَسْرَارِ، بِمَعْرِفَةِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، وَهِيَ الْقُدْرَةُ مِنَ الْقَدِيرِ، وَالْبَحْرُ: فِي بَاطِنِ الْأَمْرِ: فَهُوَ سِينُ السَّلَامِ وَدَارُ الْمَقَامِ، السَّمَاءُ الْمُحِيطَةُ بِالْأَفْلَاكِ وَمَرْتَعُ الْأَمْلَاكِ

وَجَرَيَانُ الْكَوَاكِبِ، مِنَ الْمَشَارِقِ إِلَى الْمَغَارِبِ، فِي إِبْحَارِ نُورِهِ مِنْ عُيُونِهَا إِلَى سُفُورِهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥﴾

قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عليه السلام فِي كِتَابِهِ "**الْأَنْوَارِ وَالْحُجُبِ**":

٦١٨ قَالَ الْمَوْلَى جَعْفَرٌ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **الرَّوَاسِي: هُمُ الْأَئِمَّةُ يَا مُفَضَّلُ. لَوْلَا الْأَئِمَّةُ لَشَكَكْتُمْ فِي دِينِكُمْ، وَضَلَلْتُمْ، وَزَاغَ بِكُمُ الْهَوَى، عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ وَلَكِنْ هُمْ يَنْهَوْنَكُمْ أَنْ تَزِيغُوا. وَالْأَرْضُ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ حَمْدَانُ عِمْرَانُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**نَجَاحِ الطَّالِبِينَ**": الرَّوَاسِي: إِشَارَةٌ إِلَى الْمَظَاهِرِ الْكُلِّيَّةِ، بِالْقِبَابِ الذَّاتِيَّةِ الْأَنْزَعِيَّةِ، وَالْأَنْهَارُ: مَعْرِفَةُ الْحَقَائِقِ. وَالسُّبُلُ: مَعْرِفَةُ الطَّرَائِقِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ۝١٦﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**غَنِيمَةِ السَّفَرِ**": نَحْنُ بِحَوْلِهِ تَعَالَى مُتَّبِعُونَ لَا مُبْتَدِعُونَ، نُلْحِقُ الْكَلَامَ بِالْقَرِينِ، كَمَا أَدَّبَنَا شُيُوخُنَا وَأَسْلَافُنَا الْأَقْدَمُونَ، فَالَّذِي نَرَاهُ مَقْرُوناً بِالْهِدَايَةِ وَالْحَمْدِ، حَكَمْنَا بِحَمْدِهِ وَتَفْخِيمِهِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَسَدُ عَلِي عاصِي قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"تَصْنِيفِ الْمُعَانِي"**: لَفْظَةُ عَلَامَاتٍ: مُرَكَّبَةٌ مِنْ سِتَّةِ أَحْرُفٍ. ﴿**وبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾: أَيْ بِالظُّهُورَاتِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو الطَّاهِرِ سَابُورُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الطَّالَقَانِيَّةِ"**: إِنَّ الْعَلَامَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: هُوَ مَا أَظْهَرَهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الْمَقَامَاتِ الظَّاهِرَاتِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ وَالْحِكَمِ وَالْبَيِّنَاتِ وَالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَاتِ وَالْإِشَارَاتِ وَالْأَمَارَاتِ، وَأَمَّا النَّجْمُ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ: فَهُوَ بَابُ اللهِ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ، وَهُوَ نُورُ الْهِدَايَةِ، وَبَيْتُهُ الْأَدْنَى وَلِسَانُهُ النَّاطِقُ وَأُذُنُهُ الْوَاعِيَةُ، وَجَنْبُهُ الْمَنِيعُ، وَحِصْنُهُ الْحَصِينُ، وَحِرْزُهُ الْحَرِيزُ، الَّذِي بِمَعْرِفَتِهِ تَصِحُّ الْوِلَايَةُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٧﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْحُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ: كَوَّنَ الْعَالَمَ وَذَرَأَهُمْ وَبَرَأَهُمْ، فَكَيْفَ مَنْ شَبَّهَ نَفْسَهُ بِالْخَالِقِ الْعَظِيمِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٨﴾

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلْوُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الْهِدَايَةِ"**: وُجُودُ الإِنْسَانِ ابْتِدَاءً نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ وَفَضْلٌ، وَخَلَقَ جَمِيعَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْ

أَجْلِهِ، وَإِطْلَاقُ يَدِهِ فِي تَطْوِيرِ هَذَا الْمُلْكِ الْكَبِيرِ الْمُسْتَخْلَفِ فِيهِ، وَوَهَبَتْهُ الْقُدْرَةَ عَلَى اسْتِخْدَامِ وَاكْتِشَافِ الْكَثِيرِ مِنْ طَاقَاتِ هَذَا الْكَوْنِ وَأَسْرَارِهِ، وَتَمْكِينِهِ مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى اسْتِخْرَاجِ كُنُوزِ الأَرْضِ وَأَثْقَالِهَا، كُلُّ هَذَا نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ وَفَضْلٌ، وَمَا مِنْ نَفَسٍ يَتَنَفَّسُهُ أَوْ خَفْقَةٍ يَخْفِقُهَا قَلْبُهُ أَوْ فِكْرَةٍ يَتَدَبَّرُهَا عَقْلُهُ أَوْ مَا إِلَى ذَلِكَ مِمَّا تَرَاهُ عَيْنَاهُ وَتَسْمَعُهُ أُذُنَاهُ وَتُحِسُّهُ مَشَاعِرُهُ إِلَّا نِعْمَةٌ مَا كَانَ يَنَالُهَا لَوْلَا فَضْلُ اللهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ١٩﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ**": هَذِهِ الآيَةُ الْكَرِيمَةُ تُؤَكِّدُ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلِيمٌ.

أَقُولُ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَهُوَ الصَّمْتُ عَنْ إِذَاعَةِ الأَسْرَارِ وَمَا تُعْلِنُونَ مِنْ كَشْفٍ وَإِعْلَانٍ لَهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ٢٠ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ٢١﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو الطَّاهِرِ سَابُورُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الطَّالْقَانِيَّةِ**": الَّذِينَ هُمْ مِنْ دُونِ اللهِ: هُمُ الطَّوَاغِيتُ وَهُمُ الثَّلَاثَةُ لَعَنَهُمُ اللهُ.

أَقُولُ: الَّذِينَ هُمْ مِنْ دُونِهِ: كُلُّ مَنْ جَحَدَ وَأَنْكَرَ وَأَبَى وَاسْتَكْبَرَ، وَعَنِ الْحَقِّ نَفَرَ، وَهُمُ الأَمْوَاتُ حَقًّا لِأَنَّهُمْ تَغَافَلُوا عَنْ طَرِيقِ النَّجَاةِ، وَقَالُوا عَنْ مَعْرِفَةِ بَاطِنِ الشَّرَائِعِ، فَهُمْ أَمْوَاتٌ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، لِأَنَّ الْحَيَاةَ الْحَقِيقِيَّةَ، تَكُونُ بِمَعْرِفَةِ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ وَالأَسْرَارِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَبِهَا تُنَالُ الدَّرَجَةُ الْعَالِيَةُ وَبِجَهْلِهَا السُّلُوكُ فِي الْمُسُوخِيَّةِ وَالْمِيتَةِ الْأَبَدِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "الْحَاوِي": إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ نَهَى عَنْ تَكَبُّرِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، فَلَا يَجُوزُ التَّكَبُّرُ وَالْعِنَادُ وَخَاصَّةً فِي حَضْرَةِ الْإِمَامِ لِأَنَّ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللهُ مَا أَهْبَطَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا مَنْ تَكَبُّرِهِ وَعِنَادِهِ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ مِنَ الْعِنَادِ وَالِاسْتِكْبَارِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "التَّجْرِيدِ": أَيْ أَسَاطِيرُ الْمَقَامَاتِ وَالْمَرَاتِبِ احْتَفِظْ بِهَا، فَلَمَّا كَانَ مِنْ مَقَامِ الْغَيْبِ تَجْدِيدٌ إِلَى الْمُشَاهَدَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**:

٦١٩ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمَانَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي حَيَّانُ بْنُ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ سَدِيرِ بْنِ حَيَّانَ عَنْ أَبِي اللَّيْثِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ يَأْخُذُ اللهُ حَسَنَاتِ النَّاصِبِيِّ فَيَرُدُّهَا إِلَى شِيعَتِكُمْ وَيَأْخُذُ سَيِّئَاتِ شِيعَتِكُمْ فَيَرُدُّهَا إِلَى أَعْدَائِكُمْ قَالَ مَوْلَايَ الْبَاقِرُ عَزَّ عِزُّهُ: **أَيْ وَاللهِ الَّذِي خَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ مَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ مَوْجُودٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**، وَقَرَأَ مَوْلَايَ هَذِهِ الْآيَةَ وَقَالَ: **﴿يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ وَأَوْزَارَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا كَانَتْ مِنْ سِنْخِهِمْ وَجَوْهَرِهِمْ وَطَبْعِهِمْ﴾**.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ ۚ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: الِاسْتِفْهَامُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**أَيْنَ شُرَكَائِي**﴾: دَلِيلٌ عَلَى نَقْصِ الْمُسْتَفْهَمِ عَنْهُ، وَالْكَافِرُونَ: هُمُ الَّذِينَ نَاصَبُوا مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عز عزه الْعَدَاءَ، فَاغْتَصَبُوا حَقَّهُ وَأَنْكَرُوا بَيْعَتَهُ وَاضْطَهَدُوا شِيعَتَهُ وَكَذَّبُوا آيَاتِهِ وَوَالَوْا أَعْدَاءَهُ، فَأَجْلَهُمُ اللهُ عز وجل فَأَحَلَّهُمُ اللهُ عز وجل فِي قَوَالِبِ الْمُسُوخِيَّةِ الَّتِي هِيَ قَيْدٌ لَهُمْ، إِذْ لَا يَبْرَحُونَ مِنْ دَرَجَةٍ إِلَّا إِلَى أَقْبَحَ مِنْهَا، وَأَبْوَابُ جَهَنَّمَ ذَكَرَهُمُ السَّيِّدُ الْمَكْنُونُ قدس الله روحه قَالَ: جَهَنَّمُ، هَاوِيَةٌ، جَحِيمُهَا لَظَى، سَعِيرٌ، زَمْهَرِيرٌ، وَسَقَرٌ.

أَقُولُ: كَانَ مَكْرُهُمْ بِإِظْهَارِ الْإِيمَانِ، وَإِبْطَانِ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ، اقْتِدَاءً بِمَنْ سَبَقَهُمْ فِي غَابِرِ الزَّمَانِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ**﴾، أَيْ جَمِيعُ مَا بَنَوْهُ بِأَكَاذِيبِهِمْ وَأَبَاطِيلِهِمْ، وَزُخْرُفِ أَقْوَالِهِمْ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ وَشَدِيدُ الْعِقَابِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ. وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ: هُوَ يَوْمُ الرَّجْعَةِ الْبَيْضَاءِ، وَالْكَرَّةِ الزَّهْرَاءِ، يَحْضُرُونَ أَمَامَ الْمَوْلَى عز وجل فِي أَذَلِّ صُورَةٍ وَأَقْبَحِهَا، وَيَقُولُ لَهُمْ سُبْحَانَهُ: ﴿ **أَيْنَ شُرَكَائِي**﴾ الَّذِينَ اعْتَقَدْتُمْ أُلُوهِيَّتَهُمْ مِنْ دُونِي ؟، وَكُنْتُمْ تَفْتَخِرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ عَلَى أَوْلِيَائِي، فَكَذَّبْتُمُ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَنْكَرْتُمْ أُلُوهِيَّةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ الظَّاهِرِ لَكُمْ بِأَنْزَعَ بَطِينٍ، فَيَقُولُونَ مُعْتَذِرِينَ: مَا كُنَّا نَعْبُدُ إِبْلِيسَ اللَّعِينَ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ

الْمُقَرَّبُونَ: إِنَّ اللهَّ عَلِيمٌ بِالْمُكَذِّبِينَ، وَمِمَّنْ كُنْتُمْ مُوَالِينَ مِنَ الشَّيَاطِينِ الْمَلَاعِينِ، فَيَقُولُ لَهُمْ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: كُونُوا فِي الْخَاءَاتِ سَالِكِينَ، الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ الْعَذَابَ الْمُهِينَ، وَهَذَا جَزَاءُ الْمُتَكَبِّرِينَ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنٌ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ بِرِسَالَتِهِ "**الْعَدَنِيَّةِ**": لَقَدْ وَعَدَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ الْأَبْرَارَ الْمُتَّقِينَ الْأَخْيَارَ بِإِيَابِهِمْ إِلَى جَنَّةِ عَدْنٍ الَّتِي هَبَطُوا مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الصُّعُودُ.

٦٢٠ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: **إِنَّ آدَمَ لَوْ سَكَنَ جَنَّةَ الْخُلْدِ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا، وَإِنَّمَا سَكَنَ جَنَّاتِ عَدْنٍ،** فَعَلِمْنَا بِهَذَا الْقَوْلِ: أَنَّ جَنَّةَ عَدْنٍ كَانَتْ لِآدَمَ مَنْزِلًا وَمِنْهَا أَصْبَحَ هَابِطًا، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ وَعْدًا مِن رَّبِّهِ صِدْقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**﴾، وَبَعْضُ هَذِهِ الْجَنَّاتِ أَجَلُّ مِن بَعْضٍ، وَهَذِهِ أَسْمَاؤُهَا: عَدْنُ الْقَرَار، الْفِرْدَوْس، النَّعِيم، الْخُلْد، الْمَأْوَى، السَّلام، وَهُمْ أَسْمَاءُ مَرَاتِبِ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ النُّورَانِيِّ.

وَجْهٌ آخَرُ: هُمْ ظُهُورَاتُ الْبَابِ مِنْ آدَمَ إِلَى الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ.

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: قَالَ صَاحِبُ **"الْمِصْرِيَّةِ"** قدس الله روحه: قَالَ السَّيِّدُ الْخَصِيبِيُّ نضر الله وجهه: الْجَنَّةُ: هِيَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عز عزه، فَمَنْ عَرَفَهُ سَكَنَ الْجَنَّةَ، ﴿**تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾: وَهِيَ أَشْخَاصُهُ الْكِرَامُ: فَاطِر، الْحَسَن، الْحُسَيْن، مُحْسِن عز عزهم، فَمَنْ عَرَفَهُمْ بِالْحَقِيقَةِ، فَقَدْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى الْمَعْبُودِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: هَذَا تَعْلِيمٌ لَنَا عَلَى نَيْلِ الْقَصْدِ وَالارَبِ، بِفَرْطِ الاجْتِهَادِ وَالطَّلَبِ قَبْلَ فَوَاتِ الْوَقْتِ وَحُلُولِ الأَجَلِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"قَلائِدُ الدُّرَرِ"**:

٦٢١ قَالَ الْمَوْلَى الصَّادِقُ عَزَّعِزُّهُ: **يَا مُفَضَّلُ، هَذِهِ الآيَةُ الشَّرِيفَةُ تُؤَكِّدُ عَدْلَ اللّهِ فِي خَلْقِهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، فَهَذَا عَدْلُ اللّهِ فِي خَلْقِهِ يَا مُفَضَّلُ، لا تَسْتَقِيمُ عَدَالَتُهُ إِنْ لَمْ نُؤْمِنْ بِالتَّقْمِيصِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الْكَلازِيُّ الأَنْطَاكِيُّ قَدَّسَ اللّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَنْزِيهُ الذَّاتِ**": ﴿**فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا**﴾: أَيْ مِنَ الذُّنُوبِ وَالآثَامِ وَالأَوْزَارِ، بِكُفْرِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ وَجُحُودِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ، وَمَا يَنْتَظِرُهُمْ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ، وَأَلِيمِ الْعَذَابِ، وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ حَتْمًا لازِمًا، لِيُلاقُوا مَا وُعِدُوا بِهِ لِتَكَبُّرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ وَعَدَمِ إِقْرَارِهِمْ بِخَالِقِهِمُ الْحَقِّ وَاسْتِهْزَائِهِمْ بِعُلَمَائِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾﴾

قَالَ الشَّابُّ بِالثِّقَةِ قَدَّسَ اللّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الدَّلائِلُ**": دَلَّ اللّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ اسْمَهُ الأَعْظَمَ عَزَّعِزُّهُ، هُوَ الدَّاعِي بِالسِّرِّ وَالْجَهْرِ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَالْمُبَشِّرُ بِمَعْنَوِيَّتِهِ وَهُوَ الشَّاهِدُ وَالنَّذِيرُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**": الطَّاغُوتُ اللاتُ، وَالْعُزَّى، وَالشَّيْطَانُ، وَكُلُّ رَأْسِ ضَلالٍ وَكُلُّ مَا قُصِدَ مِنْ دُونِ اللهِ وَبَاطِنُهُمْ هُمُ الأَوَّلُ وَالثَّانِي وَالثَّالِثُ لَعَنَهُمُ اللهُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ "**تَفْسِيرُ الصَّافِي**":

٦٢٢ عَنِ الْعَيَّاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: **مَا بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا قَطُّ إِلا بِوِلايَتِنَا، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِنَا، وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى**: ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ**﴾. فَقَالَ: **تَكْذِيبُهُمْ**.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ "**الْعُقُودِ**": وَهُمُ الأَوَّلُ وَالثَّانِي وَأَشْيَاعُهُمْ وَأَتْبَاعُهُمْ لَعَنَهُمُ اللهُ، وَهُمُ الدُّعَاةُ إِلَى النَّارِ وَالضَّلالِ، هَؤُلاءِ

غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَمَنْ غَضِبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ، فَلا نَاصِرَ لَهُ، وَضَلَّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"قَلائِدُ الدُّرَرِ"**: وَهُوَ الْوَعْدُ بِالْعَوْدَةِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي هَبَطُوا مِنْهُ.

أَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ غَايَةُ تَكْذِيبِهِمْ بِالرَّجْعَةِ الْبَيْضَاءِ وَالْكَرَّةِ الزَّهْرَاءِ، لِقَوْلِهِمْ وَاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُ لا حَيَاةَ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلا بَعْثَ، وَلا نُشُورَ، وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ يُؤَكِّدُ وَعْدَهُ أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ آتٍ لا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِ مُكَذِّبُونَ وَلَهُ جَاحِدُونَ مُنْكِرُونَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ"**: وَمَا وَقَعَ الاخْتِلافُ فِي الطَّوَائِفِ: إِلا فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: وَهُوَ الْعَقْلُ، وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ.

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"بَاطِنُ الصَّلاةِ"**: هَذَا قَوْلُ مَوْلانَا الْعَيْنُ جَلَّ وَعَلَا، دَلالَةً عَلَى السَّيِّدِ الْمِيمِ وَتَعْرِيفًا لَنَا بِمَنْزِلَتِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَسَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَصْفِيَةُ الأَذْهَانِ"**: هَذِهِ الآيَةُ إِشَارَةٌ مِنَ الْمَعْنَى إِلَى اسْمِهِ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ لِأَنَّهُ قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ مِنْ قَدِيمِ أَزَلِ وَدَلِيلٌ أَيْضًا عَلَى أَنَّ مَوْلاهُ هُوَ الَّذِي أَبْدَاهُ وَأَظْهَرَهُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: كَانَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمِيمِ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقُ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: وَهُمْ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَهُوَ جِهَادُهُمْ فِي نَشْرِ مَعْرِفَتِهِ اللهَ تَعَالَى وَإِعْطَاءُ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، مِنَ الْمَعْرِفَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَسْ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْقَمَرِيَّةِ"**: الْهِجْرَةُ: خَامِسُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجِ النُّقَبَاءِ.

أَقُولُ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ: الَّذِينَ طَلَبُوا الْعُلُومَ الإِلَهِيَّةَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ فَمَنَعُوهَا عَنْهُمْ فَسَافَرُوا فِي سَبِيلِ تَحْصِيلِهَا، وَالْفَوْزُ بِمَعْرِفَتِهَا، مِنْ مَظَانِّهَا هَؤُلاءِ سَيَجْزِيهِمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْفَى الْجَزَاءِ مِنْ نَعِيمِ هَذِهِ الدُّنْيَا، وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ الصَّفَاءُ وَالارْتِقَاءُ، مِنْ هَذِهِ الدَّارِ: دَارِ الشَّقَاءِ وَالْبَلَاءِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الْمُنْتَجَبِ"**: الصَّبْرُ: هُوَ تَرْكُ الشَّكْوَى مِنْ أَلَمِ الْبَلْوَى لِغَيْرِهِ تَعَالَى. وَهُوَ نَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا بَدَنِيٌّ، وَهُوَ تَحَمُّلُ الْمَشَاقِّ بِالْبَدَنِ وَالثَّبَاتُ عَلَيْهَا، وَالآخَرُ نَفْسِيٌّ، وَهُوَ مَنْعُ النَّفْسِ عَنْ مُقْتَضَيَاتِ الشَّهْوَةِ وَمُشْتَهَيَاتِ الطَّبِيعَةِ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: أَي إِلَيْهِ يَلْتَجِئُ الْمُلْتَجِئُونَ، وَحَسْبُنَا مَعْرِفَتُهُ وَاتِّبَاعُهُ، فَهِيَ سَبِيلُ الْخَلَاصِ وَسَبَبُ النَّجَاةِ.

أَقُولُ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَهَاجَرُوا وَسَافَرُوا مِنْ أَجْلِ الْحُصُولِ عَلَى الْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْحَقَائِقِ الرَّبَّانِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**الْمَعَارِفِ**": الذِّكْرُ: السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عز عزه. وَأَهْلُ الذِّكْرِ هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلْهَلِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْبَغْدَادِيَّةِ**": الذِّكْرُ: السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عز عزه، وَأَهْلُهُ الْمُؤْمِنُونَ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نضر الله وجهه فِي "**الرِّسَالَةِ**": الْوَحْيُ هُنَا: لَيْسَ بِوَاسِطَةٍ، لِأَنَّ الْمُخَاطَبَةَ: هِيَ الْوَحْيُ، وَنَفْيُ الْكَلَامِ الَّذِي يُخَاطِبُ بِهِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وَهَذَا يَكُونُ مُبَاشَرَةً بِلَا وَاسِطَةٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقِسَ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**تَصْفِيَةِ الْأَذْهَانِ**": فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلَنَا، وَأَنَّ مُحَمَّداً وَسَائِرَ الْأَنْبِيَاءِ مُتَّصِفُونَ بِأَحْوَالِ الْبَشَرِ وَأُرْسِلُوا إِلَى الْبَشَرِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا طَاقَ النَّاسُ مُقَاوَمَتَهُمْ، وَلَا الْقَبُولَ عَنْهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ الْجَنَّانُ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ **"إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ"**: السَّيِّئَاتُ: هِيَ الْمُسُوخِيَّةُ، وَهِيَ الْفَوَاحِشُ، وَمِنْهَا بِعَيْنِهَا أَئِمَّةُ الْجَوْرِ وَالْبُهْتَانِ لَعَنَهُمُ اللهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلٌ النُّمَيْلِيُّ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الِاعْتِرَافِ"**: هَذِهِ الْأَرْضُ مَذْمُومَةٌ، لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَهَا بِالْخَسْفِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِيُّ الْقَلَعُ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"مَطْلَبِ الطَّالِبِ"**: وَهُوَ ظُهُورُ الْقَمَرِ عِنْدَ غُرُوبِهِ، ﴿**يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ**﴾: أَيْ يَدُورُ ظِلُّهُ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: فَالْمَلَائِكَةُ دَخَلُوا فِي حُكْمِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَهَذَا مِنْ كَلَامِ الْمِيمِ إِشَارَةً إِلَى الْمَعْنَى الْقَدِيمِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**: الْمُؤْمِنُ لَا يَكُونُ مُتَكَبِّراً وَلَا يَتَقَمَّصُ بِهِ، وَلَا يُقِرُّ بِهِ قَوْلاً وَلَا فِعْلاً.

٦٢٣ لِقَوْلِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ: **إِيَّاكُمْ وَالْكِبْرَ فَيَجْعَلَكُمْ جُعَلَاناً تَحْتُونَ الرَّوْثَ بِأُنُوفِكُمْ**.

أَقُولُ: اللهُ هُنَا: هُوَ الْمَعْنَى الْقَدِيمُ، الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ. وَالسُّجُودُ لَهُ: سُجُودُ عِبَادَةٍ وَالسُّجُودُ لِلاسْمِ سُجُودُ طَاعَةٍ، لِأَنَّ الْعِبَادَةَ فِي حَقِيقَةِ الْإِرَادَةِ: هِيَ لِلْمَعْنَى خَاصَّةً، وَلَا يَسْتَكْبِرُ عَنْ عِبَادَتِهِ سُبْحَانَهُ أَحَدُ مَخْلُوقَاتِهِ. وَالْمَلَائِكَةُ هُنَا: هُمْ مَالِكُو عِلْمِ مَعْرِفَتِهِ، وَهُمْ جِبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَعِزْرَائِيلُ وَمَالِكٌ وَرِضْوَانُ، وَهُمْ رُؤَسَاءُ عَوَالِمِ النُّورِ، ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ**﴾: وَرَبُّهُمْ هُنَا هُوَ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ عَزَّ عِزُّهُ، يَأْتَمِرُونَ بِأَمْرِهِ وَيَنْتَهُونَ بِنَهْيِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١) ﴾

٦٢٤ رِوَايَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَتَّابٍ الْبَصْرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ **"الْأَكْوَارِ وَالْأَدْوَارِ"**: عَنْ السَّيِّدِ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ: **وَهُوَ الِاسْمُ الَّذِي هُوَ اللهُ، لَا يُشَاكِلُهُ فِي الْأَسْمَاءِ شَكْلٌ، وَلَا يُشْبِهُهُ شِبْهٌ، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ تَعَارُضٌ فَإِذَا قِيلَ: اللهُ كَانَ بِذَاتِهِ أَحَداً، فَإِنْ نُعِتَ إِلَى حَدِّ الْوَصْفِ وَالنَّعْتِ، كَانَ الْقَوْلُ بِهِ اللهَ، وَلَا يُقَالُ: اللهُ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ الْآيَةَ فَأَوْجَدَ أَنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمْ: اللهُ أَحَدٌ: فَهُوَ أَنَّ الْغَايَةَ أَحَدٌ، وَاللهُ اسْمُهُ، وَإِذَا قُلْتُمُ اللهُ وَاحِدٌ: فَهُوَ أَنَّ الْوَاحِدَ الِاسْمُ، وَهُوَ اسْمُ الْأَحَدِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: إِنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى لَا يَتَجَزَّأُ وَلَا يَتَبَعَّضُ، وَلَا يُرَى فِي صُورَتَيْنِ، وَلَا فِي ثَلَاثَةٍ كَمَا رُئِيَ الِاسْمُ فِي خَمْسَةِ أَشْخَاصٍ أَوْ فِي ثَلَاثَةٍ أَوْ فِي شَخْصَيْنِ، أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ، وَالْمَعْنَى جَلَّ وَعَلَا لَا يُرَى إِلَّا فِي الصُّورَةِ الْأَنْزَعِيَّةِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَوْ رُئِيَ فِي صُورَتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَةٍ لَبَطَلَ التَّوْحِيدُ، وَضَلَّ خَلْقُهُ عَنْهُ:

٦٢٥ وَتُشِيرُ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ عِزُّهُ: **اعْرِفُونِي بِاسْمِي بِغَيْرِ فَرْقٍ وَلَا فَاصِلَةٍ**، لِأَنَّ الْعَلِيَّ الْعَلَّامَ جَلَّ اسْمُهُ وَعَزَّ ذِكْرُهُ، أَحَدٌ فَرْدٌ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالْفَرْدَانِيَّةِ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي مَكَانٍ آخَرَ مِنَ الْكِتَابِ: لِأَنَّ مَنْ قَالَ: إِنَّ اللهَ اسْمُ اللَّاهُوتِ وَعَلِيٌّ اسْمُ النَّاسُوتِ، يَكُونُ قَدِ اعْتَقَدَ أَنَّ الرَّبَّ اثْنَانِ، لَاهُوتٌ وَنَاسُوتٌ، وَقَدْ نَهَى اللهُ تَعَالَى شَأْنُهُ عَنْ هَذَا الِاعْتِقَادِ الْفَاسِدِ.

٦٢٦ وَقَالَ مُحَمَّدُ بنْ سِنَان مِنهُ السَّلَام فِي كِتَابِهِ **"الْأَنْوَارِ وَالْحُجُبِ": فَاللهُ أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدٌ لَا يَتَجَزَّأُ وَلَا يَتَبَعَّضُ، وَلَا يَقَعُ عَلَيْهِ عَدَدٌ، وَلَا يَتَعَدَّدُ، وَلَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَلَا يَتَغَيَّرُ عَنْ كِيَانِهِ، وَإِنْ ظَهَرَ لِعِيَانِهِ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.**

وَقَالَ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَهَذَا نَهْيٌ عَنْ أَنْ يُضَافَ الرَّسُولُ إِلَى الْمُرْسِلِ، وَالْمَعْنَى هُوَ الْإِلَهُ الْأَحَدُ، فَمَنْ قَالَ: أَنَّ اللهَ هُوَ عَلِيٌّ يُرِيدُ بِهِ الِاسْمَ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ اسْمٌ لِلْمَعْنَى، وَالْمَعْنَى غَيْرُ الِاسْمِ فَقَدْ صَدَقَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النَّمِيرِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ"**: إِنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى هُوَ الْمَالِكُ لِرِقَابِ مَخْلُوقَاتِهِ فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ كَلِمَةُ لَهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِيُّ الْقَلَعُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمُعْرِبِ**": وَاصِبٌ: أَيْ مُسْتَمِرٌّ وَدَائِمٌ.

أَقُولُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ**﴾: أَيْ ظُهُورُهُ تَعَالَى لِأَهْلِ النُّورِ بِصُورَةٍ نُورَانِيَّةٍ، وَقَوْلُهُ: ﴿**وَالْأَرْضِ**﴾: وَهِيَ ظُهُورَاتُهُ لِأَهْلِ الْبَشَرِ بِصُورَةٍ بَشَرِيَّةٍ مِنَ الْهَاءِ إِلَى الْعَيْنِ، وَقَوْلُهُ: ﴿**وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً**﴾: وَهِيَ ظُهُورَاتُ الِاسْمِ عَزَّ عِزُّهُ مَعَ مَوْلَاهُ لِأَنَّ الدِّينَ هُوَ الِاسْمُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**": الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، وَالنَّفْعُ وَالضَّرَرُ بِيَدِهِ تَعَالَى.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": الْإِشْرَاكُ: هُوَ أَنَّ الْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ تَسَمَّوْا بِاسْمِ الْحَقِّ تَعَالَى، وَبَارَزُوهُ، وَادَّعَوُا الرُّبُوبِيَّةَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾**﴾

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "الْحَاوِي": الِافْتِرَاءُ: هُوَ الْكَذِبُ، وَالْكَذِبُ: يُجَانِبُ الْإِيمَانَ، وَهُوَ حَيْضٌ لِرِجَالٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ": هُمُ الْمُسْتَوْدَعُونَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ قَدَمِيَّةٌ فِي الْإِجَابَةِ فِي عَالَمِ الظِّلِّ وَالشَّبَحِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾

٦٢٧ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ فِي كِتَابِ "الْأُسُوسِ": وَلَا سَمِعْنَا وَلَا نُقِلَ إِلَيْنَا أَنَّ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ قَالَتْ: ﴿لِلَّهِ الْبَنَاتُ﴾: إِلَّا هَذِهِ الْأُمَّةَ قَالَتْ ذَلِكَ فِي مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْجَانِيَةِ":

٦٢٨ قَالَ بَشَّارٌ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ الصَّادِقَ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فَقَالَ: يَا بَشَّارُ هُوَ وَلَدُكَ الَّذِي تُلْقِي إِلَيْهِ عِلْمَ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَيَكُونُ بَارّاً

بِإِخْوَانِهِ يَسْعَى فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ، وَيَتَفَقَّدُهُمْ وَيَبَرُّهُمْ وَيَتَجَنَّبُ مُقَارَفَةَ الْأَضْدَادِ، وَالْأَكْلَ مَعَهُمْ وَالشَّرَابَ، وَلَا يَأْخُذُ عَنْهُمْ، وَلَا يُعْطِيهِمْ وَلَا يَجْلِسُ مَعَهُمْ وَلَا يَأْنَسُ إِلَيْهِمْ فَهَذَا وَلَدٌ ذَكَرٌ مَقْبُولٌ عِنْدَ اللهِ عِلْمُهُ، أَمَّا الْأُنْثَى: فَهُوَ الْعَاقُّ وَالِدَهُ، وَالْمُقَصِّرُ فِي حُقُوقِ إِخْوَانِهِ، إِذَا حَدَّثْتَهُ عَنْهُ ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾: وَأَنْتَ يَا بَشَّارُ تَطْلُبُ نَجَاتَهُ، وَهُوَ يُرْدِي نَفْسَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّة**": إِنَّ الْمَعْنَى عَزَّ وَجَلَّ: اخْتَرَعَ اسْمَهُ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ، وَخَلَقَ بِهِ جَمِيعَ مَخْلُوقَاتِهِ، وَجَعَلَهُ اسْمَهُ الَّذِي يُدْعَى بِهِ، وَمَكَانَهُ الْمَقْصُودَ، وَحِجَابَهُ الدَّالَّ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَثَلُهُ الْأَعْلَى.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسِلِ**": دَلَالَةٌ عَلَى إِيجَادِ الْوُجُودَيْنِ، وَإِعْلَاماً بِشَرَفِ الرُّؤْيَتَيْنِ، سَمَاءً وَأَرْضاً.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ حَمْدَانَ عِمْرَانُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**نَجَاح الطَّالِبِينَ**": يَعْنِي فِي الْوُجُودِ النُّورِيِّ بِحِجَابِ الْقُدْرَةِ، بِالْمَثَلِ الْعَلِيِّ عَنِ الْأَمْثَالِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي "الرِّسَالَةِ": لَمَّا ظَهَرَ الْمَوْلَى عَزَّوَجَلَّ بِالصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَأَظْهَرَ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ، قَالَ: مَعَ هَذَا أَنَا رَبُّكُمُ الْأَزَلُ، قَالُوا رَبُّنَا عَظِيمٌ كَبِيرٌ، كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَهُوَ مِثْلُنَا، وَنَرَى فِيهِ جَمِيعَ مَا نَجِدُ فِينَا فَأَظْهَرَ الْقُدْرَةَ الرَّبَّانِيَّةَ، فَازْدَادُوا كُفْراً بِهِ، وَقَالُوا هَذَا هُوَ السِّحْرُ وَالْكَهَانَةُ فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ هَذَا إِعَادَةُ الْكَرَّاتِ وَإِدَارَةُ الْأَدْوَارِ لِيَصْفُوَ الْعَالَمُ بِالتَّنَقُّلِ وَالتَّرْدِيدِ، كُلٌّ مِنْهُمْ إِذَا بَلَغَ أَجَلَهُ لَا يَتَأَخَّرُ عَنِ الْقَبُولِ وَالتَّسْلِيمِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "قَلَائِدِ الدُّرَرِ": هَذَا حَالُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْقُولِينَ فِي التَّرْكِيَّاتِ السَّبْعِ وَحُلُولِهِمْ فِيهَا، وَتَوَقُّفِهِمْ عَنِ الْإِجَابَةِ يَوْمَ الْأَظِلَّةِ وَقْتَ الدَّعْوَةِ، فَجُوزِيَ الْمُؤْمِنُ عَلَى تَوَقُّفِهِ عَنِ الْإِجَابَةِ يَوْمَ الْأَظِلَّةِ بِالْهُبُوطِ إِلَى هَذِهِ الْأَجْسَامِ وَالسُّلُوكِ فِي الْأَرْحَامِ، وَهِيَ قُمْصَانُ النِّسْيَانِ وَالْحِرْمَانِ وَحُجِبَ بِهَا عَنِ الْمَعْرِفَةِ، فَهُوَ مُتَرَدِّدٌ فِي دَرَجِ التَّقْصِيرِ وَالتَّفْوِيضِ وَالشَّكِّ فِي التَّوْحِيدِ، غَيْرَ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ ثَابِتَةٌ لَهُ فِي الْقِدَمِ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ مُؤَقَّتٌ لِوَقْتِهِ الَّذِي يَتَوَجَّبُ فِيهِ الْإِقْرَارُ، أَيْ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ: بِالْإِقْرَارِ وَالْقَبُولِ، وَالْخُرُوجِ مِنَ الْمِحْنَةِ: رَجَعَ إِلَى إِقْرَارِهِ وَمَعْرِفَتِهِ لَا يَسْلُكُ الْأَرْحَامَ، فَعِنْدَ خُرُوجِ الْمَوْلُودِ

وَظُهُورِهِ مِنَ الرَّحِمِ تَنْتَقِلُ إِلَيْهِ رُوحُ الْمُؤْمِنِ الْعَارِفِ وَلَا تُعَانِي شَيْئاً مِمَّا عَانَاهُ أَوَّلاً.

أَقُولُ: مَنْ لَمْ يَخْلُصْ للهِ إِيمَانُهُ، وَلَمْ يَسْتَقِرَّ بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ يَقِينُهُ، وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ جَنَانُهُ، وَلَمْ يُؤَدِّ مَا عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقٍ للهِ وَوَاجِبَاتِهِ، اسْتَحَقَّ مَا كَسَبَتْ يَدَاهُ وَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النَّمِيرِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ**": يَقُولُونَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ بَشَرٌ مِثْلُهُمْ، وَقَدْ نَزَّهَ اللهُ رَسُولَهُ عَمَّا وَصَفُوهُ بِهِ مِنَ الْهَيْئَةِ الْبَشَرِيَّةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ**﴾، وَهُوَ كَذِبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: إِنَّهُ بَشَرٌ مِثْلُنَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ**": أَفْضَلُ الْآدَابِ الدِّينِيَّةِ التَّخَلُّقُ بِالْأَخْلَاقِ النَّقِيَّةِ وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى الْإِخْوَانِ، وَأَنْ يُقْبِلَ عَلَى الدِّينِ بِقَلْبٍ تَقِيٍّ، وَعَقْلٍ زَكِيٍّ، وَأَنْ لَا يَرَى أَفْعَالَهُ مَعْصُومَةً مِنَ الْمَعْصِيَةِ، وَأَنْ

لَا يَسْتَحْسِنَ أَفْعَالَهُ، فَذَلِكَ مِنْ تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ، فَإِنْ عَرَضَ لَهُ ذَلِكَ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللهَ مِمَّا زُيِّنَ لَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: الْخِطَابُ إِشَارَةٌ إِلَى الْعَقْلِ الَّذِي هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ، فَهُوَ الَّذِي أَيْقَظَنَا عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَأَثْبَتْنَاهُ وَنَبَّهَنَا عَلَى عِلْمِ مَعْرِفَةِ مَوْلَاهُ، وَهُوَ الَّذِي هَدَانَا إِلَى عِلْمِ تَوْحِيدِ مَعْنَاهُ، وَهُوَ الَّذِي أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ فِي الْقُرْآنِ، فَرْضاً لَازِماً، وَقِسْطاً وَبَيَاناً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ حَمْدَانَ عِمْرَانُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"نَجَاحِ الطَّالِبِينَ"**: السَّمَاءُ وَالْمَاءُ: سَلْسَلُ الْمُشْرِقِ بِمَرْكَزِ النَّظْرَةِ الضِّيَائِيَّةِ، الْفَيَّاضَةِ بِنُورِهَا الْبَاهِرِ عَلَى النَّظْرَةِ الْبِيكَارِيَّةِ لَدَى غَيْبَتِهِ بِالْغَارِ الْقُدْسِيِّ.

فَالسَّمَاءُ وَالْمَاءُ: السَّيِّدُ الْبَابُ مِنْهُ السَّلَامُ، وَالْأَرْضُ الْيَتِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. الْمَوْتُ انْقِضَاضُ الْجِدَارِ عَلَى الْكَنْزِ، وَالْحَيَاةُ: تَجْدِيدُ إِقَامَتِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْمِصْرِيَّةِ": الْمَاءُ: هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْبَابِ إِلَى الْأَيْتَامِ، وَهُمُ الْأَرْضُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ مَحْمُودُ قَرْفُولُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "مَنَارَةِ الْحَيَاةِ": فَالْأَرْضُ: هُنَا الْمُؤْمِنُونَ، وَالسَّمَاءُ: عِبَارَةٌ عَنِ الْكَوْنِ الضِّيَائِيِّ الَّذِي هُوَ الْمَظْهَرُ النُّورِيُّ. وَإِنْزَالُ الْمَاءِ مِنَ السَّمَاءِ: هُوَ الظُّهُورُ الْبَشَرِيُّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾

٦٢٩ قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِهِ "الْأَنْوَارِ وَالْحُجُبِ": ﴿الْأَنْعَامُ﴾: هِيَ أَوَّلُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجِ الْمُخْلِصِينَ، وَهَذِهِ وَأَمْثَالُهَا كَانَتْ تُسَمَّى بِهَا دَرَجُ الْمَرَاتِبِ فِي الْقِدَمِ قَبْلَ أَنْ تَحْدُثَ هَذِهِ الْآلَاتُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، فَصَارَ لَفْظُ الْقُرْآنِ، ظَاهِراً عِنْدَ أَهْلِ الظَّاهِرِ، عَلَى هَذِهِ الْآلَاتِ الظَّاهِرَةِ الدُّنْيَاوِيَّةِ وَبَاطِناً عَلَى الْأَشْخَاصِ الْمَحْمُودَةِ النُّورَانِيَّةِ، فَمَنْ وَقَفَ خَلْفَ الْجِدَارِ، حُجِبَ بِالْأَسْوَارِ، وَمَنْ لَمَعَتْ لَهُ الْأَسْرَارُ، فَلَا تَحْجُبُهُ الْأَسْتَارُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً﴾: وَهُوَ مَعْرِفَةُ هَذِهِ الْأَشْخَاصِ، وَتَشْخِيصُهَا وَتَرْتِيبُهَا وَمَعْرِفَةُ مَرَاتِبِهَا، وَهُوَ الْعِلْمُ الْمَعْنَوِيُّ الَّذِي فِي بُطُونِ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ الْعَلَوِيَّةِ، وَالْمَرَاتِبِ النُّورَانِيَّةِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ

وَدَمٍ﴾: إِشَارَةٌ إِلَى اتِّصَالِهِمْ بِعَالَمِ الْمِزَاجِ، لِأَنَّ الْفَرْثَ: هُوَ اللَّحْمُ، وَذَلِكَ لِغَيْبَةِ تِلْكَ الْأَنْوَارِ وَجَبَ وَلَزِمَ اسْتِقَاءُ ذَلِكَ الْعِلْمِ عَنِ الْأَبْشَارِ، وَاللَّبَنُ: هُوَ الِالْتِحَامُ بِالنَّاسُوتِ، وَالْمُدَاوَمَةُ عَلَى اللَّاهُوتِ. فَاللَّحْمُ: هُوَ النَّاسُوتُ، وَالدَّمُ: هُوَ اللَّاهُوتُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ إِبْرَاهِيمُ مُصْطَفَى قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**يَتِيمَةِ الدُّرِّ الْخَالِصِ**": وَهِيَ النِّعَمُ الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَهِيَ لَا تَأْتِي إِلَّا مِنْ أَهْلِهَا الْمَخْصُوصِينَ بِهَا يَداً عَنْ يَدٍ، وَفَماً عَنْ فَمٍ، وَاللَّبَنُ: مِنَ الْأَنْهَارِ الْأَرْبَعَةِ، وَهِيَ السَّبِيلُ إِلَى الْحَقَائِقِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**": لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ فِي الْمَوَاقِيتِ بِدُونِ عَبْدِ النُّورِ، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ، يُؤْخَذُ إِنَاءٌ فِيهِ زَبِيبٌ أَوْ تَمْرٌ وَهُوَ التَّيَمُّمُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ سَلْمَانُ الْخَطِيبُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْجَلِيَّةِ**": وَهُوَ مَا تَهِيمُونَ بِهِ غَرَاماً مِنَ الظِّلِّ الظَّلِيلِ، ذِي الْمَجْدِ الْأَثِيلِ، فِي الْآصَالِ وَالْأَصِيلِ وَتَتَّخِذُونَ

رِزْقاً حَسَناً مِنَ الْأَعْنَابِ، عِنْدَ الدُّخُولِ مِنَ الْبَابِ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَآبُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقِس قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْقَمَرِيَّةِ**": ﴿**النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابُ**﴾: ثَالِثُ وَرَابِعُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجِ الْمُمْتَحَنِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْكَلَازِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**نَفْيِ التَّثْلِيثِ**": هَذِهِ الْخَمْرَةُ لَا يَقَعُ عَلَيْهَا حَمْدٌ وَلَا ذَمٌّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": ﴿**النَّحْلُ**﴾: الْمُؤْمِنُونَ، ﴿**الْجِبَالُ**﴾: النُّقَبَاءُ، وَالسُّبُلُ: سَابِعُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجِ الْمُخْتَصِّينَ، وَالشَّرَابُ الَّذِي ﴿**يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا**﴾: هُوَ الْعِلْمُ لِمَنْ دُونَهُمْ، وَهُوَ شِفَاءُ الرُّوحِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ الْجَنَّانُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ**": ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ**﴾: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَقِيلَ: هُمُ الْعَالَمُ السُّفْلِيُّ بِالْمَرَاتِبِ الْأَرْضِيَّةِ السَّبْعِ

وَالْقَوْلَانِ صَحِيحَانِ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ: هُمُ اللَّاحِقُونَ، ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً﴾: وَالْجِبَالُ: هُوَ الظُّهُورُ الْفَارِسِيُّ، ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ﴾: هُوَ الظُّهُورُ الْعَرَبِيُّ فَاسْأَلْ عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ أَوْلِيَاؤُهُ النَّاطِقُونَ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْخُشُوعِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالتَّذَلُّلِ لَهُ. ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾: وَهُوَ الْعِلْمُ، وَقِيلَ الْجِبَالُ: جُسُومُ الْأَنْبِيَاءِ. وَقِيلَ قُلُوبُ الْعَارِفِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ": فَالنَّحْلُ: الْمُؤْمِنُونَ. يَقْتَبِسُونَ فُنُونَ الْعِلْمِ مِنْ فَيْضِ الْبَابِ الْكَرِيمِ مِنْهُ السَّلَامُ، عَنِ الْأَئِمَّةِ الْمَعْصُومِينَ عَزَّ عِزُّهُمْ، وَالَّذِي ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾: هُوَ ذَلِكَ الْعِلْمُ، لِأَنَّهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ مِنْ مِيتَةِ الْجَهَالَةِ الْجَاهِلِيَّةِ.

٦٣٠ وَعَنِ الصَّافِي، عَنِ الْقُمِّيِّ، عَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: نَحْنُ وَاللهِ النَّحْلُ الَّذِي ﴿أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً﴾، أَمَرَنَا أَنْ نَتَّخِذَ الْعَرَبَ شِيعَةً، ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ﴾: أَيْ مِنَ الْعَجَمِ، ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾: أَيْ مِنَ الْمَوَالِي، وَالَّذِي ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾: الْعِلْمُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَّا إِلَيْكُمْ مِنْهُ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ سَلْمَانُ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"بَدِيهِيَّةِ الْأَفْكَارِ"**: فَاتِّخَاذُ الْبُيُوتِ مِنَ الْجِبَالِ، وَالشَّجَرِ، وَمِمَّا يَعْرِشُونَ، دَلَالَةٌ عَلَى مَعْرِفَةِ التَّثْلِيثِ، وَقَدْ عَبَّرَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ ﴿**الْجِبَالَ**﴾: هُوَ الظُّهُورُ الْفَارِسِيُّ. ﴿**الشَّجَرُ**﴾: هُوَ الظُّهُورُ الْعَرَبِيُّ. وَقَدْ صَحَّ عِنْدَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ أَنَّ الْآيَاتِ: هِيَ الظُّهُورَاتُ، وَالشَّرَابُ الْمُخْتَلِفُ الْأَلْوَانِ: هُوَ ظُهُورُ الْحَقِّ بَيْنَ عِبَادِهِ بِالصُّوَرِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا شُفِيَ أَحَدٌ مِنْ حَيْرَتِهِ وَتِيهِهِ، وَشَكِّهِ، وَالنَّحْلُ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَهُمْ أَهْلُ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَالشَّرَابُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا: هُوَ الْعِلْمُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِيُّ الْقَلَعُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"اللُّؤْلُؤَةِ السَّنِيَّةِ"**: النَّحْلُ: رَابِعُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجِ الْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ عِدَّتُهُمْ تِسْعُمِائَةٍ، وَالْجِبَالُ: هُنَا أَوَّلُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجِ النُّجَبَاءِ، وَهُمْ سَبْعَةٌ مِنَ الدَّرَجِ، ﴿**كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ**﴾: يَعْنِي مِنْ كُلِّ عِلْمٍ أَحْسَنَهُ وَأَرْقَاهُ، ﴿**فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ**﴾: أَيْ طَرِيقَهُ، ذُلُلاً: بِدَلِيلٍ، وَهِيَ الْأُبُوَّةُ الصَّادِقَةُ، ﴿**يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ**﴾: وَهُوَ أَشْكَالُ أَصْنَافِ عُلُومِهِمْ، ﴿**فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ**﴾: وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النَّمِيرِيُّ قدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ"**: اعْلَمْ هَدَاكَ اللهُ: أَنَّ لِلْقُرْآنِ أَسْرَاراً وَرُمُوزاً تَدُلُّ عَلَى كُنُوزٍ، لَا يَلْتَقِطُ مَعْنَاهَا إِلَّا كُلُّ عَارِفٍ عَاقِلٍ، وَلَا يُنْكِرُهَا إِلَّا كُلُّ جَاحِدٍ جَاهِلٍ، وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ: تَدُلُّ عَلَى الْمَسْخِ وَالِانْتِقَالِ مِنَ الصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى هَيَاكِلِ الْمُسُوخِيَّةِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**:

٦٣١ سَأَلَ سَائِلٌ لِلْعَالِمِ عَزَّ عِزُّهُ فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ هَلْ يَكُونُ كَدَرٌ بَعْدَ صَفَاءٍ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: **نَعَمْ إِذَا كَانَ جُحُودٌ بَعْدَ إِيمَانٍ، وَشَكٌّ بَعْدَ إِقْرَارٍ، وَضَلَالٌ بَعْدَ هُدًى، فَإِنَّهُ يُرَدُّ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾، فَأَمَّا مَنْ أَقَامَ عَلَى إِيمَانِهِ وَبَصِيرَتِهِ، فَإِنَّهُ فِي رُتَبِ النُّورِ وَمَنَازِلِ الْمَلَكُوتِ، وَإِنْ كَانَ فِي الْبَشَرِيَّةِ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ، فَهُوَ يُعَانِي مَا يُعَانُونَ دَاخِلٌ مَعَهُمْ فِي جَمِيعِ مَا يَدْخُلُونَ فِيهِ، إِلَى أَنْ يُوَفِّيَ جَمِيعَ مَا عَلَيْهِ، ثُمَّ يَصِيرَ إِلَى مَحَلِّهِ الْأَوَّلِ مِنَ النُّورَانِيَّةِ الَّتِي مِنْهَا كُوِّنَ وَكَذَلِكَ الْكَافِرُ يَجْرِي فِي الْحَالِ وَيُعَانِي إِلَى أَنْ يَتَنَاهَى أَمْرُهُ فَيَرْجِعَ إِلَى مَحَلِّهِ الْأَوَّلِ، إِلَى الظُّلْمَةِ وَالْكَدَرِ الَّذِي هُوَ مِنْهُ.**

٦٣٢ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ منه السلام فِي كِتَابِهِ **"الْأَنْوَارِ وَالْحُجُبِ"**: **الْمُؤْمِنُ يُنْسَخُ نَسْخاً وَالْكَافِرُ يُمْسَخُ مَسْخاً.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۚ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: أَيِ الْفَضْلُ الَّذِي أَحْرَزْنَاهُ، وَالتَّقَدُّمُ الَّذِي حُزْنَاهُ، هُوَ مِنْ بَعْضِ أَفْضَالِ اللهِ عَلَيْنَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ الْجَنَّانُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ"**: إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ قِوَامَ الْخَلْقِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ هِيَ: الْأَغْذِيَةُ، وَالْمَنَاكِحُ، وَالْأَمْكِنَةُ، وَالْمَلَابِسُ، وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ جَعَلَهُمَا لِلدَّارِ الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْمَنَاكِحُ: فَهُوَ النَّسْلُ، وَأَمَّا الْأَمْكِنَةُ وَالْمَلَابِسُ: فَهِيَ لِحَاجَةِ الْخَلْقِ إِلَى الرَّاحَةِ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَالِاسْتِتَارِ فِيمَا يَأْتُونَهُ مِنَ الْمَنَاكِحِ وَغَيْرِهَا.

أَقُولُ: إِنَّ الْمُرَادَ هُنَا: هُوَ نِكَاحُ السَّمَاعِ، لَا نِكَاحُ الْجِمَاعِ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا بِثَبْتِ الْقُلُوبِ، وَصَفَاءِ الْعُقُولِ، وَذَلِكَ بِالْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ، وَنُفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدَةٌ يَسْكُنُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، لِيَتَعَلَّمَ الْأَدْنَى مِنَ الْأَعْلَى عِلْمَ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَالْبَنُونَ وَالْحَفَدَةُ: هُمُ التَّلَامِيذُ الَّذِينَ وَفَّقَهُمُ اللهُ لِتَعَلُّمِ مَعْرِفَتِهِ وَجَعَلَهُمْ مِنْ خَاصَّتِهِ، وَيَسَّرَ لَهُمُ الرِّزْقَ الطَّيِّبَ، وَهُوَ تَعَلُّمُ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ

وَالْوُصُولُ إِلَى الْأَسْرَارِ الرَّبَّانِيَّةِ، فَمَنْ ثَبَتَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ صَدَّقُوا مَا شَاهَدُوا مِنَ الصُّوَرِ، وَنَفَوْا عَنْهَا التَّصْوِيرَ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِالْبَاطِلِ، كَانَ مِنَ الْأَرَاذِلِ وَكَفَرَ بِالرَّحْمَنِ، وَاتَّبَعَ الشَّيْطَانَ، وَصَارَ مِنَ الْخَالِدِينَ، فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾﴾

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ دُونِهِ: هُمُ الثَّلَاثَةُ عُيُونُ السُّوءِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**: ﴿**فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ**﴾: أَيْ لَا تَجْعَلُوا لَهُ مَثَلاً تُشْرِكُونَهُ بِهِ، أَوْ تَقِيسُونَهُ عَلَيْهِ، لِأَنَّ ضَرْبَ الْمَثَلِ تَشْبِيهُ حَالٍ بِحَالٍ، إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ كُنْهَ الْأَشْيَاءِ وَضَرْبَ الْأَمْثَالِ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

﴿٧٥ وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ٧٦﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: إِنَّ اللهَ عزوجل أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ أَعْدَاءَهُ كَأَوْلِيَائِهِ، وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسَاوِيَ بَيْنَ مُنَاصِبِيهِ وَمُوَالِيهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"رِيَاضِ الْأَذْهَانِ"**: لَا يَسْتَوِي أَهْلُ الْإِيمَانِ وَالْإِقْرَارِ، وَأَهْلُ الْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ، أَهْلُ الْإِيمَانِ بِالْمَلِكِ الدَّيَّانِ هُمُ النَّاجُونَ الْمُخْلِصُونَ الْفَائِزُونَ، الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَبِيبُ عِيدُ الصَّالِحُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْجَوْهَرَةِ الدِّينِيَّةِ"**: كُلُّ مَثَلٍ مِنْ هَذِهِ الْأَمْثَالِ الَّتِي أَظْهَرَهَا اللهُ لَهُ مَعْنًى بَاطِنٌ، وَهُوَ مَثَلٌ فِي الظَّاهِرِ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُظْهِرُ شَيْئاً عَبَثاً، وَمَنْ يَجْهَلُ ذَلِكَ يَصْعُبُ عَلَيْهِ إِدْرَاكُ كَثِيرٍ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَمْثَالِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٧٧﴾

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": السَّاعَةُ: مِنْ أَسْمَاءِ الْمَعْنَى عَزَّوَجَلَّ، وَالسَّاعَةُ هُنَا: هِيَ أَمْرُهُ الْمُرِيدُ، يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ لِمَنْ عَرَفَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ مِمَّا يُؤَكِّدُ أَنَّ السَّاعَةَ: هِيَ الْمَعْنَى، وَهِيَ أَمْرُهُ وَإِرَادَتُهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": ﴿**وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾: مَعْنَاهُ: للهِ عِلْمُ مَا غَابَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٧٨**﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّى رَبِيعٌ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**كَشْفِ الْكُنُوزِ**": أَيْ: لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً مِنْ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى، ﴿**أُمَّهَاتُكُمْ**﴾: هُنَا هُمُ الْأَسْيَادُ يُعَلِّمُونَكُمْ مَعْرِفَةَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بَعْدَ السَّمَاعِ، وَهُوَ التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ، لِأَنَّ عَلَى السَّيِّدِ أَنْ لَا يَكْتُمَ تِلْمِيذَهُ شَيْئاً مِنَ الْعُلُومِ الْبَاطِنَةِ بَعْدَ السَّمَاعِ، إِنْ سَأَلَهُ وَإِنْ لَمْ يَسْأَلْهُ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْقَدْرِ الرَّفِيعِ**": السَّمْعُ: الْمَعْنَى، وَالْبَصَرُ: الِاسْمُ وَالْفُؤَادُ: الْمِقْدَادُ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِيَ**": وَقَدْ وُجِدَ فِي كِتَابِ "**الْكَافِي لِلضِّدِّ الْمُنَافِي**": أَرْبَعُونَ اسماً يَخْتَصُّ بِهَا السَّيِّدُ دُونَ غَيْرِهِ، مِنْهَا الْمُخْرِجُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً**﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ الْجَنَّانُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ**": الْحَيَوَانُ فِي هَذِهِ الدَّارِ عَلَى صِنْفَيْنِ: فَهِيمٌ وَمُسْتَبْهِمٌ، فَالْفَهِيمُ: هُوَ الْمَأْمُورُ، وَالْمَنْهِيُّ وَالْمُكَلَّفُ، وَالْمُسْتَبْهِمُ: فَلَيْسَ مُكَلَّفاً، وَلَا هُوَ مَأْمُوراً، وَلَا مَنْهِيّاً، بَلْ أُلْهِمَ مَعْرِفَةَ مَضَارِّهِ وَمَنَافِعِهِ، وَإِنَّ الْعَادِلَ بِفَضْلِهِ جَعَلَ لَهَا أَشْعَاراً، وَأَصْوَافاً، وَأَوْبَاراً، وَنَظَائِرَ ذَلِكَ، حَتَّى يُغْنِيَهَا عَمَّا يَصْنَعُهُ الْمَأْمُورُونَ وَالْمُتَكَلِّفُونَ فِي الْأَغْذِيَةِ، وَالْمَنَاكِحِ وَاللِّبَاسِ وَالْمُتَكَلِّفُونَ يَنْتَفِعُونَ بِالْمُطْلَقِ مِنْ أَكْلِ لَحْمِهِ، وَالِانْتِفَاعِ بِأَصْوَافِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَلْبَانِهَا، وَمَا يُتَّخَذُ مِنْ جُلُودِهَا مِنَ الْآلَاتِ وَالْمَنَافِعِ، وَهُوَ مَدْلُولُ هَذِهِ الْآيَاتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**بَاطِنِ الصَّلَاةِ**": هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ هِيَ نَصٌّ عَلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ، وَإِعْلَامٌ لَنَا بِمَكَانِهِ مِنْ مَوْلَاهُ الْأَزَلِ تَعالَى، وَأَنَّهُ الدَّاعِي إِلَى تَوْحِيدِهِ، وَالْمُبَشِّرُ بِمَعْنَوِيَّتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**":

٦٣٣ قَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ يَوْمَ الْغَدِيرِ عِنْدَمَا بَايَعَ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ بِالْوِلَايَةِ: **يَعْرِفُونَهَا الْيَوْمَ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا يَوْمَ السَّقِيفَةِ**.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": ﴿**نِعْمَتَ اللهِ**﴾: آيَاتُهُ الْمَوْجُودَةُ فِي خَلْقِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾﴾

٦٣٤ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِهِ "**آدَابِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ**": **لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ شَاهِدٌ غَيْرُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ** عَزَّ عِزُّهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الْهِدَايَةِ"**: لَقَدْ أَرَاهُمُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صُوَرَ أَعْمَالِهِمْ فِي مَرَاحِلِ أَعْمَارِهِمْ، وَمَا اجْتَرَحُوهُ فِي أَدْوَارِ حَيَاتِهِمُ الْمُتَكَرِّرَةِ كَرَّةً بَعْدَ كَرَّةٍ، وَصُورَةً بَعْدَ صُورَةٍ، إِلَى أَنْ انْتَهَتْ بِهِمُ الْحَالُ إِلَى حَيْثُ نَارُ جَهَنَّمَ، ثُمَّ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا، وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ عَذَابُهَا.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسِلِ"**: نَزَلَتْ فِي مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِي الَّذِينَ تَوَلَّوْا الْأَمْرَ قَبْلَهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ مُصْطَفَى بَعَمْرَةَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"تَذْكِرَتِهِ"**: وَالَّذِينَ دَعَوْهُمْ مِنْ دُونِهِ شُرَكَاؤُهُمْ: هُمُ الثَّلَاثَةُ لَعَنَهُمُ اللهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**": وَهُمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِمَعْنَوِيَّةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَطَّلُوا أَحْكَامَهُ، وَنَقَضُوا بَيْعَتَهُ، وَنَسَبُوا مَعَاجِزَهُ إِلَى السِّحْرِ وَالْكَهَانَةِ، فَهُمْ كُفَّارٌ مُشْرِكُونَ، لَا غُفْرَانَ لِسَعْيِهِمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**": هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ نَزَلَتْ بِحَقِّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا إِمَاماً غَيْرَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ٨٩﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نضّر الله وجهه فِي "**الرِّسَالَةِ**": أَيْ أَنَّكَ بَلَّغْتَ وَأَنْذَرْتَ، وَأَنَّ الشُّهُودَ بَلَّغُوا وَأَنْذَرُوا الْأُمَمَ عَنْكَ، وَهَؤُلَاءِ الشُّهُودُ الْمُنَبَّؤُونَ السَّبْعَةَ عَشَرَ يَشْهَدُونَ عَلَى الْأُمَمِ. وَجِئْنَا بِكَ يَا مُحَمَّدُ شَهِيداً لِتَشْهَدَ عَلَى صِدْقِهِمْ فِي التَّبْلِيغِ عِنْدَ الْبَارِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَإِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الذَّرْوِ الْأَوَّلِ إِلَى الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ بِغَيْرِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فِي كُلِّ عَهْدٍ وَزَمَانٍ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُلَقَّبُ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِهِ "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**": عَنِ الْقُمِّيِّ: أَيْ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَهِيدٌ عَلَى الْأَئِمَّةِ ع وَهُمْ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ.

٦٣٥ وَفِي الْكَافِي عَنِ الْمَوْلَى الصَّادِقِ ﷺ قَالَ: **إِنَّ اللهَ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى وَاللهِ مَا تَرَكَ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ، حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ عَبْدٌ أَنْ يَقُولَ: لَوْ كَانَ نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ، إِلَّا وَقَدْ أَنْزَلَهُ اللهُ فِيهِ، وَقَالَ: إِنَّ اللهَ لَمْ يَدَعْ شَيْئاً تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ، وَبَيَّنَهُ لِرَسُولِهِ ﷺ فَقَالَ: مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ إِلَّا وَلَهُ أَصْلٌ فِي كِتَابِ اللهِ، وَلَكِنْ لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُ الرِّجَالِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ الْجَنَّانُ عَظَّمَ اللهُ شَأْنَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ**": الْعَدْلُ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ، ﴿**وَالْإِحْسَانُ**﴾: فَاطِمَةُ، ﴿**وَإِيتَاءُ ذِي الْقُرْبَى**﴾: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ.

وَجْهٌ آخَرُ: الْعَدْلُ: رَسُولُ اللهِ ﷺ، ﴿**وَالْإِحْسَانُ**﴾: فَاطِمَةُ عَزَّعِزَّهَا.

وَفِي وَجْهٍ آخَرَ: ﴿**الْإِحْسَانُ**﴾: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّ وَعَلَا. ﴿**وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾: وَهُمُ الثَّلَاثَةُ لَعَنَهُمُ اللهُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ "**تَفْسِيرِ الصَّافِي**": عَنِ الْعَيَّاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ ع قَالَ: الْعَدْلُ: رَسُولُ اللهِ ص. وَالْإِحْسَانُ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عَزَّهُ، وَالْفَحْشَاءُ الْأَوَّلُ، وَالْمُنْكَرُ: الثَّانِي، وَالْبَغْيُ: الثَّالِثُ لَعَنَهُمُ اللهُ، ﴿**وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى**﴾: أَمَرَ الْعِبَادَ بِمَوَدَّتِنَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾**﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الْمُنْتَجَبِ**": كَفِيلاً: أَيْ شَاهِداً بِتِلْكَ الْبَيْعَةِ، فَإِنَّ الْكَفِيلَ يُرَاعِي لِحَالِ الْمَكْفُولِ عَلَيْهِ، رَقِيبٌ عَلَيْهِ. وَالْمُرَادُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ مُتَعَهِّدٌ بِصِيَانَةِ السِّرِّ، كَفِيلٌ بِرِعَايَتِهِ، وَالْمُحَافَظَةُ عَلَيْهِ، مِنْ أَنْ تَنَالَهُ يَدُ ضِدٍّ مُعَانِدٍ، أَوْ عَدُوٍّ حَاسِدٍ رَاصِدٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقِسَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْقَمَرِيَّةِ**": مَنْ تَمَسَّكَ بِحُبِّ عَلِيٍّ عَزَّ عَزَّهُ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَزَّ عَزُّهُمْ، وَأَقَرَّ بِمَعْنَوِيَّتِهِ فِي كُلِّ حِينٍ، وَتَبَرَّأَ مِنَ

الْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ لَعَنَهُم اللهُ هَذَا هُوَ الْوَفَاءُ بِعَهْدِ اللهِ، وَصِدْقُ مُوَالَاتِهِ وَشُكْرِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ الَّذِي أَنْكَرُوا وُجُودَ الْبَارِي تَعَالَى، وَأَنْكَرُوا الْعَهْدَ الَّذِي عَاهَدُوهُ يَوْمَ الْأَظِلَّةِ.

أَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تُشِيرُ إِلَى التَّلَامِيذِ وَأَسِيادِهِمْ عِنْدَ التَّعْلِيقِ وَالسَّمَاعِ، وَتُؤَكِّدُ وُجُوبَ الْوَفَاءِ بِالشُّرُوطِ الْمَأْخُوذَةِ عَلَى التِّلْمِيذِ بِأَنْ يَسْمَعَ كَلِمَةَ سَيِّدِهِ، وَيَحْفَظَ نَصِيحَتَهُ، وَيُجِيبَ دَعْوَتَهُ، وَلَا يَعْصِيَ لَهُ أَمْراً، وَلَا يُفْشِيَ لَهُ سِرّاً، وَعَلَى السَّيِّدِ أَنْ يَفِيَ الشُّرُوطَ الْمَأْخُوذَةَ عَلَيْهِ: وَهِيَ تَهْذِيبُ وَلَدِهِ وَتَأْدِيبُهُ بِأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَنْ يَجُودَ عَلَيْهِ بِبَعْضِ الْأَخْبَارِ، وَيَدُلَّهُ عَلَى مَسَالِكِ الْأَبْرَارِ، وَأَنْ يُلْقِيَ إِلَيْهِ حَقَائِقَهُ، وَيُسَهِّلَ لَهُ طَرَائِقَهُ، وَأَنْ لَا يُحَفِّظَهُ غَلَطاً، وَلَا يُكَلِّفَهُ شَطَطاً، فَهَذَا هُوَ الْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ، وَصِيَانَةُ السِّرِّ، فَمَنْ أَوْفَى بِذَلِكَ كَانَ قَدْ أَوْفَى بِعَهْدِ اللهِ. ﴿**وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا**﴾، أَيْ: لَا تَتَخَلَّفُوا عَنِ الْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدْتُمُ الْإِمَامَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ عَقَدَ عَلَيْكُمْ سِرَّ عَقْدِ ع، م، س، وَأَقْسَمْتُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً، وَوَكِيلاً وَشَاهِداً بِاخْتِيَارِكُمْ وَرِضَاكُمْ بِإِقْرَارِكُمْ، فَلَا تَنْقُضُوا مَا عَاهَدْتُمُ اللهَ عَلَيْهِ، إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ عَلِيمٌ بِنَوَايَاكُمْ وَمَا تُخْفِيهِ صُدُورُكُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ**": فَلَا بُدَّ لِمَنْ دَخَلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ وَأَدَاءِ حُقُوقِهِ، أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ كَمَا دَخَلَ فِيهِ، وَعَنْ هَذَا الْمَقَامِ نَهَى اللهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**": ﴿**إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللهُ بِهِ**﴾: لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَلِيمٌ بِمَنْ يُجِيبُ وَبِمَنْ يُنْكِرُ، وَلَكِنَّ الْبَلْوَى لِإِثْبَاتِ الْحُجَّةِ، وَإِيضَاحِ الْمَحَجَّةِ، تُقَالُ لِمَنْ يَعْمَلُ بِأَمْرٍ، ثُمَّ يَسْعَى لِإِحْبَاطِ مَا عَمِلَهُ.

٦٣٦ وَعَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **وَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا: هِيَ عَائِشَةُ.**

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُلَقَّبُ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِهِ "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**":

٦٣٧ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله الْأَنْصَارِيِّ عليه السلام، وَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ قَالَا: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ فِي وِلَايَتِهِ وَإِذَا بِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَدْ وَافَى فِي جَيْشٍ قَامَ غُبَارُهُ، وَكَثُرَتْ صَوَاهِلُ خَيْلِهِ، وَإِذَا بِقُطْبِ رَحًى مَلْوِيٌّ فِي عُنُقِهِ، قَدْ فُتِلَ فَتْلاً. وَبَعْدَ حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَلِمُوا أَنَّهُ تَطَاوَلَ عَلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَوَضَعَهُ فِي عُنُقِهِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ لَ ادْعُوا لِي قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ الْأَنْصَارِيَّ وَكَانَ مَشْهُوراً بِالْقُوَّةِ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعِنْدَمَا حَضَرُوا طَلَبُوا مِنْهُ قَائِلِينَ: فُكَّ هَذَا الْقُطْبَ مِنْ عُنُقِ أَخِيكَ خَالِدٍ، وَحَدَثَ عِتَابٌ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَقَيْسٍ مِنْ أَجْلِ الْخِلَافَةِ، وَأَحَقِّيَّةِ عَلِيٍّ بِهَا، إِلَى أَنْ قَالَ قَيْسٌ: يَا بْنَ أَبِي قُحَافَةَ: إِنَّ لَكَ عِنْدِي جَوَاباً حَمِيّاً بِلِسَانٍ طَلْقٍ، وَقَلْبٍ جَرِيءٍ، لَوْلَا الْبَيْعَةُ الَّتِي لَكَ فِي عُنُقِي لَسَمِعْتَهُ مِنِّي، وَالله لَئِنْ بَايَعَتْكَ يَدِي لَمْ يُبَايِعْكَ قَلْبِي وَلَا لِسَانِي، وَلَا حُجَّةَ لِي فِي عَلِيٍّ بَعْدَ يَوْمِ الْغَدِيرِ، وَلَا كَانَتْ بَيْعَتِي لَكَ إِلَّا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾﴾

٦٣٨ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّل عليه السلام فِي كِتَابِهِ "آدَابِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ": إِنَّ اللهَ تَعَالَى: فَعَلَ هَذَا بِاسْتِحْقَاقِهِمْ، فَهَدَى قَوْماً اسْتَحَقُّوا الْهُدَى، وَأَضَلَّ قَوْماً اسْتَحَقُّوا الضَّلَالَةَ.

أَقُولُ: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ ظَهَرَ لَنَا بِصُورَةٍ، وَأَظْهَرَ مِنْ هَذِهِ الصُّورَةِ قُدْرَةً، فَالْمُؤْمِنُونَ عَرَفُوهُ بِالْقُدْرَةِ وَنَزَّهُوا ذَاتَهُ عَنِ الصُّورَةِ وَالتَّصْوِيرِ، وَالْجَاحِدُونَ الْمُنْكِرُونَ أَثْبَتُوا عَلَيْهِ التَّخَاطِيطَ وَالصُّوَرَ، وَنَفَوْا عَنْهُ الْمَعَاجِزَ وَالْقُدَرَ، وَقَالُوا عَنِ الْقُدْرَةِ سِحْرٌ وَكَهَانَةٌ، وَلَوْلَا ظَهَرَ عَزَّوَجَلَّ وَحَلَّ بِالْقُدْرَةِ لَمَا جَهِلَهُ أَحَدٌ، وَلَوْ لَمْ يُظْهِرْ مِنَ الصُّورَةِ قُدْرَةً لَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ، لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ظَهَرَ بِالصُّورَةِ وَالْقُدْرَةِ حُجَّةً عَلَى الْعَالَمِ، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ، فَمَنْ وَقَفَتْ مَدَارِكُهُ عِنْدَ الصُّورَةِ، أَوْقَفَهُ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ عِنْدَ وُقُوفِ فَهْمِهِ بِاسْتِحْقَاقِهِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ مَنْ هَذِهِ قُدْرَتُهُ لَيْسَتْ هَذِهِ صُورَتُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَقَدْ هَدَاهُ اللهُ بِاسْتِحْقَاقِهِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُسْأَلُ كُلٌّ مِنَّا عَنْ أَعْمَالِهِ وَأَفْعَالِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**: وَهُمُ الْمُسْتَوْدَعُونَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ قَدَمِيَّةٌ فِي الْإِجَابَةِ فِي عَالَمِ الظِّلِّ وَالشَّبَحِ، بَلْ جُعِلَ لَهُمْ ذَلِكَ بِمُعَاشَرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعِنْدَ مُفَارَقَتِهِمْ لَهُمْ سُلِبَ مِنْهُمْ مَا اسْتُودِعَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، وَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ مَنْ وَجَدَ أَبَوَيْهِ عَلَى طَرِيقَةٍ فَتَابَعَهُمْ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ غَوْصٍ فِيهَا، وَلَا بَحْثٍ عَنْ مَعَانِيهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلْهَلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْبَغْدَادِيَّةِ**": هُوَ الْهَجَّامُ الَّذِي يَهْجُمُ عَلَى عُلُومِ الْحَقِيقَةِ، وَيُدْخِلُ الْأَوْهَامَ عَلَى ضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَنْتَحِلُ مِنَ الْأَخْبَارِ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَالثَّمَنُ الْقَلِيلُ: هُوَ طَلَبُ الرِّئَاسَةِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّنْبِيهِ**": الصَّبْرُ: مِنْ شُرُوطِ الْإِيمَانِ.

٦٣٩ قَالَ السَّيِّدُ الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّهُ: **الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِهِ "**الْحُجُبِ وَالْأَنْوَارِ**":

٦٤٠ قَالَ مَوْلَانَا جَعْفَرٌ الصَّادِقُ عَزَّعِزُّهُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾: قَالَ عَزَّعِزُّهُ: **هِيَ الْقَنَاعَةُ**.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّى رَبِيعٌ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"كَشْفِ الْكُنُوزِ"**: عَلَى الْمُصَلِّي أَنْ يَتَطَهَّرَ بِشَتْمِ الطَّوَاغِيتِ الْأَرْجَاسِ، الَّذِينَ قَامُوا عَلَى ظُلْمِ آلِ مُحَمَّدٍ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالصَّلَاةَ: هِيَ الْمِيمُ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**: أَيْ إِلَيْهِ يَلْتَجِئُ الْمُلْتَجِئُونَ، وَحَسْبُنَا مَعْرِفَتُهُ وَاتِّبَاعُهُ، فَهِيَ سَبِيلُ الْخَلَاصِ وَسَبَبُ النَّجَاةِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ"**: وَإِنَّمَا جَعَلَهُمْ أَوْلِيَاؤُهُ مِنْ حَيْثُ رَكَنُوا إِلَى وَسْوَسَتِهِ وَانْقَادُوا إِلَى غَوَايَتِهِ، وَمَنْ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَهُوَ وَلِيُّ الشَّيْطَانِ، بِمَعْنَى تَوَلِّي الْقَبُولِ وَالرُّكُونِ، لَا تَوَلِّي الْعِبَادَةِ وَالدِّينِ، وَالْمُؤْمِنُ

مُخَالِفٌ لِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، لِأَنَّهُ عِنْدَ الخَوَاطِرِ السَّيِّئَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَمِنْ غَيْرِهِ، يَرْجِعُ إِلَى يَقِينِهِ وَيَتَوَكَّلُ عَلَى رَبِّهِ، وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ وَسْوَسَةَ الشَّيْطَانِ لَا تُؤَثِّرُ إِلَّا فِيمَنْ يَقْبَلُ مِنْهُ وَيَنْقَادُ لَهُ، وَلَوْ كَانَ تَأْثِيرُهَا عَامّاً لَمْ يَخُصَّ اللهُ تَعَالَى أَوْلِيَاءَهُ بِالذِّكْرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِيُّ الْقَلَعُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**امْتِزَاجِ الِاسْمِ لِلْبَابِ**": أَرَادَ بِقَوْلِهِ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ. وَهُوَ مِنْ أَدَلِّ دَلِيلٍ عَلَى الْبَدَا، وَهُوَ النَّاسِخُ قَبْلَ الْمَنْسُوخِ.

وَمِثْلُ هَذَا قَالَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ الْأَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمُرَاجَعَاتِ**" حَرْفِيّاً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**سَبِيلِ الْهِدَايَةِ**": إِنَّ تَثْبِيتَ اللهِ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ، وَذَلِكَ بِمَا انْعَقَدَتْ عَلَيْهِ نِيَّتُهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِإِفَاضَةِ نُورِ الْعَقْلِ عَلَيْهِمْ، وَتَهَيُّئِهِمْ لِقَبُولِ إِشْرَاقِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ حَمْدَانَ عِمْرَانُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"نَجَاحِ الطَّالِبِينَ"**: الدَّلَالَةُ بِالْآيَةِ: تَصْرِيحُهُ عَلَى الْوُجُودَيْنِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: وَهُوَ اللِّسَانُ، لِأَنَّ الْمَطْلَبَ يَجْرِي مَجْرَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ فِي الْأَمْرِ بَعْدَ غَيْبَةِ الْمَوْلَى الْحُسَيْنِ عَزَّ عِزُّهُ إِلَى أَنْ حَضَرَ مَوْلَانَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، فَسَلَّمَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ الْأَمْرَ إِلَى صَاحِبِهِ، وَهَذَا مَا جَرَى فِي الْقُبَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، هَذَا مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الْكَلَازِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الشَّافِيَةِ"**: هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ قُلُوبُهُمْ مُقْفَلَةٌ عَنِ الِاعْتِرَافِ بِظُهُورَاتِ رَبِّهِمْ، وَضَلَالُهُمْ مُبِينٌ، وَهَذِهِ هِيَ صِفَتُهُمْ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**: فَالْكَذِبُ: يُجَانِبُ الْإِيمَانَ، وَهُوَ حَيْضُ الرِّجَالِ، فَمَنْ تَقَمَّصَ بِهِ فَلْيُعْبَدْ تِلْكَ الْمُدَّةَ حَتَّى يَطْهُرَ مِنَ الْحَيْضِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "الْحَاوِيَ": أَيْ لَا يَجُوزُ لِمُؤْمِنٍ حِنْثٌ فِي يَمِينٍ حَلَفَهَا، يُرِيدُ بِهَا تَقِيَّةً عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ دِينِهِ وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ أُحْرِجَ إِلَى مَسَبَّةِ إِخْوَانِهِ وَالتَّبَرُّؤِ وَالْكُفْرِ بِهِمْ، جَازَ لَهُ أَنْ يُظْهِرَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ مَنْ تَعَمَّدَ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ، غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَمَسَخَهُ.

أَقُولُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ اسْتَخَارُوا الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا عَلَى الْآخِرَةِ وَنَعِيمِهَا، وَرَضُوا بِمَعْرِفَةِ مَوْلَانَا الْعَيْنِ بِالْإِمَامَةِ وَالْوَصِيَّةِ، عَنْ مَعْرِفَتِهِ بِالْمَعَاجِزِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالْقُدَرِ الرَّبَّانِيَّةِ، فَعَمِيَتْ أَبْصَارُهُمْ عَنْ رُؤْيَةِ الْحَقِّ، وَصُمَّتْ آذَانُهُمْ عَنْ سَمَاعِ الصِّدْقِ، وَانْغَلَقَتْ قُلُوبُهُمْ عَنْ فَهْمِ الْأَسْرَارِ، وَكُتِبُوا مِنَ الْفُجَّارِ، وَوَقَفُوا خَلْفَ الْجِدَارِ، وَلَمْ يَظْفَرُوا بِالْأَسْرَارِ، فَيَوْمَ الْبَعْثِ مَثْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ الْقَرَارِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: الْهِجْرَةُ وَالْجِهَادُ: فِي سَبِيلِ نَشْرِ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى وَإِعْطَاءِ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"رِيَاضِ الْأَذْهَانِ"**: وَالْفِتْنَةُ: هِيَ إِبَاحَةُ الْعُلُومِ لِغَيْرِ أَهْلِهَا، فَمَنْ أَبَاحَهَا فَقَدِ افْتُتِنَ فِي دِينِهِ، وَجُوزِيَ بِمَا يَسْتَحِقُّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"التَّنْبِيهِ"**: الصَّبْرُ مِنْ شُرُوطِ الْإِيمَانِ، لِقَوْلِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عز عزه: **الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الْهِدَايَةِ"**: مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَحْتَجُّوا أَوْ أَنْ يَعْتَذِرُوا، لِأَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمَضِيقَ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ صُوَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي مَرَاحِلِ أَعْمَارِهِمْ، وَمَا اجْتَرَحُوهُ فِي أَدْوَارِ حَيَاتِهِمُ الْمُتَكَرِّرَةِ وَقَدْ أُعْطُوا حَقَّ الدِّفَاعِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِدَلِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**: مَنْ تُجَادِلُ هَذِهِ الْأَنْفُسُ عَنْ نَفْسِهَا؟ وَبِأَيِّ شَيْءٍ تُجَادِلُ؟ بِنُطْقٍ أَمْ بِغَيْرِ نُطْقٍ؟ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الْهِدَايَةِ"**: لَا يَحِلُّ بِامْرِئٍ أَمْرٌ مِنْ ضَيْمٍ أَوْ بُؤْسٍ، إِلَّا كَانَ حَصِيلَةَ عَمَلِهِ ثَوَاباً وَعِقَاباً. وَهَذَا مَا يَحِقُّ بِهِ الْقَوْلُ بِتَطْبِيقِ الْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ عَلَى نِظَامِ الْكَوْنِ السَّائِدِ، وَمُجْرَيَاتِ حَيَاةِ هَذَا الْعَالَمِ، إِنَّ الْعِلْمَ وَالرِّزْقَ وَمَا يَنْجُمُ عَنْهُمَا مِنْ رِفْعَةٍ وَخَفْضٍ، وَنِقْمَةٍ وَبُؤْسٍ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ، إِلَّا حَصِيلَةُ عَمَلِ الْمَرْءِ، وَحَصِيدَةُ أَبِهِ وَجَدِّهِ، إِذِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا أَدَاةُ تَصْفِيَةٍ وَتَمْحِيصٍ، فَمَا يَسُرُّ الْعَبْدَ أَوْ يَحْزُنُهُ، إِلَّا حَصِيلَةُ عَمَلِهِ خَيْراً أَوْ شَرّاً، وَهَذَا مِمَّا يُؤَكِّدُ أَنَّ زَوَالَ النِّعَمِ، وَنُزُولَ الْبَلَاءِ مِنْ ذُنُوبٍ تُجْتَرَحُ وَسَيِّئَاتٍ تُقْتَرَفُ، وَإِنَّ رَدَّ شَوَارِدِ النِّعَمِ، وَإِصْلَاحَ فَسَادِ الْأُمُورِ وَالْأُصُولِ رَهْنٌ بِاللُّجُوءِ إِلَى اللهِ لِيَجْرِيَ عَدْلُهُ فِي خَلْقِهِ، وَتَقُومَ حُجَّتُهُ عَلَى بَرِيَّتِهِ، بِإِيتَاءِ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ مَحْمُودُ مُحَمَّدُ عَبُّودُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "بَدْرَةِ الْأَفْرَاحِ": اللهُ: هُوَ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ، وَالْخَلْقُ وَالتَّكْوِينُ، مَا حَدَثَ بَعْدَ كَوْنِ مُحَمَّدٍ فَهُوَ مِنْ فِعْلِهِ وَتَكْوِينِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "رِيَاضِ الْأَذْهَانِ": الْأَكْلُ عِنْدَنَا: هُوَ الْعِلْمُ الْإِلَهِيُّ وَالسِّرُّ الرَّبَّانِيُّ، وَالرِّزْقُ: إِشَارَةٌ إِلَى الرِّزْقِ الْخَيْرِيِّ الْحَقِيقِيِّ الْمَعْنَوِيِّ الْأَصْلِيِّ، الَّذِي وُعِدَ بِهِ أَهْلُ خَاصَّتِهِ بِوُجُودِ ذَاتِهِ تَعَالَى كَذَوَاتِهِمْ، فَهُمْ يَعْرِفُونَهُ وَيَتَلَذَّذُونَ بِمَعْرِفَتِهِ، ﴿حَلَالاً طَيِّباً﴾: فَأَمْرُهُ تَعَالَى بِأَكْلِ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ: إِشَارَةٌ إِلَى التَّنْزِيهِ بَعْدَ الْإِثْبَاتِ وَالْإِطْلَاقِ مِنْ قَيْدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "سَبِيلِ الْهِدَايَةِ": لَا شَكَّ أَنَّ مَعْرِفَةَ وَعِبَادَةَ الْمُتَمَثِّلِ لَهُمْ ظَاهِراً كَمْ، مِنْ أَوْلَى الْوَاجِبَاتِ الْمَفْرُوضَةِ، وَمَتَى ثَبَتَ وُجُودُ الْمُنْعِمِ الْمُتَفَضِّلِ وَجَبَ شُكْرُهُ، وَبَدِيهِيٌّ أَنَّ وُجُوبَ الشُّكْرِ يُحَقِّقُ الزِّيَادَةَ فِي النِّعْمَةِ، وَحَقِيقَةُ الزِّيَادَةِ، إِنْ هِيَ إِلَّا ثَوَابٌ عَلَى الشُّكْرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "الْمَسَائِلِ": ﴿الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾: هُمُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَالثَّالِثُ لَعَنَهُمُ اللهُ، ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ﴾: يَعْنِي كُلَّ مَنْ تَسَمَّى بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَبَنِي الْعَبَّاسِ، فَلَا يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يَطَّلِعُوا عَلَى عِلْمِ التَّوْحِيدِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النَّمِيرِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ": يَقُولُونَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ بَشَرٌ مِثْلُهُمْ، وَهُوَ كَذِبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ، إِنَّهُ بَشَرٌ مِثْلُنَا، وَهَذَا هُوَ الِافْتِرَاءُ عَلَى اللهِ الْكَذِبُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "قَلَائِدِ الدُّرَرِ":

٦٤١ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّعِزُّهُ: **يَا مُفَضَّلُ هَذِهِ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ تُؤَكِّدُ عَدْلَ اللهِ فِي خَلْقِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، فَهَذَا عَدْلُ اللهِ فِي خَلْقِهِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**: يَعْنِي إِنِ اعْتَرَفَ بِالذَّنْبِ وَأَظْهَرَ التَّوْبَةَ ظَاهِراً وَكَانَ بَاطِناً غَيْرَ مُوَافِقٍ لِمَا يُظْهِرُ، وَذَلِكَ لِغَرَضٍ يَبْلُغُهُ وَيَنَالُهُ، فَلْيُهْجَرْ هَجْراً جَمِيلاً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: لِأَنَّهُ ائْتَمَّ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ وَائْتَمَّ بِهِ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**: يُرِيدُ بِالْحَنِيفِيَّةِ: دِينَ الْإِسْلَامِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّى رَبِيعٌ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"فِطْرَةِ السِّرِّ الْمُنْصَانِ"**: الْأُمَّةُ: الْقُدْوَةُ.

وَابْنُ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"اخْتِلَافِ الْعَالَمِينَ"**: حَدَّثَ الْعَدَوِيُّ، عَنْ حَمَّادٍ:

٦٤٢ عَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: **أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَبُزُرْجَمْهَرُ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَقِسُّ بْنُ سَاعِدَةَ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَسَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ.**

فَانْظُرْ يَا سَيِّدِي إِلَى قَوْلِ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ كَيْفَ جَعَلَ أَرِسْطَالِيسَ أُمَّةً وَاحِدَةً، وَبُزُرْجَمْهَرَ أُمَّةً وَاحِدَةً، وَقِسَّ بْنَ سَاعِدَةَ أُمَّةً وَاحِدَةً، وَسَيْفَ بْنَ ذِي يَزَنَ أُمَّةً وَاحِدَةً. فَتَأَمَّلْ يَا سَيِّدِي هَذَا الْقَوْلَ مَا أَحْسَنَهُ عِنْدَ مَنْ يَتَأَمَّلُهُ وَيَتَحَقَّقُهُ وَيَعْرِفُهُ، وَيُمَيِّزُهُ وَيُصَرِّفُهُ، فَإِنَّ فِيهِ لَمَعْنًى يُرْشِدُهُ اللهُ إِلَيْهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْبَحْثِ وَالدَّلَالَةِ"**: الِاجْتِبَاءُ: التَّوْبَةُ وَالْإِقَالَةُ مِنَ الْحُلُولِ فِي التَّرَاكِيبِ، وَالسُّلُوكِ فِي ظُلْمَةِ الْأَحْشَاءِ. وَالْهِدَايَةُ إِلَى

التَّوْحِيدِ وَالْمَعْرِفَةِ بِلَا شَكٍّ وَلَا ارْتِيَابٍ، وَهِيَ الَّتِي تُوصِلُهُ إِلَى الصَّفَاءِ وَالنُّورَانِيَّةِ مَحَلِّهِ الْأَوَّلِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الْمُنْتَجَبِ"**: حَنِيفاً: أَيْ مُسْلِماً، وَقِيلَ خَاضِعاً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾﴾

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسِلِ"**: وَاللهِ مَا وَقَعَ الِاخْتِلَافُ فِي الطَّوَائِفِ إِلَّا فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ.

٦٤٣ وَقَالَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ: **عَلِيٌّ أَقْضَاكُمْ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": هَذَا الْقَوْلُ فِي سَلْمَانَ مِنَّا السَّلَامُ، وَرَبُّهُ: هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِيُّ الْقَلَعُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ "**امْتِزَاجِ الِاسْمِ لِلْبَابِ**": ﴿**وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾: الَّذِينَ عَرَفُوا وَأَقَرُّوا بِحَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّنْبِيهِ**": الْحِكْمَةُ: هِيَ الْعُلُومُ الْإِلَهِيَّةُ اللَّدُنِيَّةُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ التَّقِيُّ فِي كِتَابِهِ "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**": إِنَّ جَمِيعَ الْعُلُومِ الْحَقَّةِ مَأْخُوذَةٌ عَنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِوَاسِطَةِ الْمُتَرْجِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْوَحْيِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَشَأْنُهُمْ دَلَالَةُ الْخَلْقِ إِلَى طَرِيقِ الْكَشْفِ وَالْعِيَانِ، وَدَلَالَةُ الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ بِجَمِيعِ أَنْحَاءِ الطُّرُقِ الْمُوصِلَةِ إِلَيْهِ، لَكِنَّ كُلًّا مِنْهُمْ عَلَى قَدْرِ اسْتِعْدَادِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ١٢٦ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ١٢٧**﴾

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ**": قَالَ صَاحِبُ "**التَّنْبِيهِ**" قُدِّسَ سِرُّهُ: مِنْ شُرُوطِ الْإِيمَانِ الصَّبْرُ:

٦٤٤ لِقَوْلِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عَزَّعِزُّهُ: **الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّى رَبِيعٌ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الدَّوْحَةِ النَّامِيَةِ"**: يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالْعَقْلُ خَيْرٌ مِنَ الْجَهْلِ، وَالْحِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْحُمْقِ.

أَقُولُ: إِنْ أَرَادَ الْجَاحِدُونَ الْمُنْكِرُونَ إِخْرَاجَكُمْ عَنْ وِلَايَةِ مَوْلَاكُمْ، بِمَا يُزَخْرِفُونَهُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ، وَمَا يُرَوِّجُونَهُ مِنْ أَبَاطِيلِهِمْ، فَاكْتُمُوا عَنْهُمْ أَسْرَارَكُمْ وَاعْمَلُوا عَلَى طَمْسِ عُلُومِهِمْ، وَسَحْقِ أَبَاطِيلِهِمْ، وَازْرَعُوا الشَّكَّ فِي نُفُوسِهِمْ، وَزَيِّنُوا لَهُمْ بُطْلَانَ اعْتِقَادِهِمْ، حَتَّى تُزَلْزَلَ أَرْكَانُهُمْ، وَإِنْ غَضَضْتُمْ عَنْ آذَانِهِمْ، وَتَنَاسَيْتُمْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَصَبَرْتُمْ وَلَمْ تَعْتَقِدُوا أَقْوَالَهُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ فَاللهُ عَزَّوَجَلَّ سَيَنْصُرُكُمْ، وَيُفَرِّجُ كَرْبَكُمْ، وَيُثَبِّتُ أَقْدَامَكُمْ، فَمَوْلَاكُمْ نَاصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ، وَخَاذِلُهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ١٢٨﴾

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقِسَ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْقَمَرِيَّةِ"**: ﴿**الَّذِينَ اتَّقَوْا**﴾: هُمُ الَّذِينَ كَتَمُوا الْأَسْرَارَ عَنِ الْمُلْحِدِينَ الْفُجَّارِ.

٦٤٥ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **الصَّمْتُ فِي دَوْلَةِ الطَّوَاغِيتِ عِبَادَةٌ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ يُونُسُ يُوسُفُ تَلَّةُ الْخَضِرِ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"كَنْزِ الْأَسْرَارِ"**: الْمُتَّقُونَ: هُمُ الَّذِينَ آتَوُا اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ بِحُبِّ وَمُوَالَاةِ أَهْلِ الْبَيْتِ، خَالٍ مِنْ حُبِّ أَعْدَائِهِمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ مَحْمُودُ قَرْفُولُ الْمَلَاجَةُ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"مِشْكَاةِ الْأَنْوَارِ"**: الْمُحْسِنُونَ: هُمُ الَّذِينَ قَامُوا بِالْأَمْرِ الْوَاجِبِ، فَغُفِرَتْ خَطَايَاهُمْ، وَمَنْ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ فَهُوَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ. وَالْمُحْسِنُونَ: هُمُ الْمُسَرْبَلُونَ بِالْجَمَالِ، وَبَعْدَ الْخَطَايَا يَكُونُ الْخَلَاصُ مِنْ هَذِهِ الْأَقْفَاصِ.

انتهى الجزء الرّابع